مايو (أيار) ١٩٨١ ـ رجب ١٤٠١



المختار



من ريدرز دايجست

الوان من اليمن السعيدة

(ص ٣٤)

الى المدخنين لا تخافوا النيكوتين

(ص ٢٨)

حظك في الحياة اكتشفه بنفسك

(ص ٨٨)

لبنان ٤٥٠ق ـ سورية ٦٠٠ق ـ الاردن ٥٠٠ف ـ الكويت ٥٠٠ف ـ الامارات العربية المتحدة ٦د ـ قطر ٦ر ـ البحرين ٦٠٠ف ـ السعودية ٦ر ـ مصر ٥٠م ـ السودان ٧٠٠م ـ ليبيا ٦٥٠د ـ اليمن الجنوبية ٦ر ـ مسقط ٦ر ـ العراق ٦٠٠ف
تونس ٥٠٠م ـ المغرب ٤د ـ الجزائر ٧د ـ فرنسا ٧ف ـ انكلترا ٧٥ب ـ اليونان ١٠٠د ـ كندا وامريكا الشمالية ٢٠٥د



الهدّافون

اصبحت شركة جي· في· سي المجهز
.سمي بالادوات السمعية والفيديو لجميع
ىباريات النهائية الرئيسية لبطولة العالم في
ة القدم·
هذا بلا شك مقام رفيع احرزناه بمثل العزم
لثبات اللذين يتحلى بهما لاعبو كرة القدم·
ه رمز لتصميمنا على انتاج الاجهزة السباقة
ي عالم الترفيه·

لقد اعتادت جي·
ي· سي اصابة
هداف· فهي اول من
تهج جهازاً يستعمل
ه شريط الكاسيت
معدني، وهي التي
ستكرت نظامي

الفيديو ـ كاسيت والفيديو ـ ديسك للاستعمال المنزلي، محققة تقدما ثورياً في التكنولوجيا وضعها في الطليعة·

ان هذه المنجزات كانت ستفوتنا لولا العمل الشاق الذي بذلناه خلال السنوات الثلاث والخمسين الماضية· انها منجزات مستعصية الا على الذين حددوا اهدافهم منذ امد بعيد·



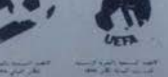




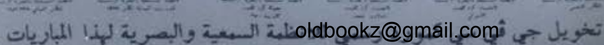














اكتبْ وَاربَح

هل لديك نكتة؟ هل صادفت في حياتك العائلية او المهنية حادثا طريفا؟ هل سمعت حكاية ذات مغزى وترغب في ان تشرك الآخرين في متعتها؟ خذ قلما وورقة واكتب ما لديك وارسله الى "المختار" فتدفع لك المجلة في المقابل، بعد النشر، حسب المعدلات الآتية.

□ صور من الحياة: ٥٠ دولارا

القصة يجب ان تكون حقيقية وغير منشورة وتتحدث عن تجربة شخصية وعن موضوع جدي.

□ الضحك خير دواء

ينطبق على هذا اباب ما ينطبق على الباب السابق. ويدفع ٥٠ دولارا عن النكتة الاصلية و٢٥ دولارا عن النكتة المنشورة.

□ تأملات معاصرة: ٥٠ دولارا

مقاطع ذات مغاز حكمية حول موضوع معين.

□ حديقة افكار

اقوال مأثورة للاعلام العرب.

تدفع ١٠ دولارات عن كل سطرين، على الا يتجاوز القول المأثور السطرين.

□ السدات

هناك نكات ونوادر قصيرة من مصادر مطبوعة مثل الكتب والمجلات ذات الانتشار المحدود، خصوصا المطبوعات المحلية والاقليمية. وهذه كذلك يرحب بها "المختار" ويدفع ٥ دولارات عن السطر ذي العمودين.

□ المقالات

يرحب "المختار" بالمقالات التي تتحدث عن تجارب شخصية مثل المآسي الواقعية والتجارب غير العادية التي مر بها آخرون معروفون من القراء مع ذكر الاسماء والوقائع والمراجع بدقة وتفصيل.

يدفع ٥٠٠ دولار عن الموضوع الذي ينشر في المجلة.

الشروط

- كتابة الرسائل بخط واضح، والا طبعها على الآلة الكاتبة.
- كتابة مادة كل باب على ورقة منفردة (الضحك حديقة أفكار...).
- في حال ورود مادتين متشابهتين من قارئين مختلفين ينظر في المادة التي تصل اولا، حسب خاتم البريد.
- ذكر المصدر العربي شرط اساسي لقبول اي مادة. ونعني بالمصدر، خصوصا في "حديقة أفكار"، الكتاب الذي نقل عنه: اسم الكتاب، اسم المؤلف، تاريخ النشر، الصفحة او نسخة مصورة اذا امكن.
- تحاشي المواد المترجمة او المستقاة من مصادر اجنبية.
- لا تعاد النصوص الى اصحابها، سواء نشرت او لم تنشر.

توجه الرسائل الى العنوان الآتي:

مجلة المختار من ريدرز دايجست
شارع المقدسي - بناية الشرتوني
ص.ب ٨٧٠٧ - بيروت - لبنان.

لماذا يلبس المستر جاكي ستيوارت ساعة رولكس

« جاكي ستيوارت » يقدّر براعة الحرف اليدويّة . هو لا يقود السيّارات فحسب ، فإلمامه بمحركاتها وبتركيب هياكلها ، إنما يوازي إلمام مخترعها « كن تيرل » .
ويدرك « جاكي » أكثر ممّن هم دون مستوى مفهومه التقني معنى المهارة الخارقة التي تدخل في صنع ساعة نواحي ضمانتها متعدّدة ، كساعة رولكس .
وتجميع سيّارة سباق تسجّل أرقامًا قياسيّة ، مثل سيّارة " تيرل فورد "، يقتضي وقتًا طويلاً لانجازه . وساعة رولكس تستلزم مدّة أطول بقليل . ويصفها « جاكي ستيوارت » بأنها أفضل ساعة في العالم ، ولا يدهش أن يتطلّب صنعها ما يزيد عن السّنة .
يبدأ الحرفيّون في مصانعنا بكتلة من الذهب عيار ١٨ قيراطًا ، أو من الفولاذ الطبيّ المقاوم للصدأ . وبعد ١٦٢ عمليّة نحت تمرّ بها ، تأخذ شكل علبة رولكس « أويستر » خاليّة اللحام .
وبالتدريج ، يتمّ تركيب الأجزاء الفريدة : قرص التدوير المسجل ببراءة والمثبت بالعلبة وكأنه برج غواصة ، والنابض ذاتيّ الملء ودائم الحركة "پرپتشوال" المتميّز بالدقة الفائقة بحيث جاءت الشهادة به على أنه « كرونومتر » ، ثم الزجاجة البلوريّة التي تلاصق وحافة العلبة ، بل تتلاحم معها تحت الضغط .
في المرحلة الأخيرة ، وبعد ساعات من التجارب والاختبارات ، ومرور سنة من المراقبة والتدقيق بكل صبر وأناة ، تصبح الساعة جاهزة لتزيّن معصم شخص مرموق مثل « جاكي ستيوارت » .



لماذا تلبس المسز جاكي ستيوارت ساعة رولكس

تلبس " هلن ستيوارت " ساعة رولكس ، لأنها تقدمة من زوجها . انها رولكس " ليدي - ديت جست " . وهي أنيقة جميلة ، وتضبط الوقت بدقة بالغة ، بل تعدّ شهادة " حقّة " للجمال برفقة " هلن " ، إن في اسكتلندا أو مونت كارلو .
والطريقة التي تصنع بها " ليدي - ديت جست " هي نفسها التي تصنع بها أية ساعة أويستر غيرها .
وساعة مسز " ستيوارت " متينة كساعة زوجها ، رغم أن مظهرها لا ينمّ عن ذلك . فهي أصغر ومزوّدة بقرص تدوير خاص مسجّل ببراءة . كما أن النابض ذاتيّ الملء ودائم الحركة " پرپتشوال " داخل كل ساعة " ليدي - ديت جست » يمرّ بتجارب يقوم بها معهد سويسري لاجراء الاختبارات الرسميّة على الكرونومتر ، حيث تعلق مدّة ٣٦٠ ساعة تحت درجات حرارة قصوى ، وفي كافة الأوضاع الممكنة للمعصم .
ومن دواعي سرور الحرفيّين العاملين في مصانعنا ان تردهم أخبار من « رد أدير » و " ثور هيردال » وغيرهما تقول كيف تغلبت ساعاتهم على حرائق آبار البترول ، ولم تنهزم بين تلاطم أمواج الأطلنطي العاتية ، فصمدت تعمل بكل دقة وانتظام ، كما يسرّهم أن يعلموا أن شخصًا مثل " جاكي ستيوارت » يفكّر أن رولكس تليق بمقام زوجته .

ما يرضيك في صنعها
يرضيك في امتلاكها

ROLEX
رولكس



« داي - ديت » و « ليدي - ديت جست » من الذهب عيار ١٨ قيراطًا ، كل مع سوار ملائم



المختار
من ريدرز دايجست
مجلة شهرية

الامتياز:
شركة النهار للمنشورات الدولية ـ باريس.

الناشر:
شركة رأس الخيمة للمنشورات الدولية ـ بيروت

الخدمات الصحافية:
شركة النهار ش.ت.م.ل. بيروت.

التحرير:
شارع روما، بناية هاشم، الطبقة الثانية، ص.ب ٤٤٦ ـ ١١١ التلكس (الموقت) LE ٤٢٢٤٤ ANAHAR بيروت. التلفون ٣٤٠٠٥٦ ـ ٣٤٠٠٤٤

الادارة والاعلانات والاشتراكات:
شارع المقدسي، بناية الشرتوني، الطبقة السادسة، ص.ب ٨٧٠٧ ـ ١١، التلكس LE ٤٢٢٨٨ التلفون ٣٤١٥٩٧ ـ ٣٤٥٧٣١

مكتب باريس:
AL MUKHTAR min Reader's Digest
37 Avenue George V. 75008 Paris, FRANCE.

الصف والتنفيذ:
المطابع التعاونية الصحفية، شارع مصرف لبنان، بيروت.

التوزيع:
الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات. بيروت.

الغلاف: زهر لوتس (نيلوفر) وسمك ذهبي (مائية صينية).

AL MUKHTAR min Reader's Digest

May 1981 N°. 30 (New Series) Vol. 3.

اكثر من ١٠٠ مليون يقرأون ريدرز دايجست في ١٨٠ بلداً بـ١٦ لغة





الهرّ الحارِس

الحيوان يعلمنا اموراً كثيرة، منها الكبرياء والعطف وحب الحرية

لم يكن ذلك الهرّ خاصتي. والمشكلة التي جعلتني سيداً عليه فترة قصيرة كادت أن تقضي على صداقتنا. وقبل أن تُصوَّب الرصاصة اليه كنتُ صديقاً للعائلة. فقد عرفتُ جدته وأدركتُ أنه من سلالتها حين شاهدتُ فروه الاسود الاصيل المخطط بالبقع البيضاء.

أما امه فكانت بيضاء وجموحاً، ولم تثق بي قط. وهي ولدته بين أكوام التبن في زريبة الحيوانات خارج منزلي. وانتظرت تفتُّح عينيه قبل أن تنقله واشقاءه الى كومة الحطب قرب

Condensed from (c) 1971 by Irving Townsend
Ladies' Home Journal (April '79), New York, N.Y. Illustration: Mark Hess

زوّدها بفيلم كوداكلر

لكي تحصل على أفضل ما تعطيه الكاميرا، من أي نوع كانت، تأكد من أنك تستعمل دائمًا فيلم **كوداكلر** لأفضل النتائج.

العالم يعتمد في ذكرياته على أفلام **كوداكلر** لأن افلام **كوداكلر** تعطيك صورًا ساطعة واضحة وطبيعية.



كوداكلر

بإستعمال أفضل فيلم تحصل على أفضل الصّور

Kodak

مرأب السيارة. واذ ذاك عرفت أنّ في جواري عدداً كبيراً من الهررة، كنتُ أطعم عشرة منها كلّ صباح. أما ذلك الهر فكان الاول من جيله الذي يقفز الى أعلى السياج ومنه الى غصن شجرة يفضي به الى سطح منزلي. وكان يجلس على حافة السطح منتظراً دخولي غرفة الطعام، ثم يراقبني وأنا أتناول فطوري.

لقد كان أول هرّ أرى وجهه كلّ صباح، يتهادى على حافة سطح منزلي، ثم يقفز الى أغصان الشجرة وبعد ذلك الى السياج. وكانت عيناه الواسعتان بلون ذهب فرعون، ونظرته الثاقبة شبيهة بنظرة بومة غاضبة لا يخالطها خوف.

وهو كان في مرحلة بلوغه عندما عبر الممر الضيق ووقف عند باب داري. وسبقتني كلابي الثلاثة الى ذلك الباب، فاتحة أعينها على الصباح وموقظة العصافير والقطط في طريقها. الا أن ذلك "الهرّ الحارس" - كما دعوته تشبيها بكلب الحراسة - بقي جامداً في مكانه، ثم تقدّمني الى سياج الحديقة بذيل متصلب واذنين اشرأبتا لرائحة الكلاب. في تلك الاثناء كانت الهررة الاخرى من ذكور واناث التي ولدت معه من بطن واحد، تنتظر في الداخل كي اقفل الباب قبل أن تتقدم الى وعاء الطعام. لكن الهر الحارس لم يفعل مثلها. فهو راح يلعق طعامه من غير أن ينظر وراءه.

الصيف الاول - أمضى ذلك الهرّ صيفه الاول يجوس في المرج المعشب، متوقفاً تارة فوق وكر سلحفاة وطوراً متعرجاً بين الماشية. وكنا نتلاقى عرضاً، فيلازمني. لكن خطواته كانت مسددة الى هدف معيّن أكثر من خطواتي. وكان، بعد مرافقتي الى مقصدي، يذهب أبعد قليلا الى قصده هو. كانت حريته مطلقة، واستعملها الى أبعد حدود. وبدا أنه يتألق أكثر منا جميعاً.

وفي آخر يناير (كانون الثاني)، جاء اسبوع ماطر. وفي طقس كهذا، تلوذ الهررة بعوارض السقوف الخشبية والمرابط الفارغة. الا أن المطر الغزير لا يمنعها من المجيء الى وعاء الفطور.

وانقضت ثلاثة أيام من غير أن يظهر أثر للهرّ الحارس. ولم أقلق لذلك اذ سبق له أن غاب عني وقتاً كهذا. ولكن بينما كنتُ أمرّ بجانب المرأب المفتوح صباح الخميس، تناهى اليّ صوته. ثمّ رأيته. وتقدم نحوي تحت المطر، ماشياً على قائمته الامامية اليسرى وقائمته الخلفية اليمنى، ومستنداً من حين الى آخر على قائمته الامامية اليمنى الجريح. وكانت قائمته الخلفية اليسرى مرتفعة بضعة سنتيمترات عن الارض وقد أصابه هزال بات معه جلداً على عظم.

وأدخلْتُه المنزل ولففْتُه بمنشفة، ثم ضممته الى صدري ليدفأ. وسمعته يخرّ من خلال المنشفة التي انتزعتُها عنه لاتفحص جروحه. وكانت قائمته الامامية اليمنى آخذة في الالتهاب والتورّم، فيما تدلت قائمته الخلفية اليسرى.

وحملتُه الى السيارة التي قدتُها تحت المطر الغزير الى المستشفى البيطري حيث وضعْتُه فوراً بين يدي طبيب. واختفى الهرّ الحارس داخل

... ازود الموظّفة المسؤولة بمعلومات عني وعنه. وسألتني: "ما اسم الهرّ؟" فقلت: "ليس له اسم".

ونظرت اليّ بارتباك. ترى كيف لي أن افسر عدم حاجة الهرّ الحارس الى اسم؟ فهو كان يعرف نفسه، وكنت أنا أعرفه، وكفى! وأخيراً قلتُ للموظفة: "لقد عرفْتُه منذ ما وُلد".

وكلمني الطبيب البيطري لاحقاً على الهاتف ليقول: "انّ هرّك أُصيب بطلقة نارية سببت كسراً في عظم قائمته الخلفية والتهاباً حاداً في القائمة الامامية".

- ألا يمكنك فعل شيء له؟

"هذا يعني بقاءه ساعتين أو ثلاثاً تحت جراحة يوضع خلالها مسمار يصل جزئي قائمته المكسورة. والعملية تكلف مئة دولار... أو تمكن اراحته بتنويمه الى الابد!".

- هل تتيح له الجراحة أن يمشي من جديد؟

"هذا يستغرق بضعة أشهر. لكنّ الهررة الصغيرة تبرأ بسرعة".

- اذاً، فلتكن الجراحة.

"لماذا؟" - بعد عشرة أيام عاد الهرّ الحارس الى البيت، وقد وُصل جزءا قائمته الخلفية المكسورة بمسمار ملولب ظهر رأسه تحت المفصل. ولم يكن ما نصح به الطبيب مستحيلا: وهو أن أُبقيه ثلاثة أشهُر على الاقلّ ضمن غرفة لا يمكنه القفز الى أي مكان فوق أرضيتها، لئلا يسقط المسمار من موضعه. وأضاف: "ستفاجأ اذ تراه وقد شُفي سريعاً".

وقرّ رأيي على وضعه في غرفة الغسيل التي تضيئها نافذة عالية لا عتبة لها. ووضعتُ له سلة مسطحةوصندوقاً ووعاء للشرب. وبدا أنّ وضعه العام كان حسناً، باستثناء تلك القائمة المجبرة. وعاد فروه الى لمعانه السابق وذيله يهتز الى الامام والوراء ونظرته الثاقبة تفوق قدرتي على الاحتمال. ولم يخفف من كبريائه سوى قائمته الجريح التي حُلق شعرها حتى مفصل الورك وقُطبت في مواضع عدة. وكان ينظر كملك حانق أضاع نصف سرواله.

وأخيراً حانت أسابيع الشفاء. ورحتُ أزوره بانتظام حاملا اليه الطعام ومنظفاً صندوق النفايات، كما كنتُ اطلقه نصف ساعة كل مساء يقضيها على حضني. وراقه الامر فكان يخرّ تعبيراً عن رضاه. وكلما أعدتُه الى الغرفة كان يحاول المقاومة، وينشب فيّ أسنانه أو مخالبه كلما استطاع الى ذلك سبيلا. ولدى اغلاقي الباب، كنتُ أتحسَّس الغيظ في عينيه واخاله يسأل بصمت: "لماذا؟".

وفي مطلع مايو (ايار) أخذت الهرّ الحارس الى الطبيب البيطري لينتزع المسمار من قائمته. وكان العظم والاجزاء الغضروفية نمت الى حد يمكن أن تكمل معه الطبيعة عملية الشفاء. غير أنّ الطبيب لم يسمح له بمغادرة محبسه حتى في تلك المرحلة. وكانت قائمته التيالتوت قليلا تحتاج الى وقت أطول للشفاء. وفي يوليو (تموز) بات ممكناً حمله من غرفة الى اخرى داخل المنزل، ثم خارج المنزل الى الساحة المجاورة، وأخيراً الى الحقول التي أحبها.

وأمضى ثلاثة أرباع الوقت يخبّ

في كل مكان، مستكشفاً طرقاته القديمة ومتفقداً الاماكن التي كان يراقب العالم منها٠ كما راح يوسع حدود عالمه٠ وعدت من جديد أبصر عينيه وقت الشروق تحدقان من حافة السطح وغصن الشجرة وقمة السياج٠ ثم يفارقني وهو يلقي نظرة خاطفة الى الوراء بعينين مفتوحتين، ليسير في طريقه المخملية٠

ان كل زاوية من عالمنا اكتُشفت ووصفت باسهاب حتى بتنا نتلهف الى غرائب الامور، متمنين أن تكون هناك حياة على كواكب اخرى٠ ولكن لننظر ثانية، لعل هذه الحياة هي فوق رؤوسنا مباشرة٠٠٠ فربما كان هناك هر حارس يجر قائمته الملتوية بغضب وهو يتفرس من خلال عينين متألقتين٠ واذا صادفته فلا تطلق عليه النار، لانه لا يقصد شراً٠

■ ايرفنغ تاونسند



مسكين٠٠٠

رأى ولد امه ترتدي معطف فرو جديداً، فصرخ قائلا: "مسكين ذلك الحيوان الذي ضحى من أجل هذا المعطف"٠
لكنّ أمه عاتبته بقولها: "كيف تتكلم عن أبيك هكذا؟"

و٠ي٠

الكاتب والدجاجة

احتدّ النقاش بين شخصين حول رواية٠ وأخيراً قال أحدهما، وهو كاتب: "اعتقد أنك لست أهلا لنقد هذا الكتاب لانك لم تؤلف كتاباً واحداً في حياتك"٠
فأجاب الآخر: "هذا هراء٠ فأنا لم أضع بيضة في حياتي٠ لكني أستطيع أن اعطي رأيي في البيض المقلي أكثر مما تستطيع دجاجة"٠

ا٠ش٠

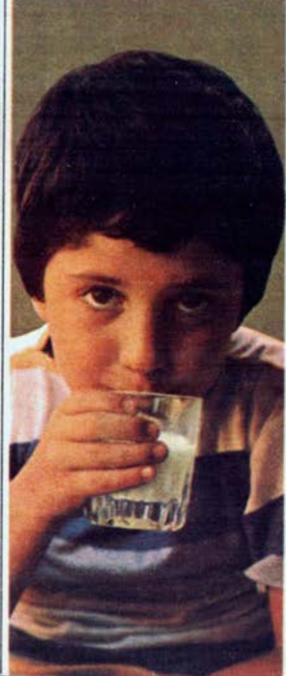
عند الامتحان

راح صديقي المزارع يفاخر بكلبه الصغير، قائلا انه أفضل متعقب فئران في الجيرة٠ وصادف في تلك اللحظة ان قفز فأر أمام الكلب الذي لم يحرك ساكناً٠ عندئذ قلتُ لصديقي: "ألم تذكر انه صائد فئران ماهر؟"٠
فأجاب: "هذا فأر " بيتي٠ وعليك الانتظار حتى يعبر فأر غريب"٠

ل٠م٠

أمّنوا لأولادكم نموًا صحيحًا









نيدو السريع الذوبان هو حليب كامل الدسم يحتوي على كافة العناصر الغذائية التي توفر لأولادكم نموًا متكاملاً. فالبروتين والكالسيوم وفيتامينات "أ" و"د" وغيرها من العناصر الضرورية المتوفرة في نيدو السريع الذوبان تجعل عظامهم صلبة وأسنانهم متينة وأبدانهم صحيحة قوية.

نيدو السريع الذوبان هو حليب بقري صافٍ ونقي من الجراثيم، يخضع قبل تجفيفه وتعبئته الى عدة تحليلات مخبرية دقيقة ليصبح خاليًا من كل شائبة.

نيدو السريع الذوبان طعمه لذيذ، يحضر بسرعة، ويحبه أولادكم باردًا أو ساخنًا في الصباح وفي المساء وفي أي وقت من النهار.

نيدو السريع الذوبان

ليَنموَ اولادكم ويَنعموا بالعافية

Nestlé. تضمنه نستله

شرطي يُنقذ طفلاً

ذلك الطفل في محنته جعلني أدرك ان لي هدفاً في الحياة

"هنـاك ولـد يختنـق"... كلمـات رهيبة تلتها توجيهات طوارىء الي بالانطلاق الى مكان الحادث بأقصى سـرعة مـمكنة، مستخدمـاً الاضـواء الحمراء وصفارة الانذار ومتجاهلا كل اشارات السير. فاستجبت للامر فوراً، واندفعت وفقاً للتعليمات. "يا لحظي التعس!" هذا ما فكرت فيه وانا أسارع للنجدة.

كنت قد وصلت لتوي الى مركز عملي كنائـب لرئيـس شـرطة سـان دييغو في ولاية كاليفورنيـا. والـواقع ان ذلك كان يوم اجازتي، غير انني استدعيت لاحل مكان شرطي مريض. وكانت معرفتي بتلك المحلة شبه معدومة، فعزمـت علـى ان أطوف بالسـيـارة أرجاء الـمـنطقة لاتعرف اليها. واذا دعوتي الاولى حال طارئة فيها حياة او موت وتبعد عني بضعة كيلومترات.

وقررت سلوك الطريق السريعة التي لم يكتمل شقها بعد لانه يتعذَّر علي عبور الشارع العام لازدحام السير فيه. وفجأة انتابني هلع عظيم، اذ لم يكن هناك سبيل الى الخروج من الطريق السريعة. فبيني وبين ذلك الشارع الفرعي الذي أقصده حفرة واسعة وعميقة وحافة شديدة الانحدار.

وأحدثت عجلات السيارة صريفاً مدويـاً اذ اوقـفـتها تـاركاً الانـوار الحمراء مشتعلة. وترجلت من السيارة ونظرت الى الشارع المزدحم وصرخت في أعماقي: "ساعدني يا الهي! فلا وقت للعثور على سيارة أخرى هنا".

وسمعت صوتا يقول: "ما الامر ايها الشرطي؟".

فالتفت لارى رجلا يقود جرافة عملاقة هي في ارتفاع بناء من طابقين. فقلت له: "في ذلك الشارع ولد يختنق ولا يمكنني الوصول اليه. واذا عدت ادراجي لاسلك طريقاً أخرى فلن اصل في الوقت المناسب".

ان سنوات الانضباط علمتني ان اسيطر على عواطفي. لكنني كنت أعاني الالم وخيبة الأمل.

وقال الرجل: "اتبعني يا سيدي، وسأشق لك طريقاً".

فتبعته مذهولا بما تفعله آلته الضخمة. وكانت المجرفتان العملاقتان على طرفي الآلة مليئتين تراباً، فدفع بهما الى الحفرة وردمها.

وهبطت الجرافة العملاقة المنحدر وهي تنثر التراب. ولفتنا سحب الغبار. وخيل الي ان ساعات مرت فيما لم تمض سوى لحظات قبل ان تبلغ الجرافة الشارع العام وتوقف السير فيه. وانطلقت كالسهم وصفارة الانذار تدوي، فاجتزت المسافة القصيرة التي تفصلني عن البيت الذي أعطيت عنوانه. وما ان وصلت الى المدخل حتى ألفيت اما مذعورة تناولني طفلها الذي ازرق جسمه. هل تأخرت؟ ساعدني يا الهي!

كل ما اذكره عن اللحظات القليلة التالية هو انني امسكت بالطفل ونفذت على نحو آلي اجراءات الطوارىء التي تدربت على ادائها. وطار شيء ما من حلقه وسقط ارضاً. وكان ذلك الجسم زراً سمحت ثقوبه بمرور بعض الهواء الى رئتي الطفل.

واندفع رجل اطفاء داخل الغرفة. لقد احضر بعض الاوكسيجين الثمين.

وصرخ الولد واستحالت زرقته حمرة، وضرب الهواء بقبضتيه الصغيرتين. لقد اعتراه الغضب، لكنه كان مفعماً بالحياة.

ولما عدت الى السيارة، دونت تفاصيل الحادث في دفتر يومياتي، واتصلت بالمركز لاسلكياً. ثم قفلت عائداً وقد هزني الحادث وسرني النجاح.

ورفعت ناظري الى السماء وحمدت الله بصمت.

وفي الآونة الاخيرة وجدتني أتساءل عما اذا كانت لحياة الشرطي الذي يطبق القانون اي قيمة في الواقع. فهو يواجه المعتدين والمجرمين وحثالة المجتمع والتوافه التي تتطلب معالجتها وقتاً وجهداً. وهو عمل لا تأمل منه شكراً او ثناء. فهل ذلك ما ابتغيه حقاً؟

أجل. فبمعونة الله أنقذت حياة بشرية. وبهذا العمل اتضح هدفي في الحياة. لقد علمني ذلك الصغير في محنته ان لدي عملا مهماً أؤديه.

وفيما كنت أقود سيارتي في اليوم التالي، دنوت من المكان الذي وقفت فيه يائساً لاربع وعشرين ساعة خلت. وتمهلت حين رأيت الجرافة لاشكر سائقها. فهرع هذا الي وهو يقول متلعثماً: "ال... الطفل..." وفوجئت لفرط تأثره وطمأنته: "الطفل بخير. فبفضلك انقذنا حياته".

فغص وهو يقول: "أ... أعرف. ولكن ما لم أكن اعلمه عندئذ ان الطفل... كان ابني".

■ ليس براون وآنامي شيني

أصداء من عالم الطب



لا تفرطوا في التعرّض للأشعة

على رغم الكلام الدائر حول أخطار الطاقة النووية، الا أنّ أشد الاخطار الناجمة عن الاشعة الاصطناعية والتي يتعرض لها أكبر عدد من الناس هي تلك الآتية من الاشعة السينية (أشعة اكس) المستعملة في الطبّ، بما فيه طبّ الاسنان. وفي كتيب صدر حديثاً حول هذا الامر، جاء أنّ أشعة اكس يمكن الاستغناء عنها في حالات طبية متعددة، وان تكن ضرورية في حالات اخرى من أجل الحصول على تشخيص دقيق.

والكتيب المذكور أنجزته ادارة الغذاء والدواء والامريكيةبالاشتراك مع الكلية الامريكية لعلم الاشعة في شيكاغو. وهو يقدم نصائح الى المرضى حول توجيه أطبائهم الى استخدام أشعة اكس على نحو صحيح. كما يحتوي على بطاقة مخصصة لتسجيل التواريخ التي عُرّض فيها الشخص للاشعة واسم الطبيب الذي أجرى الفحص والغاية التي أجري من أجلها والمكان الذي حُفظت فيه الصورة.

وهذه المعلومات ضرورية لتجنيب اعطاء الشخص فحص أشعة غير لازم، مع ما ينطوي عليه ذلك من أخطار. وهي ضرورية أيضاً اذا ظنّ الطبيب أن هناك تغيراً في حال المريض وأراد المقارنة بين الصورة الجديدة والصورة السابقة.

"مجلة أخبار الاحد"

الانترفيرون الاصطناعي

توصل فريق بحوث اوروبي بارز، باستعمال طرائق هندسة الوراثة، الى ابتكار مادة "انترفيرون" مخبرية. وهذه المادة هي بروتيين بشري نادر، يُتوقّع أن يكون ذا أثر فعال في قهر السرطان وبعض الأمراض المماثلة. والفريق الذي توصل الى انتاج المادة يعمل في جامعة زوريخ السويسرية في اشراف الدكتور تشارلز فايسمان. وقد أُخذت خلية انترفيرون بشرية ولُقحت بها جرثومة من أجل انتاج تلك المادة. واستُعملت المادة المخبرية لمعالجة مستنبَت بشري لُوّث بالفيروس، فكانت فعاليتها تضاهي فعالية الانترفيرون المولد داخل الجسم، اذ منعت الفيروس من الفتك بالخلايا.

وصرّح الاستاذ وولتر غيلبرت من جامعة هارفرد، وهو بحاثة مرموق في حقل بيولوجيا الجزيئيات، بأن ذلك الابتكار هو "خطوة حاسمة في سبيل انتاج كميات كبيرة من الانترفيرون بكلفة قليلة". وعلى رغم أن "المصانع" البكتيرية الخاصة لم تنتج سوى "كميات قليلة" من الانترفيرون حتى الآن، الا أنّ غيلبرت يتوقع ان يتضاعف الانتاج آلاف المرات في السنة المقبلة ويُختبَر على المرضى. واذا نجحت صناعة هذه المادة، فان الانترفيرون يصبح علاجاً "غير باهظ الثمن".

ك.ر. صحيفة "واشنطن ستار"



صباح الخير!
NESCAFÉ
café instantané
instant coffee
نسكافه
نسكافه ، خلاصة القهوة اللذيذة بالحليب ،
تجعل نهارك مليئاً بالحيوية والنشاط .
إشرب نسكافه في الصباح وفي أي وقت ، وتمتع بطعمها اللذيذ ونكهتها الغنية .
نسكافه ، قهوة ١٠٠ بالمئة صافية سريعة التحضير .
نسكافه قهوة الشباب العصري الناجح .
PI 2960



٤٠٠ مليون معاق يكرس لهم العالم سنته هذه (١٩٨١)، وتقدم "المختار" في اطارها وجهاً لمعاق شقّ دروب عافية أمام الكثير من رفاقه

خلال مؤتمر دولي عن مشاكل المعاقين، خاض الخبير البريطاني ديريك لانكستر ـ غاي وصديقه الاسوجي البروفسور سفين ـ اولوف براتغارد نقاشاً حامياً حول الاجراءات التقنية لمعالجة هذا الموضوع. وفيما ازدادت النبرة حدة، قال لانكستر ـ غاي بعصبية: "لكنك مخطىء! ولو كنت معاقاً لعرفت ما اعنيه!" وفجأة توقف الصديقان وضحكا. فقد كان براتغارد يجلس في كرسي متحرك، مشلولا من الصدر الى القدمين.

يروي القصة براتغارد نفسه، مستشهداً بها كدليل على ان المجتمع، في كثير من الاحيان، لا ينظر الى المعاقين كأشخاص مختلفين حين يندمجون فيه اندماجاً كاملا. ويصر براتغارد على القول: "أنا معاق، ولست مريضاً!" ويضيف ان ليس ثمة ما يمنع امثاله من ان يحيوا حياة "طبيعية" ومنتجة.

وبراتغارد هو اليوم في السابعة والخمسين من العمر، وقد كافح بحماسة من أجل ذلك المبدأ طوال

حياته المهنية الممتدة ٣٠ سنة. ويقول عنه سيلوين غولدسميث، وهو خبير بريطاني: "ان تأثيره في الحياة المستقلة للمعاقين فاق تأثير اي شخص آخر في العالم".

درجت العادة على اخفاء الاشخاص المعاقين عن الناس في غرف النوم الخلفية وبيوت العجزة زعماً ان ذلك هو من أجل حمايتهم. أما اليوم فقد تغيرت الحال. ويتزايد الآن عدد المعاقين الذين يملكون بيوتاً ويشغلون وظائف ويسافرون وينشئون أسراً ويساهمون بفاعلية في المجتمعات التي يعيشون فيها. وساعد في تعزيز هذا الاتجاه ازدياد تفهم المجتمع لمشاكلهم.

فالدراسات الاخيرة تظهر ان عشرة في المئة من سكان العالم، اي ٤٠٠ مليون نسمة على وجه التقريب، معاقون بطريقة او أخرى. ويلاحظ براتغارد ان احتمال اصابة الشخص العادي باعاقة في فترة ما من حياته، ازداد الى حد خطير نظراً الى ارتفاع متوسط الاعمار المتوقعة اليوم. وأظهرت البحوث التي اجراها ان ثلثي الاشخاص الذين هم فوق الستين مصابون بمرض مزمن او بعاهة.

ويقول الدكتور اينار هيلاندر، من منظمة الصحة العالمية: "ان عدداً كبيراً جداً من الناس معاقون. لذلك فنحن نفتقر الى العاملين المحترفين للعناية بهم جميعاً. ولا بد من ان يعتني بهم المجتمع، وان يندمجوا في الحياة الطبيعية". ولحسن الحظ، بدأت السلطات تقتنع برأي براتغارد في ان المواطن المعاق يمكن ان يكون مصدر قوة للمجتمع.

وسفين - اولوف براتغارد، في حمله تلك الرسالة، هو المثال الاعظم والشاهد الاكبر على ما يبشر به. ومن مقره الرئيسي في جامعة غوتنبرغ الاسوجية، حيث هو الاستاذ الاول لبحوث المعاقين في العالم، يقوم سنوياً بنحو ٤٠ رحلة الى استوكهولم (عاصمة اسوج) و١٤ رحلة الى عواصم اوروبية أخرى، وبرحلة واحدة الى امريكا او اوستراليا او جزء آخر من العالم. فهو يتموّن بحقيبة اوراق ملأى بمعلومات لا تدحض ولا تقبل الجدل، ويستخدم أساليب تراوح بين الضغط والمرافعة والاطراء، ليقنع الناس بأن دمج المعاقين في المجتمع هو، من الناحيتين الاقتصادية والاخلاقية، أكثر حكمة وجدوى من فصلهم عنه.

وعن براتغارد، يقول اختصاصي الاعاقة الهولندي يان فان لير: "يصغي الناس اليه، لا لانه يملك المعرفة التقنية والطبية فحسب، بل لان لديه خبرة الكرسي المتحرك ايضاً".

وعلى خلاف الكثيرين من الاشخاص المعاقين، عرف براتغارد عالمين، فهو عاش نحو نصف حياته متمتعاً بالصحة التامة.

وحي ورؤيا - كان سفين - اولوف في حداثته رياضياً ومغامراً، وأظهر مقدرة قيادية بارزة. وحين بلغ الثانية والعشرين أخذ يشعر بآلام شديدة في ظهره، وكان طالباً في جامعة اوبسالا، شمال استوكهولم. ووجد الاطباء ورماً في عموده الفقري، وبعد استئصاله شخصوه على انه خبيث. وأعقبت ذلك سلسلة من المعالجات بالاشعة السينية (أشعة اكس).

وزال الالم، ونال سفين – اولوف شهادة في الطب وتزوج طالبة تمريض تدعى إنغريد، وتابع دراسته متخصصاً بالجهاز العصبي. وكان في السابعة والعشرين، وعلى وشك ان يصبح أباً، حين بدأ يلاحظ خذراً في أصابع قدميه. وسرعان ما انتشر الخدر في قدميه وأخذ يزحف صعداً. وحمل اليه الاطباء الذين استشارهم الخبر الصاعق: ان العلاج بالاشعة السينية سبب تلفاً في أعصاب عموده الفقري. وتعذر فعل اي شيء غير الانتظار ومراقبة تطور الشلل. وكما المعجزة، توقف الشلل تحت القلب مباشرة، مبقياً على حياة الرجل. الا انه تركه طريح الفراش.

وخلال السنة التالية التي امضاها براتغارد في التكيف مع جسمه المهزول، تلقى خبراً مدمراً آخر. لقد كشف التحليل اللاحق للورم المستأصل ان طبيبه ارتكب خطأ مأسوياً في التشخيص. فالورم لم يكن خبيثاً في الواقع. كما انه أخطأ في تقدير كمية الاشعة السينية وأعطاه منها أكثر مما يجب، وبالتالي تسبب في شلله.

وبدلا من الانكفاء داخل قوقعة من المرارة، اختار براتغارد، بدعم وتشجيع من زوجته، ان يواصل حياته مستعيناً بايمان ديني عميق وفلسفة في الخدمة استمدها من والديه. وهو يقول: "عندما توقف الشلل، فهمت حقاً ان الحياة هبة وان علي ان أفعل شيئاً بها".

وما لبث ان تعلم امثولة أخرى. ففيما هو يستلقي عاجزاً أعطاه اختصاصي المعالجة بالعمل (★) قطعة قماش صغيرة وسأله اذا كان يود ان يطرّز، فأعجبته الفكرة وظل يضيف الى القطعة الاصلية قطعاً اخرى. وبعد أشهر عدة، وغرزات بلغ مجموعها ٢١٧،٣١٦ غرزة، وجد ان لديه غطاء طاولة مطرزاً. وهو يقول: "كانت قطعة التطريز تلك وحياً لي ورؤيا. فهي علمتني ان المرء اذا بدأ بداية متواضعة ووجد من يشجعه على الاستمرار، يمكنه في نهاية الامر ان يحقق شيئاً ما. ولم أعد اشعر انني عقيم وغير نافع".

الخطة الرائدة – قبل براتغارد عرضاً لمركز استاذ في علم الانسجة والكيمياء العصبية في جامعة غوتنبرغ. وبدأ في اوقات فراغه يحمس الرأي العام لدعم دعوته الى اقامة مركز تأهيل تربوي للاولاد المعاقين. وفي ١٩٥٨ افتُتح مركز "براكي اوسترغارد" الذي اتسع خلال السنوات التالية ليشمل المعاقين حتى السن العشرين.

ويلاحظ براتغارد: "الكلمتان الرئيسيتان هنا هما: الدمج والتكييف. وبيت القصيد هو مد المعاقين بالمساعدة التي يحتاجون اليها في المدارس الثانوية وفي الحياة الطبيعية. ولأجل ذلك يُعمد الى ابقاء المرضى في المركز، برفقة والديهم في معظم الحالات، أقصر فترة ممكنة (يفضل الا تزيد على ثلاثة أسابيع للاولاد الصغار) واعادتهم الى للفحص والاستشارة في المراحل الحاسمة في تطورهم. وتم الآن تأسيس مراكز مماثلة في ستة بلدان

(★) المعالجة بالعمل او بالانشغال قوامها تكليف المريض اداء عمل خفيف يصرفه عن التفكير في [illegible] ويعجل شفاءه.

اوروبية غربية أخرى اضافة الى كندا.

وبعد ذلك أكب براتغارد على معالجة مشاكل الشباب المعاقين لدى تخرجهم في المدرسة. وأثارت جهوده اهتمام الرأي العام في ١٩٦٤ حين كشف برنامج تلفزيوني يدعى "فوكوس" ان العديد من المعاقين الشباب في أسوج يعيشون حياة خاملة في مؤسسات العجزة او مع عائلاتهم، لان لا مكان آخر يذهبون اليه.

وتوجه المسؤولون الى براتغارد. فقال لهم: "افردوا للمعاقين شققاً مجهزة تجهيزاً خاصاً في الوحدات السكنية الجديدة في انحاء اسوج، وامنوا لهم فيها الخدمة والعناية الدائمين. وهكذا تمكنونهم من الاندماج في المجتمع". واقتنع المسؤولون عن شؤون المعاقين بالفكرة. وتأسست "جمعية فوكوس" وعُيِّن براتغارد رئيساً لها.

وأعلنت حملة لجباية الاموال شارك فيها التلفزيون والاذاعة وأسفرت عن تبرعات سخية. وبعدما أصبح براتغارد مدعوماً بالمال، اقنع مسؤولي الاسكان في ١٢ مدينة اسوجية بحجز ١٥ شقة في كل مشروع سكني جديد تخصص للمعاقين وتسمى "شقق فوكوس".

ان المرونة هي مبدأ تصميم شقق "فوكوس"، الذي وضعه براتغارد وفريق من الخبراء: فجميع التجهيزات الداخلية قابلة للانفصال والحركة كي تتيح للمستأجر مجال تعديل شكل مسكنه ليتفق مع حاجاته وذوقه. وهكذا جرى تركيب المقاعد والطاولات والخزائن على عجلات.

وانزلقت الافران والثلاجات والاحواض على سكك معدنية. أما الاجهزة المتنقلة التي يمكن تشغيلها وضبطها من بعد، فأتاحت للمستأجر ان يفتح الابواب ويستخدم الهاتف ويشعل الانوار من مكان في كرسيه المتحرك.

وساهم المعاقون انفسهم في طرح افكار خلاقة، مثل وضع ازرار الانذار على مستوى أرض الشقة لكي يتمكن المرء من طلب النجدة لدى وقوعه.

والفوائد المحتملة لخطة "فوكوس" نفسية بمقدار ما هي مادية، اذ انها تمنح المعاق الشعور بأنه يتدبر أمر حياته اليومية. ولمساعدة المعاقين على تدبر امورهم، انشئت مراكز قريبة لتأمين خدمات التمريض والاعمال المنزلية.

وحتى براتغارد فوجىء بالتأثير العميق والسريع للوحدات الجديدة في حياة المعاقين. وأظهر مسح على هذه المساكن ان ٦٠ في المئة من المستأجرين اصبحوا يعملون بعد مرور سنتين، في حين ان ١٠ في المئة منهم فقط كانت لديهم وظائف عندما انتقلوا اليها. كما انشغل ٢٠ في المئة من المستأجرين بالدراسة الثانوية او الجامعية. والامر الاكثر مدعاة الى السرور هو ان عدد المتزوجين ازداد نحو اربعة اضعاف.

حياة حرة – بيد ان ما اقنع الجميع اخيراً بجدوى الخطة هو نتائجها الاقتصادية. فالسلطات لا تتكلف سوى نصف ما كانت ستنفقه لرعاية العدد نفسه من المعاقين في المستشفيات، او ثلثي الكلفة في مراكز الرعاية الخاصة. وبعد اقتناع البرلمان الاسوجي، أقر عام ١٩٧٦ تصميم

جميع المساكن الجديدة على نحو يتيح للجالسين في الكراسي المتحركة التنقل بسهولة. ويقيم نحو ثلث معاقي اسوج حالياً في شقق من طراز "فوكوس".

وزرت بعض شقق "فوكوس"، فتبين لي ان القاطنين هناك ممتلئون حماسة. وقالت لي روث فروبيرغ (٣٨ سنة)، وهي مصابة بشلل نصفي نتيجة تعرضها لحادث سيارة، انها منذ اصابتها وحتى اليوم الذي انتقلت فيه الى الوحدات الجديدة لم تعرف الاستقلال ابداً. وأضافت: "لا يمكنك ان تتصور الحماسة التي غمرتني عندما اغلقت ذلك الباب ورائي وأدركت انني وحدي أخيراً. ففي وسعي ان أطهو وأعتني بنفسي وأواجه الحياة بمفردي".

وقد امتدت فكرة "فوكوس" الى أماكن أخرى في اوروبا وأوستراليا واليابان وكندا والولايات المتحدة.

وبعد شنّ معركة الاسكان حوّل براتغارد اهتمامه الى مشاكل أخرى. وكان أحد مبادئه الاساسية ان دمج شخص معاق في المجتمع يتطلب منحه حرية التحرك، وهذا يعني توفير وسائل نقل ملائمة له. واقترحت لجنة حكومية اسوجية، كان براتغارد خبيرها الرئيسي، عدداً من الاجراءات لجعل وسائل النقل العامة، من باصات (أوتوبيسات) وقطارات ومراكب وسيارات أجرة، أسهل منالا بالنسبة الى المعاقين. أما بالنسبة الى الذين لا يمكنهم استخدام وسائل النقل العامة، فان لدى جميع البلديات الاسوجية الكبرى حافلات صغيرة (مينيباص) مصممة تصميماً خاصاً ومزودة بمنحدرات ورافعات وسائقين مدربين، وهي تنقل المعاقين عند الطلب. حتى ان الحكومة تموّل تجهيز سيارات خاصة ليستعملها المعاقون.

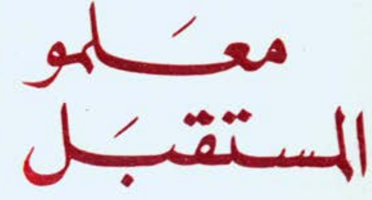
وفي صميم نشاطات براتغارد المتعددة دائرة بحوث المعاقين في جامعته. وتتألف هذه الدائرة من مجمع فريد يضم مكاتب ومختبرات يديرها ٢٥ مهندساً وعالم نفس وطبيباً، اضافة الى ١٥٠ مستشاراً يعملون بدوام جزئي. وبين المجموعة الواسعة من الادوات المسعفة للمعاقين التي يعملون على تطويرها، جهاز للتحكم يدوياً بالسيارات ورافعة لدخول الباصات. أما مشروع براتغارد المفضل فهو كرسي متحرك جديد ذو مقعد تمكن ازالته واجزاء قابلة للفصل يمكن استخدامها، لا في البيت فحسب، بل في سيارات الاجرة والطائرات والقطارات والسفن كذلك.

وجميع الذين عملوا مع براتغارد اعجبوا بشخصيته القوية وطاقته الفكرية وتفانيه. ويعزو براتغارد هذا الاندفاع الى كونه معاقاً. فيقول: "لولا اعاقتي لانتهى بي الامر الى ان اكون مجرد طبيب آخر. وأنا اليوم حر لافعل الامور التي تهمني".

وحين يتكلم براتغارد الى المعاقين، كثيراً ما ينصحهم بقبول ظروفهم الخاصة وقدراتهم واعاقاتهم. وهو يعتقد انها نصيحة يجدر بالآخرين اتباعها. ويقول: "سأشعر ان جزءاً كبيراً من عملي تمم حين ينظر الناس اليّ كأي عالم ماهر يجد صعوبة في تسلق درجات السلم".

■ رول تانلي

هذه الاختراعات المذهلة
تدخلك عوالـم وهمـية
تخـتلط فـيهـا الحقيقة بالخيال



مع انني لم اقد طائرة قط، فانني توليت حديثاً قيادة طائرة نفاثة من طراز ٧٢٧ تابعة لشركة ايسترن ايرلاينز في مدينة ميامي (ولاية فلوريدا الامريكية) وطرت بها الى العاصمة واشنطن· كانت رحلة ممتعة، اذا استثنينا اشتعال النار في احد المحركات، وأنبوب وقود راشحاً ، ودفة ترفض التحرك! وفيما نحن نهبط في المطار، امكنني رؤية المدرج وهو يرتفع ليلتقينا بزاوية شديدة الانحدار· فاصطدمنا بالمدرج بعنف، ووثبت الطائرة ثم هبطت ثانية· والى جانبي، شد مساعد الربان الفرامل (الكوابح) بقوة وطلب مني ان أثبت في مكاني· وتوقفت الطائرة محدثة صريراً زاعقاً، على مسافة أمتار قليلة من الكارثة·

كان قلبي يخفق بشدة· غير انني تنفست الصعداء اذ تذكرت اننا لم نغادر مدرج ميامي قط· لقد كنت في "مُحاكٍ" (١) للطائرة، اي في طائرة مؤلفة من المقصورة فقط وموصولة

(١) المحاكي هو شبيه غير حقيقي يستخدم في التدريب على جهاز او مركبة ما·



صورة انتجها دماغ الكتروني لناقلة نفط من طراز "ك س - ١٣٥"، كما تبدو من محاكي طائرة حربية امريكية من طراز "ب - ٥٢"، وهي تدنو لتزود بالوقود في الجو.

بمحركات هيدرولية (تدار واسطة الماء) وأدمغة الكترونية ومولدين للمشاهد التلفزيونية. وكان الوهم مكتملا الى حد انني ترددت لحظات قبل ان اتحرر من الارتباك الذي اعتراني حين خرجت من غرفة المحاكي ورأيت انني داخل مبنى عادي فيه طاولات وسكرتيرات ونوافير ماء للشرب.

ويعمل المحاكي اليوم في تطبيقات عدة تمس حياتنا. ويستمر تطوير انواع جديدة من هذا الابتكار. فكلما غدت المركبات والاجهزة اكبر حجماً واكثر تعقيداً واغلى ثمناً، غدا تدري الاشخاص على تشغيلها عملية مكلف واحياناً خطرة. فعلى ربابنة طائرا الجامبو الضخمة وناقلات النفط ا يتعلموا كيف يتجنبون الحوادث م دون الحاجة الى خبرة سنوات. وهنا الآن محاكيات تعلم الناس قيا سيارات الشحن والدبابات والبوا والغواصات والقطارات وسوى ذلك م المركبات.

ان الوف الارواح تزهق كل سنة ف حوادث السير. فلا عجب ان يرو استعمال المحاكي لتدريب السائقي

Condensed from Omni (August '80), (c) 1980 by Omni Publications International, Ltd. ... York, N.Y. Photo: Link Division, the Singer Company

... وعداد البنزين والمكابح وعجلة القيادة وسواها من اجزاء السيارة، ويشاهد المتمرنون فيلماً يمد امامهم طريقاً فعلياً. ويكاد السائق يصدق وجود المنعطفات الخطرة. ان هذا المحاكي يساعد في تعليم اساليب القيادة "الدفاعية" وتنمية الانعكاسات اللاارادية للطوارىء التي لا يمكن الحصول عليها الا بالخبرة.

وقد يكون تصميم محاك "واقعي" اصعب من تصميم العربة نفسها. فتقليد توقف محرك طائرة نفاثة، على سبيل المثال، يفترض جعل اختلال القوى الذي سيؤثر على الطائرة نفسها محسوساً في اجهزة قيادة المحاكي. واذا كانت ردود فعل "الربان" سريعة او بطيئة، فكل ما سيحدث في الطائرة يجب ان يحدث ايضاً في المحاكي.

تدريب بلا مجازفة – كان محاكي الطائرة النفاثة الذي اختبرته انا يقلد الواقع بتحريك مقصورة الربان صعوداً ونزولا ويساراً ويميناً والى الامام والى الوراء، فضلا عن دورانه في اتجاهات مختلفة. ولدى استخدام المكابح، تتحرك المقصورة بأسرها الى الوراء فتشعر كأنك تتحرك الى الامام. وليست هذه الخدعة سوى اشارة اولية تجعل جسدك وعقلك "يظنان" ان خفض السرعة يحصل فعلا. وعندما يثبت المحاكي بعد ذلك، تتوقف انت عن الاعتقاد بتناقص السرعة. ولا بد من اضافة اشارات توحي بالحركة المستمرة وترتبط بمنظر "خارج النافذة"، مما يجعل الخدعة كلها مقنعة جداً وشبيهة بالحقيقة.

هذه المحاكيات الشديدة التعقيد جعلت احدى عمليات الانقاذ الاكثر اثارة في التاريخ امراً ممكناً. حدث ذلك حين أسر ملاحو المركبة الفضائية "ابولو ١٣" في عربة شلها انفجار وهي في طريقها الى القمر. وقد روت صحيفة "نيويورك تايمس" الحادث على النحو الآتي: "كانت الاجراءات الارتجالية التي انقذت السفينة الفضائية المشلولة وساعدتها على المضي في طريقها نتاج مجموعة معقدة من المحاكيات في مركز المركبات الفضائية المأهولة في مدينة هيوستون (ولاية تكساس) وفي اماكن اخرى. فكل اجراء مرتجل في الفضاء جرب على الارض اولا، وكان يُرفض كلما اظهرت المحاكيات انه خطر او غير عملي".

واليوم تستخدم المحاكيات في تدريب الرواد الذين سيديرون صاروخ المكوك الفضائي في المستقبل. وتستخدم حجرات مياه كبيرة تقلد حال انعدام الوزن لتقرير ما اذا كان في وسع الملاحين الفضائيين ان يركبوا في الفضاء تلك البنى الضخمة التي ستدور حول الارض، والتي تراوح بين اقمار صناعية تسيّر بالطاقة الشمسية ومستعمرات فضائية. واظهر احد الاختبارات ان ملاحاً يرتدي بذلة فضائية يمكنه، في حال انعدام الجاذبية، تحريك جسم يزن على الارض نحو تسعة اطنان.

وتوجد اليوم محاكيات شديدة التعقيد لغرف المراقبة في جميع المرافق العامة، بما فيها معامل الطاقة النووية. وهي تعلم المتدربين مواجهة الكوارث.

وتستخدم المحاكيات ايضاً في راكز مراقبة الحركة الجوية وفي صافي النفط والاجهزة الضخمة لحفر بار النفط في البحار. في بحر لشمال ان كل ناقلة للغاز الطبيعي لسائل تكلف نحو ١٨٠ مليون دولار. والاشراف على الغاز، المبرد الى ١٦٢ درجة مئوية تحت الصفر، هو عمل دقيق وخطر. وقد صمم محاك مكتمل لتدريب العاملين في هذا الحقل من غير تعريضهم للخطر.

وهناك نوع آخر من انواع المحاكاة في خلق اشكال طبيعية، كالخلجان والانهر والسدود والموانىء، على نطاق مصغر. ويمكن بناء النماذج لاغراض البحوث والتصميم (اذا ازدادت نسبة مياه المطر ١٠ في المئة، فكيف سيؤثر ذلك على منسوب المياه في الخليج؟) وتمكن محاكاة اي جهاز او شكل طبيعي طالما أمكن تلقيم الدماغ الالكتروني صفاته المميزة. ان نمو الاعشاب والتغيرات في طبقة الاوزون (٢) وسوى ذلك تمكن محاكاتها بواسطة الدماغ الالكتروني.

واحد التطبيقات الممتعة هو تصور رد فعل الاجسام عند الاصطدام. وتشمل هذه الاجسام اي شيء: من السدود الاختبارية وقطع السيارات الى الجمجمة البشرية.

وعلى رغم كل ذلك يبقى التطبيق الاكثر تعقيداً للمحاكيات محصوراً في الطائرات. فازدحام خطوط الطيران والثمن الباهظ للوقود يجعلان التمرين الحي في طائرة كبيرة امراً غير عملي. كما ان التدريب بواسطة المحاكي يمكن ان يكون افضل من التمرين في رحلات طيران فعلية. ففي وسع المدرب ان يجمّد رحلة الطيران عند اي نقطة اذا ارتكب التلميذ الطيار هفوة. وفي امكان الطيار ان "يعود الى المكان الذي كان فيه" ويجرب مرة اخرى. واذا اقتصرت الصعوبة على عمليات الهبوط، فمن الممكن التمرين على الهبوط فقط من دون الاقلاع.

الحقيقة والوهم ـ ان ربان الطائرة التي تستقلها ربما لم يقد طائرة من ذلك النوع الا لمدة ساعتين من وقت الطيران الفعلي واذا كان الرجل ربان طائرة من طراز بوئيغ ٧٤٧ (جامبو) تابعة لشركة "بان اميريكان"، فهو ربما لم يقد طائرة كهذه فعلا في حياته كلها. فقد اعتمدت بان اميريكان برنامج اختبارات، بالتعاون مع وكالة الطيران الاتحادي الامريكية، يكون فيه اول طيران للربان بعد قضاء ٢٣ ساعة في محاكي طائرة ٧٤٧. ولكن لا تجزع. فقد عمل هذا الطيار مساعداً للربان على طائرات كهذه، وخلال ساعاته الخمس والعشرين الاولى من الطيران الفعلي، احتل المقعد الى يمينه طيار خبير.

وفي معركة جوية هي من اكثر الامثلة اثارة على المحاكاة، يتمرن طياران عسكريان في قبتين منفصلتين. ويرى كل منهما طائرة الآخر من زجاجه الامامي، كما يمكن كلا منهما ان ينقضّ بطائرته ويتحاشى الهجمات. والتفاعل حقيقي تماماً. ويقول مارك ليبمان، وهو طيار خبير سابق في سلاح البحرية

(٢) طبقة جوية تحمينا من الاشعة فوق البنفسجية.

الامريكية، انه خرج من هذا المحاكي وهو يتصبب عرقاً.

والاجهزة الاكثر حداثة تظهر حقاً معجزة الدماغ الالكتروني. ففي امكان الدماغ الالكتروني، اذا لقمت ذاكرته معالم احد المطارات، ان يخلق صورة لارضه من اي زاوية ويغيرها على نحو ملائم وفقاً لتحرك الطائرة. وفيما ننظر خارج نافذة المحاكي، تتولى اجهزة بصرية خاصة خلق صورة ثلاثية الابعاد وواقعية الى حد مذهل.

ومع تزايد مقدرة الادمغة الالكترونية، تصبح الصور اكثر واقعية يوماً بعد يوم. وفي مجتمع المستقبل، سيقترب الوهمي من الحقيقي اقتراباً شديداً. وسواء اكنا نتعلم كيف نسحب فتيل قنبلة او نتجنب حادثاً نووياً طارئاً او نلعب كرة المضرب او نصدم خوذة ارتطام او غواصة، فاننا سنتعلم ان نوفر الوقت والمال والارواح - عن طريق ايهام انفسنا.

■ هال هيلمان



جلَّ من لا يخطىء

طالما اعتاد الناس ان يقولوا: "حتى الملائكة تخطىء". لكنهم اليوم يقولون: "حتى الدماغ الالكتروني يخطىء".

م.ب.

سياسة "خارجية"

في مهمة سرية عام ١٩٧٢، كان عليَّ التوجُّه في طائرة هليكوبتر عسكرية من كامب ديفيد، منتجع الرئيس الامريكي، الى العاصمة واشنطن. وجلس الى جانبي شخص لا أعرفه، ثم صعد الى المقعدين الخلفيين اثنان، ملأتني الرهبة حين عرفتُ أنهما وزير الخارجية الامريكي هنري كيسنجر ونظيره السوفييتي اندريه غروميكو. وكنت، طوال الرحلة، احدق الى الرجلين الشهيرين وهما مستغرقان في بحث أمر لم أفقه شيئاً منه بسبب الضجيج.

وفجأة نظر كيسنجر اليَّ وقال: "ماذا تظنّ أنّ علينا فعله؟" وكمواطن امريكي صالح، جاء جوابي: "اني اوافق كلياً على رأيك، سيدي الدكتور كيسنجر". عندئذ استدار نحو غروميكو قائلا: "لقد قُضي الامر". وجلس هذا مقطّب الجبين ينظر من النافذة، فيما غمرني شعور بالفرح لاني شاركتُ في حلّ مسألة ديبلوماسية خطيرة.

وعندما حطت الطائرة سألتُ جاري، وهو أحد رجال كيسنجر السريين، عن القرار العظيم الذي كان لي شرف المشاركة في صياغته. فاخبرني أن الرجلين أرادا تقرير ما يأكلان: الطعام الفرنسي أم الطعام الصيني؟ واني اخترتُ لهما الطعام الصيني!

م.م.

وَصَايَا وَالِـد مؤمن

من أجل زوَاج سَعيد وَعَائلة فاضلة

انطلقت الكلمات من فم الرجُل الجالس قبالتي فيما كانت عيناه تتوسَّلان العَون: "هل كان في وسعي ان أفعل غير ما فعلْتُ؟ لو عاد أولادك صغاراً، ماذا كنتَ فعلت؟" وكان محدِّثي يعذبه شعور بأن أولاده انحرفوا عن الخطّ القويم، وهذا شاهد على اخفاقه كأب.

ولم تبارح أسئلة هذا الرجُل ذهني. وفكرت: ترى ما الذي جنيتُه من خبرتي الشخصية كوالد ومن السنوات التي صرفتُها في ارشاد الآخرين. ولو قُيِّض لي أن أُربي عائلتي من جديد، فماذا كنتُ أفعل لتحسين علاقتي بأولادي؟

بعد تفكير في هذا الامر، دونتُ الملاحظات الآتية باختصار وعلى عَجَل. وأظن أنها تحوي خير جواب عن تساؤلاتي.

لو كنتُ أبدأ حياتي العائلية من جديد؟

١. لأحببْتُ زوجتي أكثر.

ان العلاقة الوثيقة التي تفرضها الحياة العائلية تؤدي الى ان يأخذ افرادها أحدهم الآخر بلامبالاة. وهذا من شأنه ان يغلف أقوى حُب بالرتابة والوهن. لذلك فلو تسنى لي ان أبدأ من جديد لأحببتُ أُمَّ أولادي أكثر، وعلى نحو يتيح لهم ان يلمسوا هذه المحبة. ولكنتُ اظهرتُ عطفي أيضاً من خلال أمور صغيرة، كأن ازيح لها الكرسي على المائدة وأقدم اليها الهدايا في المناسبات الخاصة وأكتب اليها الرسائل عندما أكون مسافراً.

لقد وجدتُ أن الاولاد الذين يدرون بمحبة والديهم احدهما الآخر لا يستعصي عليهم فهم محبة الله تعالى لنا أو جمال الحياة الزوجية. ان الحب الذي يكنه الوالدان أحدهما للآخر يسري الى الولد ويؤهله لاكتشاف الحبّ في جميع علاقاته المقبلة.

أهي مغالاة في اظهار العاطفة؟ اننا، اذاً، نحتاج الى مقدار أكبر منها. والغالب أن تكون العاطفة متأججة قبل الزواج، ثم تخمد بعده.

٢. لقوّيتُ أواصر الانتماء.

اذا لم يشعر الولد بانتمائه الى عائلته، فهو سيبحث عن جماعة اخرى ينتمي اليها.

ثمة كثيرون يعيشون تحت سقف واحد ولكن تقوم بينهم حواجز هائلة. وهناك عدد كبير من الأولاد لا يرون

Condensed from «If I Were Starting My Family Again», copyright (c) 1979 by Abingdon.
Published by Abingdon, Nashville, Tenn.

والديهم الا وقت العشاء. ومنهم من لا يبصر والده طوال أيام. وآخرون لا يرونه سوى دقائق معدودة خلال الاسبوع.

لو بدأتُ حياتي العائلية الآن لخصصتُ جزءاً أكبر من أوقات الطعام لأصغي الى أفراد عائلتي وهم يسردون ما حصل معهم ذلك اليوم، عوضاً عن الاسراع في الأكل واجتناب الكلام. ولكنتُ وجدتُ وقتاً أطول للتسلية وابتكار ألعاب يمكن ان يشترك فيها الجميع. ولكنتُ حفَزتُ أولادي على ايلاء الواجبات البيتية عناية أكبر.

عندما يشعر الولد بانتمائه الى العائلة، يكتسب استقراراً يجعله يصم اذنيه لسخرية الرعاع.

٣. لكنتُ أشدّ مرَحاً مع أولادي.

قيل انّ أفضل طريقة لتربية الصّلاح لدى الأطفال هي جعلهم سُعَداء. وأرى اليوم أني كنتُ، أحياناً كثيرة، صارماً ومبالغاً في الرّزانة. وفي ودي لو استطعتُ أن أكون أشد مرَحاً مع أولادي.

واني اتذكر المشاهد المضحكة التي كان أولادنا يعرضونها علينا والطرائف التي يحملونها من المدرسة، والأوقات التي كنتُ استجيبُ فيها لتلك النوادر. ان تلك الخبرات السعيدة وَسعت حبنا وفتحت الباب لفعل بعض الامور معاً. وهي ما زالت تشدّنا بعضنا الى بعض.

٤. لكنتُ مستمعاً أفضَل.

ان معظمنا ينظر الى كلام الأطفال كثرثرة تافهة. لكني مقتنع اليوم بأن هناك علاقة أساسية بين اصغائك الى اهتمامات ولدك في طفولته ومدى اشراكه والديه في اهتماماته خلال سني مراهقته.

لو عاد أولادي اطفالا لكنتُ أقوى احتمالا لمقاطعتهم اياي وأنا أقرأ الصحيفة. وهناك قصة عن طفل حاول مراراً ان يلفت والده الى خدش في اصبعه. وأخيراً توقف الوالد عن قراءة الصحيفة وقال بنفاد صبر: "لا يمكنني فعل أيّ شيء لاصبعك. فهل تظنّ العكس؟" وأجاب الصغير: "نعم يا بابا! يكفي ان تقول انك متأثر".

مرة كنتُ مع والد لم يستجب لدعوات ابنه الصغير المتكررة، بل قال لي: "انه الطفل يتكلم". وتبادر الى ذهني انّ الوقت لن يطول قبل ان يدعو ذلك الأب ابنه فلا يسمع سوى العبارة الآتية: "انه العجوز يتكلم".

٥. لشجّعتُ أفراد عائلتي أكثر.

من المحتمل أن لا شيء يحفز ولدا على حب الحياة والسعي الى تحقيق ذاته اكثر من اطرائه بصدق على عمل ناجح.

لقد بت أعلم ان التشجيع، من ناحية تربوية، أفضل من اللوم والتأنيب. فالانتقاد وانتقاء الأخطاء يسلبان الولد اعتماده على نفسه، في حين ينمي التشجيعُ الثقة بالذات ويدفع الولد الى البلوغ. ان في النفس البشرية حاجة الى التشجيع من الآخرين. واذا عبر الآخرون عن تقديرهم لنا، فهذا يجعلنا ننمو بعافية أكبر.

لذلك، لو قُدر لي بدء حياتي العائلية من جديد، لما غاب عن بالي توجيه عبارات المديح الى أولادي يومياً، مراعياً ليس ما هو الطفل عليه

اليوم فحسب، بل ما يمكنه ان يكون غداً.

٦. لتقاسمتُ واياهم حضور الله تعالى.

اننا لا نحقق ملء انسانيتنا اذا اكتفينا بالنواحي المادية والاجتماعية والعقلية من حياتنا. واذا كان للعالَم ان يعرف الله تعالى ومشيئته، فهذا يجب ان يتم عن طريق الوالدين أولا. لو بدأتُ من جديد، لحاولتُ جاهداً اشراك أولادي في ما اؤمن به، ناقلا اليهم ايماني بعفوية. كما كان في ودي، عوضاً عن فرض المفاهيم اللاهوتية المجردة والعبادة التقليدية، ان أولي عناية أكبر الامور التي يحبها أولادي ويهتمون بها، نافذاً منها الى الحقائق الروحية.

قيل ان مدير مدرسة سُئل مرة: "أين تضع التعليم الديني في برنامجك؟". فأجاب: "اننا نعلم الدين في كلّ شيء: في الحساب من خلال الدقة، وفي اللغة بالتدريب على قول ما نقصد، وفي التاريخ عبر المحتوى الانساني، وفي الجغرافيا بسعة الذهن، وفي علم الفلك عن طريق اجلال عَظَمة الكون، وفي الرياضة باللعب الحَسَن. كما ننقل الدين بتعليم الرفق بالحيوان واللطف في العلاقات الانسانية واكتشاف الحقيقة في كلّ الأشياء".

أذكر طفلا روّعته البروق والرعود في ليلة مظلمة، فنادى والده قائلا: "بابا، تعال اليّ. انني خائف". فأجابه أبوه: "يا بني، ان الله يحبك وهو سيرعاك". عندئذ قال الولَد: "أعرف ان الله يحبني. غير اني الآن أحتاج الى شخص من لحم ودم".

لو كان لي ان أبدأ حياتي من جديد، لحاولت، قبل كلّ شيء، ان ألبِسْ محبة الله لحماً ودماً.

■ **جون دريشر**

المؤلف أب لخمسة أولاد تراوح اعمارهم بين السادسة عشرة والسادسة والعشرين.

علة الزواج

قال رجل لصديقه: "من أجل ارضاء زوجتي، أقلعتُ عن التدخين والسكر والمقامرة".

ـ هذا يعني أنها راضية عنك تماماً الآن.

"لا، بل أضحت تبغضني لأنها لا تجد سبباً يوجب الخصام معي".

هـ.ف.م.

اصغوا الى اطفالكم!

كم هو عظيم أن يبدأ فنّ الاصغاء في المنزل. اني أغبط الاولاد الذين يتحلقون حول مائدة العشاء مع ذويهم، فيبدأ كلّ واحد وصف ما فعله وفكر فيه خلال النهار، بينما يصغي الآخرون. انّ الاولاد يحتاجون الى التكلّم والاصغاء معاً. واصغاؤنا اليهم يقرر كيف سيصغون الى الآخرين.

ا.ب.

النيكوتين "يشفي" مدمني التدخين ؟!

النيكوتين هو من اشد السموم المعروفة فتكاً.
لكن البحوث العلمية الحديثة تبشر بان هذا العقار القاتل قد يكون، هو نفسه، الدواء الشافي لمدمنيه

في اغسطس (آب) ١٩٧٩ اجتمع احد عشر عالماً وطبيباً امريكيا مع عدد من الخبراء في المعهد الوطني الامريكي لبحوث سوء استعمال العقاقير (نيدا)، وذلك لعرض احدث المعلومات عن التدخين. وبعد يومين من البحث قرر هؤلاء "ان التدخين هو نوع من الادمان، ويجب اعتباره بمثابة مرض".

ويوافق على ذلك الدكتور مايكل راصل من مستشفى مودزلي في لندن، ويقول: "قد يكون التدخين هو الادمان الاكثر اسراً للانسان".

جرت العادة ان يبدأ معظم الناس التدخين في حداثتهم تحت ضغط اترابهم، ثم يصبح التدخين لديهم عادة متمسكة يلقون فيها لذة وانشراحاً وينفسون همومهم في المواقف الصعبة. واعتبر الكرب الذي يمر به بعضهم عندما يُحاول وقف التدخين نوعاً من الحرمان النفساني.

وفي السبعينات اعتمد عدد من اختصاصيي العقاقير وعلماء النفس، ترعاهم "نيدا"، نظرية اخرى. ومع انهم وافقوا على ان للتدخين عوامل عاطفية واجتماعية، الا انهم ادركوا انه عندما يعتاد عدد كبير من الناس تدخين مادة واحدة - كالافيون او الماريوانا او الحشيش - فهم يفعلون ذلك لتوليد المفعول العقاقيري لهذه المادة. ولذا بدأ هؤلاء الاختصاصيون دراسات موسعة لذلك العقار الفعال الذي لا يتوافر الا في التبغ، وهو النيكوتين.

والنيكوتين مادة شبه قلوية (١)

---

(١) مادة قلوية عضوية تحدث تأثيراً في وظائف اعضاء الانسان والحيوان.

هي من اشد السموم المعروفة فتكاً. وستون مليغراماً منه تكفي لقتل انسان عن طريق شل قدرته على التنفس. وقبل عشرين سنة كانت علبة سجائر عادية تعطي ستين مليغراما من النيكوتين عند تدخينها. والسبب في عدم سقوط المدخنين موتى انهم يشهقون النيكوتين بدفعات صغيرة، فيحلل الجسم هذه المادة بسرعة.

واستخدم الباحثون تقنيات معقدة لاكتشاف جزء من المليون - او حتى من المليار - من الغرام من النيكوتين في الدم او البول، وتحديد نسبة اول اوكسيد الكاربون في كريات الدم الحمراء لدى المدخنين.

وبعد تجارب على البشر والحيوانات استمرت اكثر من خمس سنوات، يؤكد علماء كثيرون اليوم ان النيكوتين هو فعلا مسبب للادمان. فهو يفي بالجوانب الثلاثة لـ"مثلث الادمان": المدخنون يكتسبون القدرة على تحمل النيكوتين، ويلازمهم شعور بالحاجة اليه، ويصابون بأعراض الاقلاع اذا هم لم يحصلوا عليه.

تحمل النيكوتين - اثبتت دراسة عام ١٩٧٨ ان المدخنين يتحملون جرعات من النيكوتين تفوق تلك التي يتحملها غير المدخنين - ٧٠٠ ميكروغرام في مقابل ٣٠٠ لغير المدخنين (٢). وقد حقنت الجرعات في اوردة المتطوعين. اما الجرعات اللاحقة التي اعطيت كل ساعة فكان لها تأثير اخف في المجموعتين. الا ان مليغراماً واحداً من النيكوتين الصافي، عند حقنه في المدخنين، لم يعطِ اي اعراض غثيان فيما اعطت الكمية نفسها درجات متفاوتة من الغثيان لدى غير المدخنين.

الحاجة الى النيكوتين - اجرى هارلي هانسون من معهد ميرك للبحوث العلاجية في وست بوينت (ولاية بنسلفانيا) تجارب على ست مجموعات من الجرذان. فحقنت خمس مجموعات منها كميات مختلفة من النيكوتين كل ثلاثين دقيقة لمدة ٤٨ ساعة، بينما حقنت المجموعة السادسة ماء مالحاً فقط. ثم وضعت الجرذان في اقفاص تحوي طعاماً وماء وازراراً يضغط عليها. وكلما ضغطت الجرذان على الازرار كانت تحقن جرعاتها المعتادة.

واثبتت هذه التجارب ان الجرذان التي تلقت النيكوتين ازداد طلبها له باطراد، حتى عندما بلغت الجرعات مقداراً كبيراً يؤدي الى تشنجات. اما الجرذان الاخرى التي كانت تحقن ماء مالحاً فنادراً ما ضغطت على الازرار.

والمدخنون يميلون عادة الى تنظيم مقدار جرعاتهم من النيكوتين. فقد اعطي ١٥ مدخناً في مجموعتين لفائف دخان تحتوي على نسب مختلفة من النيكوتين والقطران. فخف تدخينهم مع زيادة نسبة النيكوتين في اللفافة، بينما لم يكن للقطران اي تأثير. وتقول الدكتورة ألن غريتز من مختبر دراسة سلوك المدخنين في جامعة كاليفورنيا (لوس انجلس) ان هذه التجربة ومثيلاتها تظهر ان المدخنين عندما يعطون لفائف تحوي كمية اقل من النيكوتين، فانهم يدخنون عدداً اكبر من اللفائف او يشهقون كمية

---

(٢) الميكروغرام جزء من مليون من الغرام.

اكبر من الدخان كي يحافظوا على نسبة النيكوتين في دمهم·

الاقلاع – حالما يتوقف المرء عن التدخين تتباطأ دقات قلبه ويرتفع ضغط الدم وتسجل موجات الدماغ (٣) بعض التغيير· وتنخفض الحرارة عند شديدي الادمان بينما ترتفع عند الاقل ادماناً· وجميع المقلعين عن التدخين يبدون ضعفاً في الاعمال التي تتطلب تنسيقاً – بما في ذلك قيادة السيارات – اكثر مما يفعلون وهم يدخنون·

ولقد وضعت جمعية علماء النفس الامريكية كراساً جديداً يتضمن جميع الاعراض التي يعانيها المدخنون عند توقفهم عن التدخين· فالمنقطعون يذكرون ان امزجتهم تتأرجح الى حد كبير وانهم يصبحون سريعي الاهتياج والغضب واكثر عدوانية· وقد اثبتت التجارب ذلك· ويذكر الكراس تحت عنوان "الانقطاع عن التبغ" الضيق والصعوبة في التركيز والقلق والصداع والنعاس وبعض الاضطرابات المعوية·

ويقول سول شيفمان وموراي جارفيك من جامعة كاليفورنيا في لوس انجلس: "ان اهم ظواهر الانقطاع هي الشعور بالحاجة الماسة الى التبغ· وقد اثبت ذلك نحو ٩٠ في المئة من المدخنين السابقين"· وتشير الدلائل الى ان ما يدفع المدخنين الى التدخين – حتى وهم يبدون الرغبة في الاقلاع عنه – انما هو الالم الذي يحسون به عند انقطاع

النيكوتين عنهم وليس اللذة التي يجدونها فيه·

وهنالك انواع عدة من المدخنين· فمنهم من يحتاج الى سيجارة كل ساعة وتراوح نسبة النيكوتين في دمه بين ارتفاع وهبوط· ومنهم من يأخذ سيجارة كل نصف ساعة فتبقى نسبة النيكوتين في دمه دائمة الارتفاع· وهذا ما يدفع الدكتور راصل الى القول ان نسبة النيكوتين الثابتة في الدم هي الحافز الرئيسي للمدمنين على التدخين· في حين ان تأثير ارتفاع نسبة النيكوتين عند المدخنين القنوعين هو جل ما يرجى بالنسبة الى هؤلاء·

ووجد شيفمان وجارفيك ان الذين يحاولون الاقلاع عن التدخين او يخففون تدخينهم ٦٠ في المئة، يتشوقون الى السيجارة كما لو انهم قطعوا التدخين فجأة وكلياً· ومع ان التشوق يهمد بعد سبعة ايام عند المقلعين، فانه يبقى على حاله عند الذين يخففونه·

واثبت بعض الدراسات ان تخفيف التدخين قد ينجح اذا كان تدريجاً على نحو كاف· فكل السجائر الآن تعطي ٥٠ في المئة من القطران والنيكوتين اقل مما كانت تعطيه قبل عشرين سنة· ومع ذلك اثبتت دراسة رسمية ان الذين تمسكوا بصنف واحد – او استعاضوا عنه بصنف لا تقل نسبة النيكوتين والقطران فيه عن ٢٥ في المئة من الصنف الاول – لم يزيدوا عدد السجائر التي يدخنون يومياً·

وهذا ما حمل الدكتور دانيال هورن، الرئيس السابق لقسم التدخين والصحة الحكومي، على النصح

(٣) الموجة الدماغية ذبذبة ايقاعية بين اجزاء الدماغ تفضي الى تدفق تيار كهربائي·

تأثير النيكوتين في الجسم

عندما يستنشق المرء دخان سيجارته، يصل نحو ٢٥ في المئة من النيكوتين الى الدماغ خلال ست ثوان، اي ضعفي سرعة الهيرويين. ويقدر ان من يدخن علبة سجائر يومياً يتعرض لكمية تراوح بين ٥٠ الفاً و٧٠ الف جرعة نيكوتين سنوياً. ومن الثابت ان ليس هنالك عقار يعتاده الانسان يبلغ هذا العدد من الجرعات.

ان النيكوتين يسبب تسارعاً عنيفاً في دقات القلب. وبسببه تضيق الاوعية الدموية ويرتفع الضغط وتتدفق الاحماض الدهنية في الدم.

والمعروف ان النيكوتين يشحذ التفكير في البداية. فالانسان والحيوان كلاهما تقوى ذاكرتهما ويتعلمان بسرعة اكثر بعد جرعة نيكوتين. ولكن سرعان ما يشعر المدخن بالتعب والاسترخاء. فتخف سرعة القلب وينخفض ضغط الدم ويفقد العقل فطنته الحادة.

وللنيكوتين مفعول متناقض. فحالما يبلغ الدماغ يثير الوصلات العصبية ثم يهمدها، كما ينشط افراز الادرينالين في الغدد الكظرية (فوق الكلى) ثم يهمده. وهو ينبه الاعصاب في العضلات، ولكن سرعان ما ينتهي هذا التنبيه بنوع من الشلل. وهو اذا اعطي بكميات صغيرة يؤدي الى الرجفة، وبكميات كبيرة يؤدي الى التشجنات. والكميات القليلة منه تحفز التنفس بينما تعطي الكميات الكبيرة تأثيراً مضاداً.

والنيكوتين يهيج التقيوء اللاارادي في الدماغ وفي اعصاب المعدة. وله تأثير مقاوم لادرار البول. لكنه ينشط الامعاء، وهذا يفسر اعتماد المدخنين السيجارة الاولى لتنظيم حركة الامعاء. الا ان جرعات لاحقة تبطىء حركة الجهاز الهضمي بأسره. والنيكوتين في البداية يزيد تدفق اللعاب في الفم والمادة المخاطية في المجاري الهوائية. الا ان هذا المفعول ينعكس مع الجرعات اللاحقة.

بالاقلاع عن التدخين تدريجاً لخداع الادمان الجسدي للنيكوتين، وذلك بالتحول الى صنف يحوي نحو ٢٠ في المئة اقل من القطران والنيكوتين. وبعد تعود الجسم النسبة الجديدة من النيكوتين يتحول المرء الى صنف آخر يكون المستوى فيه اقل عشرة او عشرين في المئة.

وتفترض هذه النظرية ان الوصول الى مستوى متدن جداً من النيكوتين يساعد في ترك التدخين تماماً. وتثبت دراسة حديثة اجراها لورنس غارفنكل من جمعية السرطان الامريكية، ان مدخني الاصناف الحالية التي تحوي نسباً اقل من النيكوتين يقلعون عن التدخين بمعدل اكبر من المدخنين الاخرين (١٦ في المئة للرجال و٣٥ في المئة للنساء).

النيكوتين، هل هو المنقذ؟ ـ يمكن الافتراض ان تعطيل "متلقّيات" النيكوتين في خلايا الجسم يؤدي الى الاقلاع عن التدخين او تخفيفه، تماماً كما يخفف معطل متلقّيات الهيروين (نالوكسون) ادمان الهيروين. لكن الواقع يثبت ان المواد المعطلة لمتلقيات النيكوتين تدفع المدخنين الى الاكثار من التدخين.

ويبدو ان الوسيلة الناجعةلتخفيف التدخين هي اعطاء المدخنين النيكوتين في شكل آخر غير السجائر.

فمنذ سنوات ابتكرت شركة اسوجية نوعاً من العلكة (اللبان) تحتوي على النيكوتين الذي ينطلق ببطء خلال عشرين الى ثلاثين دقيقة. وفي التجارب الاولى لم يكن النيكوتين المنطلق من العلكة سهل الامتصاص. لكن نوعاً جديداً من العلكة يعطي الآن نسباً من النيكوتين في الدم شبيهة بتلك التي تنتج من تدخين اللفائف التي تحوي نسبة عالية من النيكوتين والقطران.

وفي مستشفى الراكر في اوبسالا (اسوج)، وجد كارل اولوف فاغرستروم ان مشاعر المدخنين الذين يفرض عليهم عدم التدخين تتناسب مع التغييرات في سرعة القلب وحرارة الجسم. فقد اعطى ٣٠ شخصاً ممن يريدون الاقلاع عن التدخين علكة فيها مليغرامان او اربعة من النيكوتين. كما اعطى جماعة اخرى علكة خالية منه. فكانت النتيجة ان الذين تناولوا علكة النيكوتين اصيبوا بمقدار ادنى من اعراض الاقلاع. اما المقلعون عن التدخين الذين لم يتناولوا العلكة فكانت حالهم اسوأ.

وفي بريطانيا، حيث اصبحت علكة النيكوتين تعطى كوصفة طبية، اعطى الدكتور راصل العلكة لتسعة وستين مدخناً منذ سنة. فتبين ان ٢٦ منهم (اي ٣٨ في المئة) لم ينقطعوا عن التدخين فحسب، بل ما زالوا منقطعين عنه حتى اليوم، في مقابل ١٤ في المئة من اولئك الذين عولجوا سريرياً (فحص الانقطاع بتحديد نسبة اول اوكسيد الكاربون في الدم).

واظهرت دراسة طويلة للمقلعين عن التدخين باستعمال العلكة، انه بعد انقضاء ثلاث سنوات ونصف سنة الى اربع سنوات كان معدل الذين استعملوها مدة ١٦ اسبوعاً وانقطعوا عن التدخين نحو ٦٨ في المئة.

والعلكة لا تماثل تماماً جرعات النيكوتين المأخوذة عن طريق التدخين، اذ انها تلفظ النيكوتين باعتدال. وتحذر نينا شنايدر، وهي عالمة نفسانية في جامعة كاليفورنيا في لوس انجلس، من ان العلكة ليست دائماً العلاج الشافي: "نحن نستعملها لنقطع النيكوتين عن المدخن بينما هو يصارع الاعراض النفسية". وكثير من المدخنين يرفضون العلكة لطعمها المر. وهي احياناً تسبب تقرحاً في الحلق او اضطراباً في المعدة، وهذا يحول دون ادمانها.

وعلى رغم ان اطباء عديدين اقلعوا عن التدخين، فان مهنة الطب لم تكن عاملا فعالا في مساعدة المرضى في الاقلاع عن التدخين. والسبب الرئيسي هو ان ذلك يتطلب ساعات من الاقناع والشرح وساعات اكثر لمساعدة المقلعين على مجابهة مشاكل الانقطاع. واذا اثبتت العلكة انها عقار فعال، فما على الطبيب الا ان يصفها لمرضاه فيأتي اقلاعهم أخف أيلاماً.

■ والتر روس

ليس حسن الخلق مع المرأة كفّ الاذى عنها، بل احتمال الاذى منها، والحلم عند طيشها وغضبها.

الغزالي، سلسلة "اقرأ"



الضحك خير دواء

صاحب مبدأ

في اثناء الحرب اللبنانية اوقف لص شاحنة امام احد المباني وراح يحملها اثاثاً من شقة مجاورة. وفيما هو ينزل القطعة الاخيرة وصل لص آخر وسرق الشاحنة المحملة. ولدى عودة صاحبنا ذهل لاختفاء غنيمته وصاح: "ما هذا البلد! لم يعد الانسان يؤتمن فيه على شيء!"

عدنان حرب ـ لبنان

كل يغني ليلاه

تحلق افراد عائلتنا حول جهاز التلفزيون لمشاهدة وصول البابا يوحنا بولس الثاني الى الولايات المتحدة. وبينما كان البابا يغادر الطائرة وينحني خاشعاً ليقبل الارض، اسرت الي جدتي البالغة الثمانين: "اعرف جيداً طبيعة شعوره الآن. فأنا كذلك اخشى ركوب الطائرة".

ف.س.

الدليل العملي

اضطررنا، في رحلة صيد، الى البقاء يومين في خيمتنا، بسبب الطقس البارد العاصف. وانجلت السماء بعد انتظار، وكنا متحمسين لمباشرة الصيد. لكن دليلنا ارتأى ان نعتصم يوماً آخر. فقلنا له أننا منطلقون الى التلال وحدنا، على رغم تحذيره، اذ لم نشأ اضاعة يوم آخر من أيام الصيد.

عندئذ قال الدليل: "حسناً،. اذا اصررتم على الذهاب وضللتم الطريق، فحاولوا البحث عن شجرة مقطوعة يبلغ قطرها نحو ٧٥ سنتيمتراً، وارتموا عليها وانتظروا". وسأل أحدنا الدليل عما اذا كان ذلك سيقينا البرد الى أن تأتي النجدة، فأجاب: "ان الشجرة لن تمدكم بالدفء. لكن ذلك الوضع سيمكننا من وضعكم على ظهر الحصان حين نعثر عليكم في النهاية".

وكان ذلك كافياً لنمكث في الخيمة!

غ.د.

...بالتي كانت هي الداء

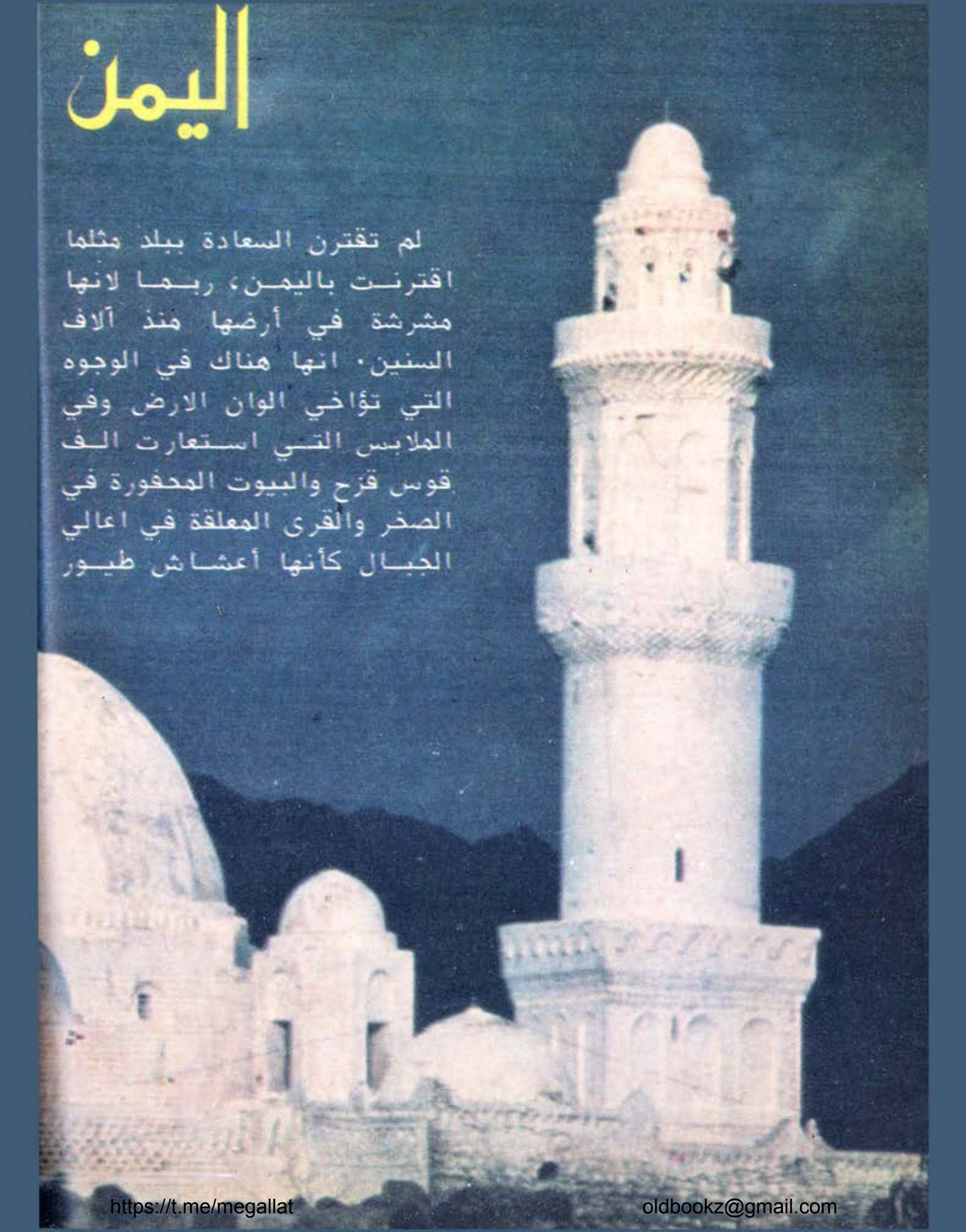
ابتلع ابني ذو السنوات الثلاث حبة أسبرين. فهلعت زوجتي، وخابرت والدتها على الفور تسألها عن أضرار ذلك وتستشيرها باستغاثة حول ما يجب فعله. فما كان من امها التي شددتها السنون الا أن أجابت: "حسناً، أعطيه قليلا من الصداع".

س.ل.

الاقساط الفضائية

على جدار قاعة المحاضرات الكبرى في جامعة هاواي وُضع ملصّق حول الاقمار الاصطناعية، وفي رأسه سؤال طُبع بأحرف كبيرة ولون أحمر نافر: "ما الذي يرتفع ولا يعود يهبط اطلاقاً؟" وكتب أحدهم تحت السؤال، بأحرف كبيرة أيضاً: "الاقساط الجامعية".

م.ف.



اليمن

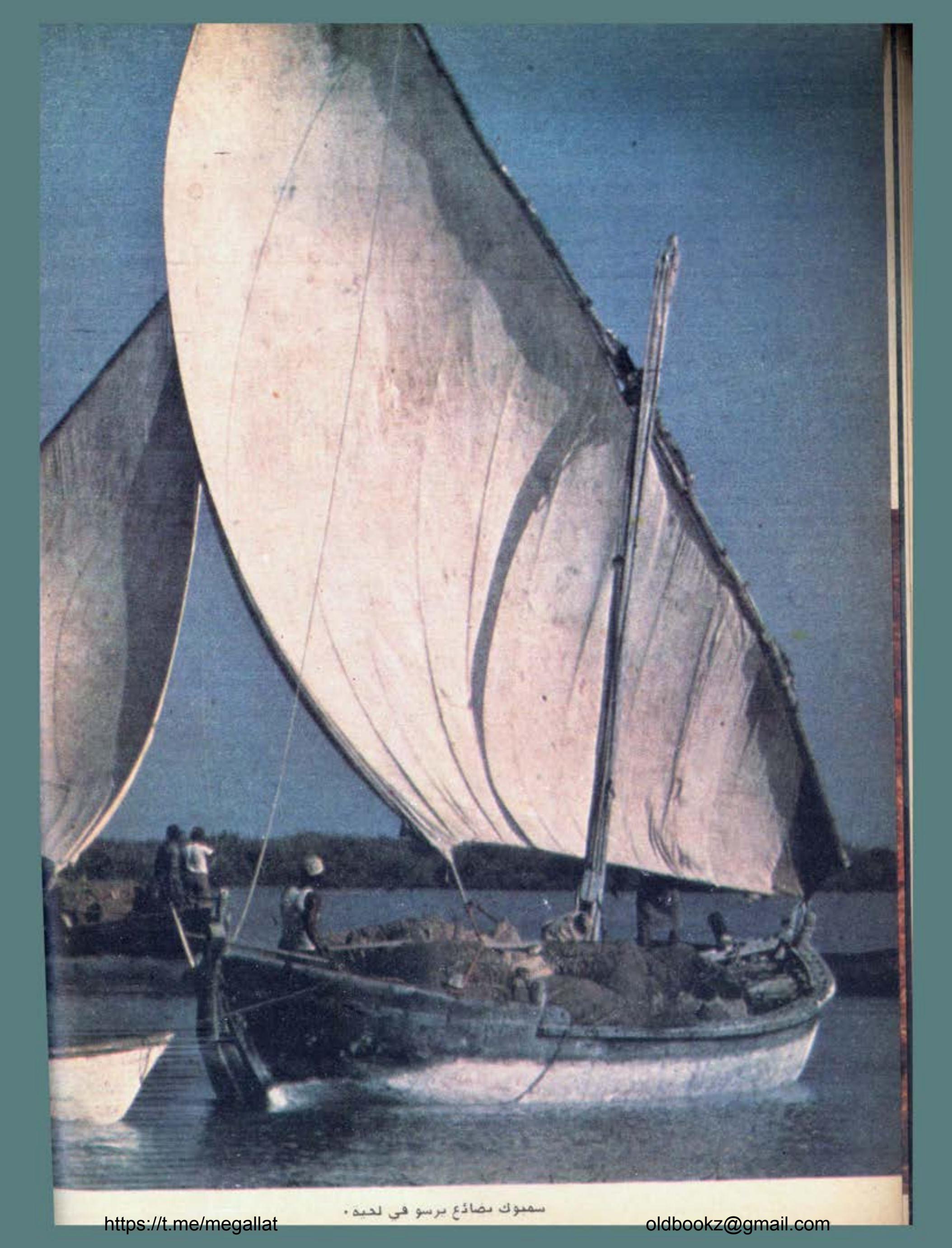
لم تقترن السعادة ببلد مثلما اقترنت باليمن، ربما لانها مشرشة في أرضها منذ آلاف السنين. انها هناك في الوجوه التي تؤاخي الوان الارض وفي الملابس التي استعارت الف قوس قزح والبيوت المحفورة في الصخر والقرى المعلقة في اعالي الجبال كأنها أعشاش طيور



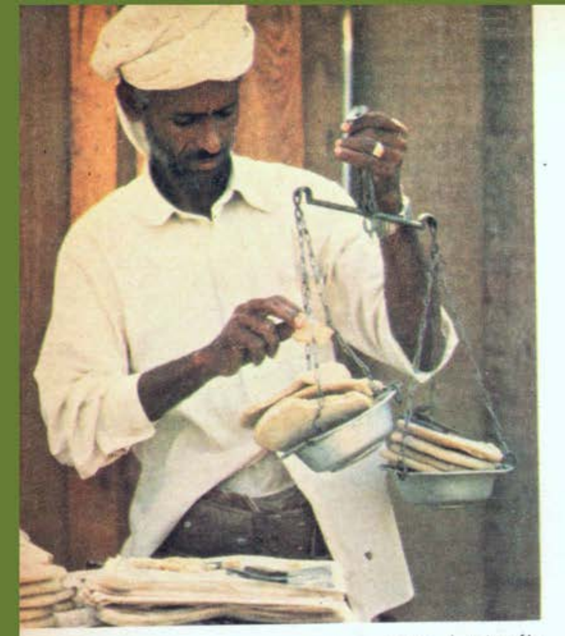
والجداول المترقرقة فوق الهضاب والانهر الهادرة في الاودية. انها في القطعان القافزة الى المراعي والنورج الدارس على البيدر والشراع الماخر العباب. انها حصيلة اروع تآلف بين الطبيعة والانسان.

والصور المنشورة هنا التقطها المهندس الفرنسي الشاب باسكال ماريشو في اثناء رحلة له في أرجاء اليمن امتدت اشهراً. وهو اختار مجموعة منها ونشرها أخيراً في باريس. وقد أثارت روعة "الالبوم" اليمني دهشة وفتحت نافذة واسعة على هذا البلد العربي الذي يعتبر احد اغنى "المحميات" الطبيعية والانسانية في العالم.

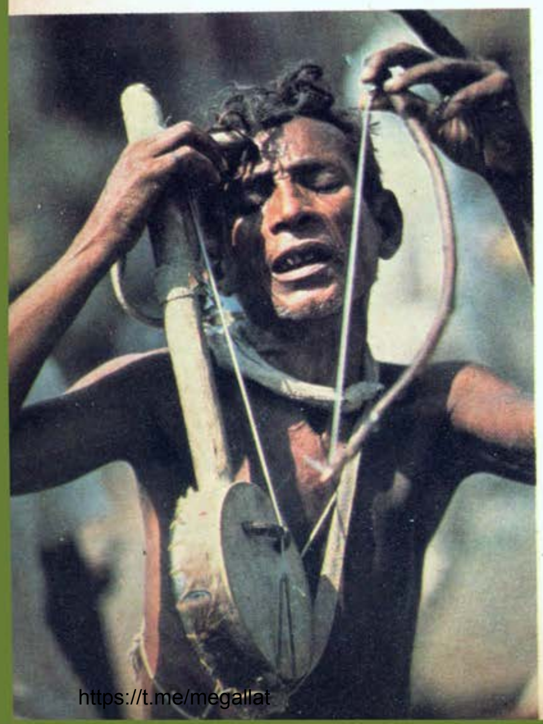
المسجد في بفرس



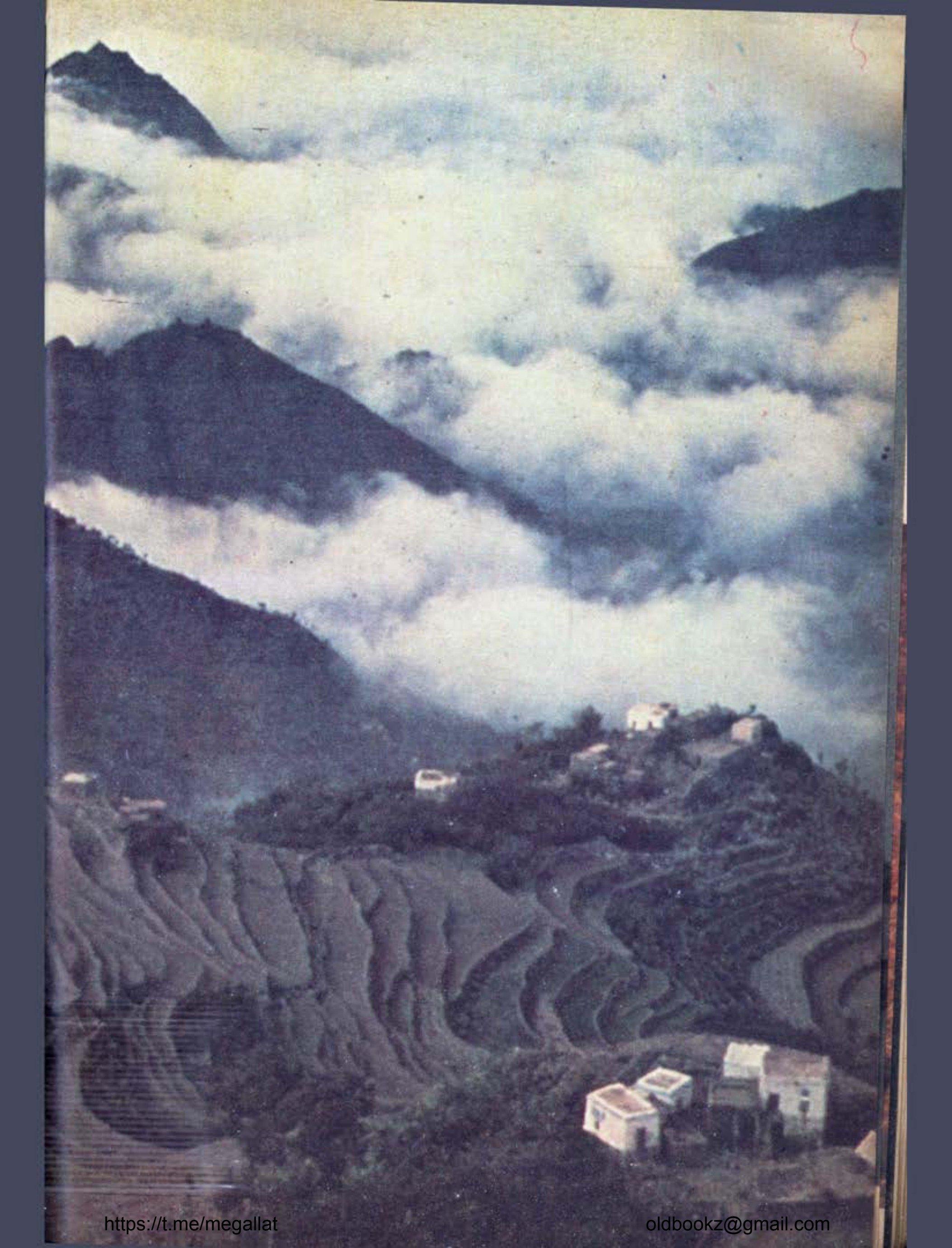
سمبوك بضائع يرسو في لحيه .

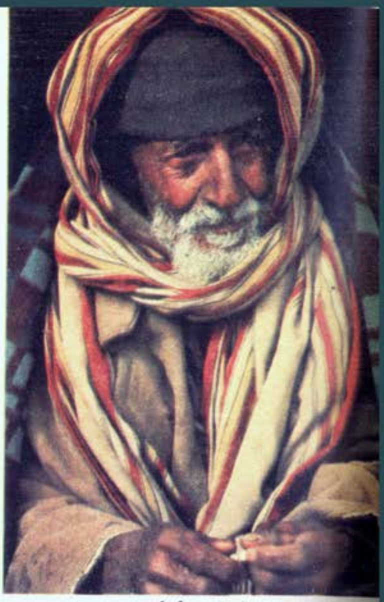


بائع حلوى في باجل.



مغن متجول يعزف البرق في ساحة باجل.





شيخ من كوكبان.



فتى من سعفان. وقد كحل أهله عينيه لوقايتهما.



استحقوا وسام الشجاعة

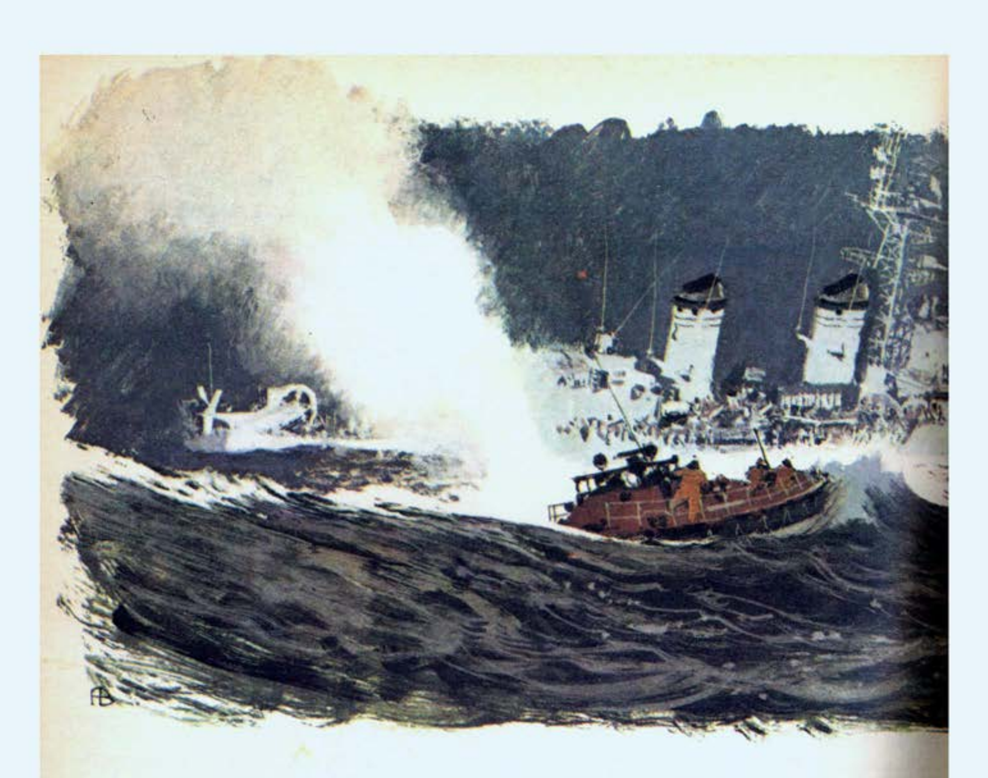
وسط بحر هائج
فقد الرجال كل أمل في النجاة،
الا ان شجاعة رجال الانقاذ
رجحت كفة التفاؤل

كان المحيط يرغي ويزبد وسط عاصفة هوجاء هبت من الشمال عندما اقلعت البارجة "دوبيريه"، التابعة لاسطول الاطلسي، من الترسانة البحرية في برست على الشاطىء الفرنسي. كان ذلك مساء ١٢ يناير (كانون الثاني) ١٩٧٨، وهدف الرحلة تجربة السفينة بعد ترميمها.

وكان على متن البارجة ٥١ عاملا ومهندساً من الترسانة، الى جانب طاقمها العادي الذي يضم ٢٦٠ ضابطاً وبحاراً. وكانت الساعة قد تجاوزت الحادية عشرة بدقائق عندما بلغت السفينة منطقة "را دو سان" حيث المضايق الخطرة التي تفصل جزيرة سان عن البر الرئيسي في مقاطعة بريتاني الفرنسية. وكانت القعقعة المكبوتة المتواصلة، والصادرة عن المحركات، تتناغم مع عصف الريح وهدير الامواج.

ولو ان احداً من الركاب تذكر التحذير البريتاني القديم بأن "هناك مقبرة تمتد بين الشاطىء والجزيرة" لما حفل به، باعتباره معتقداً بالياً موروثاً عن عهد السفن الشراعية. وفجأة ارتجت السفينة، ثم حدث اصطدام عنيف. وخرج الرجال من غرفة المحركات الامامية، واندفع احدهم نحو صفارة الانذار. وسرعان ما دوت مكبرات الصوت: "انتبهوا لقد فتحت ثغرة في السفينة".

وقبل ذلك ببضع لحظات اندفع



القائد جان ماري لوغا (٤٥ سنة) الى غرفة القيادة بناء على طلب الضابط المعاون، فرأى امامه مباشرة المنارة القديمة على بعد ٢٠٠ متر. وحاول لوغا ان يتجنب الكارثة، فصاح يأمر مدير الدفة بادارة ميمنة السفينة، ولكن بعد فوات الاوان. واصطدمت البارجة دوبيريه بصخور "فياي" ثم بصخور "بلات" الرهيبة.

وانتزعت الصدمة الاولى الرائد البحري جان كلود ميفيل (٤٢ سنة)، وهو الضابط المنفذ على السفينة، من سريره. ثم جاءت الصدمة الثانية فكانت اشد عنفاً من الاولى. وخلال هذه اللحظات وصل ميفيل الى غرفة المحركات المصابة فوجدها تكاد تكون مغمورة بالمياه. وأدرك ان المضخات لن تستطيع المقاومة نظراً الى سرعة اندفاع المياه وان الغرف الاربع التي تضم المحركات والمراجل ستنغمر في اقل من دقيقة، مع العلم بأن اندفاع الماء البارد على المراجل التي تبلغ حرارتها ٤٥٠ درجة مئوية يتسبب حتماً في انفجار هذه المراجل وتطاير شظاياها في الجو.

وراودت الضابط المنفذ رؤى وهواجس عن تحطم السفينة وعن عشرات الجثث المحترقة والممزقة والاشلاء المقذوفة الى البحر. وسرعان ما اطفأ البحارة مراجل السفينة واوصدوا الابواب الثقيلة والمنيعة ضد الماء، فعزلوا المنطقة المغمورة عن

بقية السفينة. وانتظروا وهم يأملون في الصمود.

وفجأة غمر الظلام كل شيء، اذ وصلت المياه الى مولدات الكهرباء. وتوقفت المضخات الكهربائية عن العمل وتزايد ضغط الماء على الابواب الموصدة. وما ان تعطلت المحركات حتى انجرفت دوبيريه بسرعة مخيفة في اتجاه صخور "كورنوك برا". فأمر لوغا بالقاء المرساة لايقاف السفينة. ولما كان جهاز اللاسلكي معطلا فقد طلب من مدير الدفة توجيه اشارات الاستغاثة الضوئية الحمراء.

في غياهب اللجة ـ كانت الساعة ١١،٤٥ ليلا في منزل ادوار غيلشيه (٤٨ سنة) وزوجته ماري في جزيرة سان حين سمعا رنين الهاتف الحاد وهو يغالب عصف الرياح في الخارج. وأدرك ادوار حالا معنى الرنين في تلك الساعة، خصوصاً لانه ربان الزورق "فرنسوا ارفي" الذي يستخدم في عمليات الانقاذ في الجزيرة.

ولم يكد غيلشيه ينتهي من ارتداء ملابسه حتى اقبلت زوجته الى غرفة النوم وسلمته الرسالة الآتية: "هناك سفينة على شفا الغرق في را دو سان. الى النجدة حالا!" وبعد ثلاث دقائق اطلق غيلشيه صفارة الانذار لاخطار ملاحي زورق الانقاذ المتطوعين.

وراحت الامواج تغسل سطح دوبيريه الايسر، بينما كانت السفينة تجنح بعنف في كل دقيقة. وأمر لوغا جميع من على متن السفينة، وكانوا ٣١١ رجلا، بارتداء سترات النجاة والتجمع على ظهر البارجة. الا ان احداً منهم لم يدر في خلده ان هناك اي نصيب من النجاة اذا اضطر الى مغادرة البارجة في هذا البحر الهائج. فلم يلبث ان تملكهم الذعر، خصوصاً اولئك البحارة غير الماهرين الذين يعملون في الترسانة.

وعندما نادى ضباط الصف على الاسماء، كان الجميع حاضرين. ولكن اتضح ان البحارة الذين أرسلوا الى عنبر السفينة لاحضار سترات النجاة لم يأتوا بالعدد الكافي منها. فبقي ثلاثة فنيين من الترسانة في برست من دون سترات.

وخشي القائد ان تغرق السفينة في اي لحظة، فأمر بانزال قوارب النجاة المطاطية. غير ان العاصفة الهوجاء قطعت حبال ثلاثة منها بمجرد نزولها الى الماء. وانما امكن في النهاية نفخ القارب الرابع، فلجأ الرجال الثلاثة اليه. وما ان جلسوا فيه حتى هبت عصفة اخرى قطعت الحبال التي تشده الى دوبيريه. واختفى الزورق الصغير، ومعه البحارة الثلاثة، في غياهب اللجة.

وقاد غيلشيه دفة الزورق فرنسوا ارفي وسط الصخور الغدارة التي طالما صارعها في حياته. وبعد نصف ساعة من مغادرة الزورق جزيرة سان اعلن المكلف العمل على جهاز اللاسلكي: "اظن اني التقطت السفينة على شاشة الرادار". وما ان مسحت انوار الزورق الكشافة سطح البحر حتى جمد ملاحوه الثمانية فجأة وهم لا يصدقون اعينهم. ان ما رأوه لم يكن سفينة صيد معطلة، كما كانوا يتوقعون، بل بارجة هائلة غمرت الامواج الصاخبة جزءاً من سطحها.

وبجانب البارجة العملاقة، التي بلغ طولها ١٣٣ متراً، بدا زورق الانقاذ ذو

الثمانية امتار كسردينة تحاول دفع الحوت. فكيف يستطيع ملاحو الزورق ان ينقلوا مئات الرجال المكدسين على ظهر البارجة بينما لا يتسع زورقهم لاكثر من عشرين شخصاً؟ وصاح غيلشيه بصوت علا ضجيج المحرك والعاصفة: "يا للوحش الرهيب! هلموا بنا نقترب ايها الشبان كي نرى ماذا يمكننا ان نفعل".

وألقيت المراسي تمهيداً لشد الزورق الى السفينة. وقام غيلشيه بمناورات اتاحت له الاقتراب من السفينة. ثم نادى قائد البارجة: "ما رأيك ايها القائد؟ هل ننقل رجالك الى الجزيرة؟"

وكان لوغا واثقاً من ان اضواء الاستغاثة التي ارسلها قد التقطتها بعض السفن، ولن تلبث النجدة ان تصل فصاح قائلا: "لقد اختفى ثلاثة من رجالنا في زورق نجاة. فيجب انقاذ هؤلاء في المقام الاول. اما نحن فيمكننا الصمود ريثما تصل النجدة".

عملية جنونية ـ اتجه الزورق جنوباً وهو يتراقص بين الامواج كقطعة من الفلين. وتبعته انظار الرجال المنتظرين على سطح دوبيريه وهم يرتعدون خوفاً وبرداً، لتدني الحرارة الى ثلاث درجات مئوية تحت الصفر، كأنهم يشعرون بأن املهم الاخير في الحياة يضمحل كلما ابتعد الزورق. ودار الزورق في الظلام حول السفينة طوال ٤٥ دقيقة من دون ان تبدر اشارة من المفقودين. ثم استطاع احد الملاحين ان يحدد مكانهم، فلم تمض بضع دقائق حتى كان الرجال الثلاثة آمنين على ظهر الزورق الذي توجه الى السفينة.

وعاد غيلشيه وطاقمه الى مضايق را دو سان التي بدت كأنها في مهرجان سحري. ففي الجو حلقت طائرة كشافة وطائرة هليكوبتر، وتوهجت اضواؤهما ملقية ظلالا مرعبة على وجوه الرجال الشاحبة. ولاح على بعد ٣٠٠ متر شبح كاسحة الالغام "سيكلامان"، كأنها وحش يدافع بضراوة عن شريكه المحتضر. وكانت العاصفة من العنف بحيث لم تجرؤ كاسحة الالغام على الاقتراب من البارجة المنكوبة. ذلك انه لو اصطدمت كتلتها الفولاذية بهيكل البارجة المهشم لأسفر ذلك عن اغراق كلتيهما الى القاع.

واتصل ربان كاسحة الالغام لاسلكياً بربان الزورق، وأفاده بأن ليس هناك سوى حل واحد، وهو ان يتولى زورق الانقاذ نقل مئات الرجال عن متن البارجة الى كاسحة الالغام. انها مخاطرة رهيبة ولا شك، ولكن لم يكن هناك اختيار آخر.

وأخذ ادوار غيلشيه يغالب الامواج التي بلغت اغوارها خمسة امتار احياناً، الى ان وصل بزورقه الصغير الى جانب البارجة واطلق العنان للمحركين كي يقاوم التيار. ثم رمى المرساة والحبال كي يبقى الزورق على اقرب مسافة ممكنة من السفينة. وراحت الدوامات العاتية تستبد بالزورق، فارتفع وهبط ولف ودار. وبذل ضابط الدفة اقصى جهده وخبرته ومهارته كي يحول دون تحطم الزورق على هيكل السفينة.

ثم فتح سياج البارجة تمكيناً للرجال الذين على متنها من القفز حالما يرتفع الزورق الى مستوى

السطح بفعل الامواج. ووقف الملاحون بمعاطفهم الواقية، على سطح الزورق المتأرجح استعدادا لتلقي القافزين من دوبيريه. وكانت سواعد الملاحين القوية تمسك بالرجال عندما يقفزون وتحلهم في موضع آمنَ.

وما ان بلغ عدد القافزين ٦٠ رجلا حتى امرهم غيلشيه بالتوقف نظراً الى زيادة حمولة الزورق التي جعلته يميل على نحو خطر. وبينما كان الربان يوجه زورقه نحو كاسحة الالغام عصفت الرياح وجرفت الزورق بعيداً عن سيكلامان. لكن الملاحين تمكنوا في النهاية من الالتصاق بالكاسحة.

ومع ذلك، فقد كان مستوى سطح كاسحة الالغام يعلو سطح الزورق بنحو طابقين. وجاءت موجة صاخبة ارتفعت بالزورق حتى تعادل السطحان. وتكررت هذه العملية الجنونية اثنتي عشرة مرة حتى انتهى نقل الركاب. وفي غضون دقائق قليلة كان هؤلاء يتنقلون بلا تحفظ بين غرف كاسحة الالغام حيث راح الملاحون يوزعون الاغطية والقهوة الساخنة. فاطمأنوا الى مصيرهم. وانتهت مراحل الرعب لديهم.

بسالة الرجال ـ اما رجال الانقاذ فلم يكن ذلك نهاية الكابوس بالنسبة اليهم،بل بدايته. ولم تتضح لهم خطورة عملية الانقاذ هذه الا بعد لحظات، عندما دنا الزورق من البارجة ثانية.

وجاءت موجة عاتية جرفت الزورق بعنف نحو البارجة فانشق من هول الصدمة.ورأى غيلشيه الماء يندفع الى داخل الزورق،فصاح باعلى صوته: "أوقفوا المضخات!" لم يبق فينظره سوى امر مهم واحد، هو انقاذ بقية اولئك الرجال قبل الفجر، علماً منه بان الامواج المتدفقة الى داخل السفينة، لدى عودة المد في الصباح، ستدير البارجة على ذاتها فتفلت مرساتها بفعل ضغط الماء.

وعلى رغم الصعوبة الاضافية التي واجهها غيلشيه في قيادة الزورق، بسبب غمر المياه جزءاً منه، الا انه تمكن ورجاله من نقل ٥٠ رجلا آخر الى كاسحة الالغام في رحلتهم الثانية. وخلال رحلتهم الثالثة فقد الزورق توازنه بسبب احدى الموجات الهائلة، وكاد ان يستقر على ظهر البارجة. الا ان غيلشيه نجح بطريقة ما في تعديل وضع زورقه لدى عودته الى الماء.

ومع حلول الساعة ٣،٣٥ صباحاً اصدر قائد كاسحة الالغام امره بالتوقف عن استقبال الناجين، بحيث ان عددهم اصبح ١٤٠ شخصاً يشغلون كل حيز متاح. ولم يبق في امكانه الا ان يعود سالما الى برست التي تبعد عن المكان عشرين ميلا بحرياً (نحو ٣٧ كيلومتراً). ومن حسن الحظ ان وصلت في تلك الاثناء كاسحة الغام ثانية هي "غليسين" واستأنفت مهمة زميلتها. غير انه لم يكن هناك متسع للراحة بالنسبة الى فريق الانقاذ، فاضطر الى القيام بخمس رحلات اخرى تمكن خلالها من نقل ١٤٦ رجلا اخرين.

ولم يكتشف المتطوعون ما اصاب زورقهم من اضرار، الا بعدما انتهوا من انقاذ الرجل الأخير ونقله الى

غليسين. فتبين عندذاك ان الاضرار التي اصيب بها الزورق في صراعه مع البحر كادت ان تكون قاضية. واخذ غيلشيه يواسي رفاقه قائلا: "لا بأس ايها الشبان، فانهم سيصلحون زورقنا. والمهم في الأمر اننا لم نتخل عن احد".

بعد هذه الكلمات توجه رجال الانقاذ في اعياء الى جزيرتهم. ولم يبقَ على البارجة سوى القائد لوغا ومساعده الرائد البحري ميفيل وطاقم انقاذ من البحارة ضم ٢٣ رجلا. وعند بزوغ الفجر هدأت العاصفة وعمدت السفينة القاطرة "شاموا" الى جر البارجة الغريق.

وبعيد الثامنة والنصف صباحا رسا الزورق فرنسوا ارفي على رصيف "بامبوليه" في جزيرة سان. وسرعان ما اصبحت المغامرة، بالنسبة الى ملاحيه الثمانية، مجرد عملية اخرى تضاف الى القائمة الطويلة لعمليات الانقاذ التي خاطر فيها الصيادون المتطوعون في جزيرة سان بحياتهم لانقاذ حياة الآخرين، وذلك على امتداد قرن او ما يزيد.

وفي فبراير (شباط) ١٩٧٨ منح ادوار غيلشيه وسام جوقة الشرف الفرنسية من رتبة فارس، كما نال ثلاثة اعضاء من طاقمه اوسمة الاستحقاق البحرية من رتبة فارس ايضاً. وحصل الرجال الثمانية جميعا على ميداليات فخرية من الرابطة الوطنية للانقاذ البحري مكافأة لهم على بسالتهم.

وخلال حفلة تقليد الأوسمة قال وزير الخارجية في الجزيرة، مارك بيكام: "انه لمن الاعجاز حقاً ان تنجح عملية انقاذ محفوفة بالخطر، مثل هذه، من دون ان تزهق روح واحدة. اني اشيد بشجاعة هؤلاء المتطوعين".

وفي ١٤ يوليو (تموز) ١٩٧٨ دعي الصيادون الثمانية الى قصرالاليزيه في باريس ليتلقوا تهنئة رئيس الجمهورية الفرنسية فاليري جيسكار ديستان.

■ **فيرجيني هنري**



زائر في الدار

عندما كنتُ ضابطاً بحرياً على سفينة تجارية أيام شبابي، توقفت السفينة ذات مرة، وكان لدينا ثلاث ساعات يمكننا صرفها على الشاطىء. وتوجهتُ الى حافلةتقوم برحلة منظّمة في المنطقة. وبعدما جالت الحافلة في القرى المجاورة، عادت الى القاعدة البحرية حيث انتهت الرحلة بزيارة السفينة التي أعمل عليها، برفقة دليل!

ا.ك.



هيتشكوك سيّد الرّعب

لأكثر من خمسين سنة بثَّت أفلام هذا المخرج الفذّ الرعب والبهجة في نفوس النظّارة

كان الفرد هيتشكوك يشبه تمثالا ناتئاً من جدار كاتدرائية من القرون الوسطى، ينظر ساخراً الى المدينة العصرية تحته. وكانت ذقنه المزدوجة وفمه النافر وعيناه الماكرتان تبرز فوق وجه طفوليّ بريء وهو يجيب عن الاسئلة الموجَّهَة اليه.

ومرة سُئِل عن مقاطعته ممثلة كان يعول عليها سابقاً. فبدأ يجيب بصوته الكئيب المعهود: "الفرق بين الممثلين والمخرجين..." وصمت قليلا وطرف عينه، ثم أضاف: "الممثلون يقفون على جانب الكاميرا الذي يؤذيه مرور الوقت". وصمت فترة أطول وعاد يقول بشفتين متدليتين: "في حين

يقف المخرجون على الجانب الذي قد يفيده مرور الوقت".

ولا ريب في أن الوقت ساعد هيتشكوك. وهو احتلّ الذروة في مهنته، منذ اخراجه فيلم "الدرجات التسع والثلاثون" عام ١٩٣٥ حتى وفاته في ٢٩ ابريل (نيسان) ١٩٨٠ عن ثمانين سنة. وكان جمع الملايين وعمّر ليرى معظم افلامه الاربعة والخمسين تحقق نجاحاً كبيراً.

عندما قابلتُ هيتشكوك للمرة الاولى، أربكني صمته الطويل خلال إجابته عن الاسئلة. وأدركتُ في ما بعد ان الاجابة عن السؤال تعني انهاء الترقّب والتشويق، في حين ان هيتشكوك كان يسعى دائماً الى ابقاء الوضع معلّقاً.

ويرد هيتشكوك قدرته على خَلْق هذا الجوّ من الترقّب المشوب بالاثارة والقلق الى مخاوف لازمته ايام الطفولة. وهذه بدأت يوم أرسله أبوه، وهو في الخامسة، الى مركز الشرطة مصحوباً بملاحظة. ولما قرأ رئيس المركز الملاحظة، وضع الصبي في احدى زنزانات السجن. وبعد خمس دقائق استدعاه قائلا: "هذا جزاء الفتية الاشقياء"، وأعاده الى البيت.

هذه الواقعة رواها الفرد هيتشكوك، مرة بعد مرة، طوال حياته، قائلا ان ذلك الولد الصغير لم يكن سواه وانه لا يستطيع ان ينسى "صرير باب الزنزانة وصوت مزلاجه".

ضمن زنزانة ـ انّ معظم أفلام هيتشكوك الناجحة يحبسنا ضمن زنزانة بضع دقائق ويبثّ فينا أسوأ انواع الخوف: خوف المرتفعات كما



في فيلم "دُوار" (فيرتيغو)، او خوف السقوط كما في فيلم "شمال ـ شمال غرب"، او الاندفاع بعنف عبر طريق منحدرة مع عدم التمكُّن من السيطرة على كابح السيارة كما في "مكيدة عائلية". لكنه في النهاية يعتقنا قائلا: "هذا جزاء الاولاد الاشقياء".

وقد قال لي هيتشكوك: "عادة يكون موضوعي الشخص البريء الذي يواجه الخطر. ثم أدخل عنصر الاثارة: هل سيُقْبَض عليه؟ هل سيفرّ؟ هل سيُقْتَل؟ لقد قيل أحياناً اني ابتدع احداثاً غامضة. الا ان الغموض يكون في سَتْر المعلومات والحقائق، الأمر الذي لا ألجأ اليه الا نادراً. اني أخلق الاثارة عن طريق اطلاع النظارة على حقائق تجعلهم يقلقون".

غير ان هيتشكوك، بعد قليل من الاثارة، يريحك بمشهد مضحك. ومن هذا القبيل فيلم "الرجُل الذي كان يعرف كثيراً"، حيث تنقذ دوريس داي وجيمس ستيوارت "ابنهما" وسط جو مفعم بالعذاب والقلق، في الوقت الذي ينتظرهما زوجان آخران في احد الفنادق تلبية لدعوة. ولدى وصول العائلة التي اجتمع شملها الى الفندق، يخاطب ستيوارت ضيفيه كأن شيئاً لم يكن: "نأسف لتأخُّرنا، اذ كان علينا قطع مسافة طويلة لنصطحب ولدنا هانك".

ومنذ العام ١٩٢٦، كانت جميع الافلام التي أخرجها هيتشكوك تحوي مشهداً يبرزه. وفي اواخر الاربعينات بلغت شهرته حداً حتَّم عليه الظهور في بداية الفيلم لئلا يضيق الجمهور ذرعاً وهو يترقب ظهوره. وجدير بالذكر ان هيتشكوك، او "هيتش" كما يسميه الاصدقاء، كُوِّن على هيئة كمان ضخم. ولكي يبرز هذا الشبه ظهر في احدِ افلامه وهو يحمل علبة فيولونسيل، ومرة أخرى استقلّ عربة قطار وهو يحمل كونترباس (أكبر آلة في الاسرة الكمانية).

ووجد هيتشكوك أكبر تحدٍ لاظهار نفسه في فيلم "قارب النجاة"، اذ ان كلا من مشاهد الفيلم كان يصوّر الاشخاص أنفسهم وهم يركبون قارباً في عرض البحر. وأول فكرة راودته كانت ان يصور نفسه جثة طافية بجانب الزورق. لكنه خشي الغرَق. وقرّ رأيه اخيراً على تصوير نفسه ضمن اعلان في صحيفة قديمة مرمية في القارب. وكان الاعلان يتناول وجبة خيالية لتخفيف الوزن تدعى "ريديوسو". وقد نُشرت صورتان لهيتشكوك، واحدة قبل العلاج والأخرى بعده. وكان في الواقع اتبع طريقة لتخفيف السمنة، فبات وزنه ٩١ كيلوغراماً بعدما كان ١٣٦. وما ان أُنزل الفيلم الى السوق حتى انهالت الرسائل على هيتشكوك تسأله عن طريقة الحصول على "ريديوسو".

وجاءت السلسلة التلفزيونية "ألفرد هيتشكوك يقدم" لتزيد من شهرته. وفي ذلك البرنامج الاسبوعي الذي دام من ١٩٥٥ حتى ١٩٦٥، رسم هيتشكوك خطوطاً مهمة من سيرته وأبهج النظارة بمرحه القوي.

تربية قاسية ـ وُلد ألفرد هيتشكوك في لندن في ١٣ اغسطس (آب) ١٨٩٩. وكان والده وليم هيتشكوك تاجر خضر أصاب نجاحاً مادياً، ووالدته ايما ويلان. وتلقى "تربية دينية قاسية" كما وصفها لاحقاً. فهو

التحق بمدرسة القديس اغناطيوس الثانوية في لندن، وهي تابعة للآباء اليسوعيين (الجزويت) الذين كانوا يفرضون النظام عن طريق العقاب الجسدي. وكان الفتيان غير المنضبطين يُضْرَبون على أيديهم بعصا من مطاط. وأضيف العذاب النفسي الى العذاب الجسدي إذ سُمح للتلاميذ باختيار وقت تنفيذ العقوبة من بين ثلاثة احتمالات: استراحة الصباح ووقت الغداء ومساء بعد الدوام. ولاحظ هيتشكوك ان معظم التلاميذ يؤجلون ذلك ما استطاعوا، بحيث يقضون النهار كله في حال ترقّب. ومرة مدّ ألفرد الصغير يديه لتلقي العقاب، فاذا بالكاهن يعطيه ضربة خفيفة.

وفي مستقبل الايام ضمَّن افلامه مشاهد تُنْتَظَر فيها الأذية من غير ان تتحقق، وأخرى يقع فيها الشر دونما توقُّع. وفي فيلم "النافذة الخَلْفية"، نجد غريس كيلي (أميرة موناكو حالياً) تبحث عن شواهد على الجريمة في شقة رايموند بور، فينقض عليها المجرم. لكن رجال الشرطة يخلصونها منه ويعتقلونها بتهمة اللصوصية.

توفى والد هيتشكوك عندما كان ألفرد في الرابعة عشرة. فترك الصبي مدرسة القديس اغناطيوس ودرس الرسم الميكانيكي في معهد للهندسة وعلم البحار، ثم تسلم وظيفة في شركة "هنلي" للاسلاك الكهربائية. وراح في تلك الاثناء يحضر دروساً في الرسم التخطيطي بدافع المتعة. ولدى بلوغه العشرين، منحته شركة "هنلي" وظيفة في قسم الاعلانات تقديراً لمواهبه الفنية. وصادف ان قرأ اعلاناً لشركة "لاسكي" السينمائية الامريكية ("بارا ماونت" لاحقاً) عن افتتاح مكتب لها في لندن، فوضع لها خطة لكتابة شروح ترافق الافلام الصامتة نال بموجبها وظيفة في الشركة المرموقة.

وكان أوّل فيلم تامّ أخرجه هيتشكوك "حديقة المتعة"، وهو قصة عاطفية مثيرة تنطوي على جريمة، اخرجه لحساب شركة "غينز بورو" عام ١٩٢٥. وكانت مساعدته في الاخراج شابة انكليزية تدعى آلما ريفيل، أصبحت عام ١٩٢٦ السيدة الفرد هيتشكوك. وطوال السنوات الثلاث والخمسين التي أمضياها معاً، عُنيت آلما، اضافة الى واجباتها البيتيّة وتربية ابنتهما باتريشيا، بكتابة الحوار التمثيلي وبعض الامور الاخرى المتعلقة بأفضل افلام زوجها.

شهرة عالمية - في العام ١٩٢٩ اخرج هيتشكوك أول فيلم بريطاني ناطق بعنوان "الابتزاز". وألحقه بأربعة افلام بريطانية في الثلاثينات تدور أحداثها حول الكيد والتآمر، وهي: "الدرجات التسع والثلاثون"، "العميل السري"، "التخريب"، "السيدة تختفي". وهذه اكسبته شهرة عالمية.

وانتقل هيتشكوك الى هوليوود بناء على طلب المنتج الامريكي ديفيد سيلزنيك. وهناك أخرج فيلمه الامريكي الاول "ريبيكا" الذي قام ببطولته لورنس اوليفيه وجون فونتين، ونال جائزة اوسكار كأفضل فيلم للعام ١٩٤٠. وبعد الحرب العالمية الثانية اكتسب هيتشكوك

وزوجته الجنسية الامريكية. وعن هذا قال اللورد بيرنشتاين البريطاني، أحد اقدم اصدقاء هيتشكوك المقربين: "ان هيتش وآلما آثرا العيش في الولايات المتحدة. وهما لم يحبا الامريكيين أكثر من الانكليز. لكنهما احبا امريكا". وبيرنشتاين مخرج شهير، من أعماله "الحبل" (١٩٤٨) و"برج الجدي" (١٩٤٩) و"إني أعترف" (١٩٥٢).

وعلى رغم ان هيتشكوك أثرى في الولايات المتحدة، لكنه انتظر طويلا قبل ان ينال التبجيل. وهو رُشِّح خمس مرات لنيل جائزة اوسكار كأفضل مخرج، وذلك على افلامه: "ريبيكا" و"قارب النجاة" (١٩٤٤)، و"تحت أثر السحرْ" (١٩٤٥ ، و"النافذة الخلفية" (١٩٥٤)، و"سايكو" (١٩٦٠)، من غير ان يحصل عليها اطلاقاً. وعندما أغدق عليه المعهد الامريكي للافلام جائزته الكبرى عام ١٩٧٨ على الافلام التي انجزها طوال حياته، ألقى هيتشكوك كلمة قصيرة قال فيها: "المرء لا يحيا بالجريمة فقط. انه يحتاج الى عطف وسند وتشجيع، وأحياناً الى وقعة شهية". وربما عبَّر بذلك عن ألم دفين.

الصورة والحركة — ان النظارة، ومعهم النقاد، استمتعوا سنوات طويلة بالموضوعات التي تنطوي عليها افلام هيتشكوك، حتى غاب عن بالهم ان ذلك المخرج الفذ بارع في عرض الاحداث بالصورة والحركة من غير اعتماد كبير للكلام. فنحن نرى كاري غرانت، في فيلم "الشك"، يتسلق السلم وفي يده كوب حليب يعطيه لجون فونتين. ترى هل يكون الحليب مسمماً؟ لقد خبأ هيتشكوك مصباحاً صغيراً في الكوب ليضفي نوره وهجاً على الحليب. وعلى رغم ان الحليب لم يكن مسمَّماً كما تبين أخيراً، الا ان ذلك الوهج كان كافياً لاضفاء مسحة من الريبة على الكوب.

لقد صمم هيتشكوك كل لقطة من افلامه على لوحات تبدو في النهاية مضحكة لاكتظاظها بالصُّوَر. فالمشهد الشهير في فيلم "شمال - شمال غرب"، الذي نجد فيه كاري غرانت وسط حقل غير مزروع في انديانا يحاول الهرب من طائرة لذري الحبوب تطارده على علو منخفض وهو يركض ويتعثر ثم ينهض ليركض من جديد، رُسمت مشاهده جميعاً على اللوحة، وكان على غرانت تمثيلها واحداً واحداً. أمَّا مشهد دوش الحمام في فيلم "سايكو" فجمع من ٧٨ لقطة مستقلة تمّ تصويرها سابقاً لتستحيل مشهداً رهيباً يستغرق ٤٥ ثانية. ويقول انطوني شافر الذي وضع الحوار لفيلم "نوبة جنون": "كان هيتش يعتبر ان انجاز مخطوطة الفيلم يشكّل ٩٩ في المئة من العمل، وان يكن عليه ان يصوره لقطة لقطة".

ولم يكن اهتمام هيتشكوك بدقة التصوير يخف عندما يأتي دور موسيقى الفيلم. وحين طلب الى رون غودوين وضع الموسيقى لفيلم "نوبة جنون"، أشار عليه بتأليف قطعة خفيفة تلائم جوّ الصباح الافتتاحي. ويعلّق غودوين على هذا بقوله: "لو لم يلفتني الى ذلك، لجاءت الحاني مروّعة". ان هيتشكوك لم يشأ استباق الرعب الآتي.

لقد كان هيتشكوك ذا موهبة قوية في السخرية. وهو لجأ الى المزاح ليسد ّ حاجة قديمة الى تصوير الناس في ردود فعلهم على المواقف غير المتوقَّعة او المثيرة. وعندما وقف الموسيقي غودوين أمامه للمرة الاولى، وجده في جلسته "البوذيَّة" المعهودة وكان الى جانبه على الطاولة صندوق قبَّعات.

ويقول غودوين: "فتح هيتشكوك الصندوق وأخرج منه "رأسه"، وأعني بهذا نسخة طبق الاصل عن رأسه صُنعت من اللاتكس (مادة مطاطية) وسألني: "ما رأيك في هذا؟" فقلت: "انه رائع"... أليس هذا ما يجب ان نقوله لشخص يعرض علينا نسخة مطابقة لرأسه؟".

وقبل وفاته، تفوّه هيتشكوك بنكتة ذات علاقة بالموت. وكانت الملكة اليزابيت الثانية منحته لقب "فارس" (سير) عام ١٩٧٩، على رغم انه وزوجته أصبحا مواطنَيْن امريكيَّيْن منذ الخمسينات. وعندما أعلن القنصل البريطاني هذا النبأ خلال الحفلة التكريميَّة التي أقامتها "شركة يونيفرسال السينمائية" على شرف هيتشكوك، علَّق السير ألفرد بالآتي: "أملي ألا يزلّ السيف من يد الملكة وهي تربت كتفي".

■ جون كالهان



... ويحيا مرتين

مرة أشارت سيدة فرنسية الى الشاعر بول فاليري بأنه "رجُل عظيم". فابتسم فاليري بحزن وأجاب: "الرجُل العظيم يموت مرتين: فهو يموت أولا كرجُل، وبعد سنوات يموت كعظيم".

صحيفة "لو هيريسون"، فرنسا

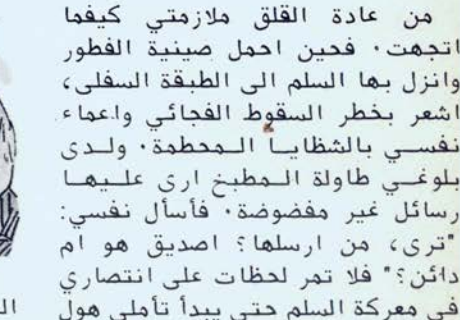
سكرة أبدية

اشترى صديق كمية من الزرنيخ لاستعمالها في تظهير الافلام. ولم يعترض الصيدلي على بيعه تلك المادة السامة، شرط ان يوقع على دفتر خاص بذلك. وبعد اسبوع عاد صاحبنا لشراء حبوب منومة، فأصرّ الصيدلي على وصفة طبية. عندئذ احتج صديقي قائلا: "لقد أعطيتني مقداراً من الزرنيخ كافياً لتسميم جميع سكان محلتي، فلماذا ترفض اعطائي بعض الحبوب؟"
وأجاب الصيدلي بعد ارتباك: "الزرنيخ مختلف عن الحبوب المنومة: فهو لا يولد الادمان".

و.م.

ثمة متعة غريبة في الهموم
كما في الجوانب المشرقة
من الحياة

القَلق ملح الحيَاة





من عادة القلق ملازمتي كيفما اتجهت. فحين احمل صينية الفطور وانزل بها السلم الى الطبقة السفلى، اشعر بخطر السقوط الفجائي واعماء نفسي بالشظايا المحطمة. ولدى بلوغي طاولة المطبخ ارى عليها رسائل غير مفضوضة. فأسأل نفسي: "ترى، من ارسلها؟ اصديق هو ام دائن؟" فلا تمر لحظات على انتصاري في معركة السلم حتى يبدأ تأملي هول العجز عن ايفاء الديون.

هل انا استمتع بارعاب نفسي خمس عشرة مرة في اليوم؟ يبدو ان هذا هو الواقع. فانا افعل ذلك منذ ما يزيد على ٧٠ سنة. وتشغلني مجموعة من الهموم تراوح بين المواعيد (سيكون مدير المصرف شاكراً اذا أنت زرته بعد ظهر اليوم) والمصاعد (هل يتوقف المصعد فجأة؟) وحدائق الحيوان (احذر الا ينسل احد الاطفال الذين هم في عهدتك تحت القضبان فتلتهمه السباع).

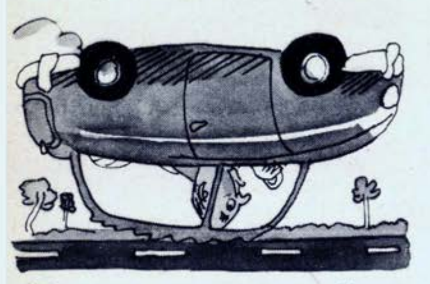
قد تكون الحياة اكثر سعادة اذا خلت من المشاكل، الا انها ستغدو مدعاة الى الملل. خذ النسيان مثلا، وهو مصدر قلق يمكنك اللجوء اليه متى شئت، حتى في لحظات القناعة والاطمئنان. فالنسيان يضفي لمسة اثارة على بداية رحلة من الرحلات:

هل تذكرت ان تغلق نافذة المطبخ؟ هل حبست القطة في البيت؟ وتؤكد لرفاق الرحلة: "هذا مهم طبعاً· ويجب ان نعود"· وتعود فعلا لتجد القطة جالسة على صندوق القمامة وكل النوافذ محكمة الاغلاق·

ويتحول قلقك الآن الى ما اذا كان سيسمح لك بركوب الطائرة، لانك طوال الطريق الى المطار كنت تسائل نفسك اذا وضعت جواز سفرك فعلا في حقيبتك الجلدية، وفي تلك الحال اذا وضعت هذه الحقيبة حقاً في صندوق السيارة· فانت على يقين من انك لم ترها بين الامتعة امام البيت، الا ان شخصاً آخر ربما نقلها· وفيما انت تنتظر قراراً في شأن جواز السفر (الذي يتضح لك في النهاية انه ليس في الحقيبة الجلدية بل في جيبك) فانك تمنح نفسك موضوعاً آخر تتسلى به· فتبدأ عد الاولاد· وتقول: "اني اصبحت كثير النسيان"· ولا يناقضك احد في هذا الرأي، مع ان حقيقة الامر الواضحة هي خلاف ذلك تماماً· فلو كنت كذلك لما تذكرت القطة·

القلق المثمر ـ الهموم اشبه بلعب الطفولة التي نرفض التخلي عنها· فهل يسعنا ان نتعلم اللعب بها على نحو اكثر ادراكاً؟ ان هذا الانضباط غاية في الصعوبة· الا اننا اذا عرفنا متى نقلق واي الهموم نختار، فربما كان لذلك فائدة هائلة·

افترض انك تقود سيارتك وانت مضطرب البال لئلا تتأخر عن موعد غداء مهم· وفجأة يتعطل محرك السيارة وتتوقف هذه على حافة الطريق، فوق هوة خطرة· عندئذ لا يعود تخلفك عن الغداء هو الذي يشغل بالك، بل الوقت الذي يستغرقه اصلاح محرك السيارة وكم سيكلف من المال· وبغتة تصدمك سيارة وتقذفك فوق حافة الطريق، فتنقلب سيارتك وتخشى ان تحترق في الركام· لم تعد تفكر بالاصلاحات، بل غدوت قلقاً في مواجهة الموت· ولا تشتعل النار، الا انك تدرك فجأة ان ساقك عالقة وتبدأ التساؤل: ترى كيف ستكون الحياة من دون ساق· وتزول فوراً جميع الهموم



السابقة· وحين تصل سيارة الاطفاء ويخرجك رجالها سليماً معافى، فانك تُبدي مرحاً مذهلا وهم ينتشلونك·

اما وقد اكتشفت ان شخصاً آخر غيرك يرهب وقوع حذائه بين شدقي سلم كهربائي، وان ذلك الشخص يتوقع، وهو يقود سيارته عائداً الى بيته بعد قضاء سهرة ممتعة، ان يعترضه احدهم وينصحه بأن يعود ادراجه كي لا يزيد في ارتباك الاطفائيين الذين وصلوا متأخرين هم انفسهم ليجدوا منزله وقد التهمته النار، فهل ستتوقف عن مشاركتي في همومي؟

طبعاً لا· فانا لا انتظر منك ان يخف قلقك، انت الذي تستلقي يقظاً في الليل محاولا فك غوامض الاصوات الناجمة عن بدء تزعزع المبنى الذي



تقيم فيه. فنحن نقلق على نحو متشابه. ان تقاسم القلق لا يعني قسمته مناصفة بين اثنين. اضف الى ذلك ان جميع الرجال والنساء يكادون يتقاسمون الهموم الوهمية نفسها، وقد يؤدي استمرار تقسيم العبء مناصفة الى اختفاء هذه الهموم، وهذا امر غير جائز.

وكتابة الوصية هي مثل ممتاز على قلق يمكن ان تستمتع به العائلة بأسرها. فالعناية باختيار كلمات الوصية تضمن انه سيكون شبه محال فهم الوثيقة فهماً كاملاً. ومواجهة الورثة بألغاز وأحاجي حسابية، وبحصص مشتركة مدى العمر، وباستعادة الحقوق وبحبس الحصة المستحقة حتى ثبوت موت قريب اختفى في مجاهل افريقيا قبل سنوات، يمكن ان تساهم في تضخيم جبل القلق الذي تأمل في خلقه. ويُدخل بعض المحامين فقرة تمنع مناقشة الوصية او الطعن فيها تحت طائل خسارة الوارث حصته. وهذه الفقرة تفضي الى المزيد من القلق المثمر.

ويخشى بعضهم ان تعجل كتابة الوصية وفاتهم. وانا احثك على طرح هذه النظرية من تفكيرك واستشارة محام مناسب في اقرب فرصة. وبعدما تنتهي من وضع الوصية، يمكنك تعديلها بملاحق و"تسريبها" الى العائلة على هواك، الامر الذي يزود الجميع بهموم لا حد لها. وتذكر ان اقرباءك واصدقاءك سيسارعون الى ترتيب وساداتك كلما ارسلت في طلب محاميك.

■ روبرت مورلي



كلام الليل يمحوه النهار

اذا فكرت في مسألة عند الساعة الثالثة صباحاً ثمّ عاودتك المسألة نفسها ظهر اليوم التالي، فانك ستحصل على جوابين مختلفين.

ش.ش.

حكمة ساخرة

بينما كنت أركب حافلة، سمعتُ رجلا متوسط العمر يقول لآخر: "سأستقيل من عملي قريباً، ولا أعود أفعل شيئاً سوى النوم واضاعة الوقت".

فسأله صديقه: "وماذا تفعل اذا شعرت بحاجة الى الراحة وتبديد الوقت؟".

ج.ك.



قطعة عظم مهشمة
وقفت في عنق الفتى،
واي حركة فجائية منه
قد تكون الاخيرة.
اما المعونة الطبية
فبعيدة آلاف الكيلومترات

تمدد دان هيرز (١٦ سنة) متكاسلا على ظهر الزورق البخاري الذي انزلق بصمت في نهر ريو نيغرو البرازيلي، احد روافد الامازون. كان ذلك يوم ٣٠ سبتمبر (ايلول) ١٩٧٧. وكان دان ملتحقاً بمدرسة خاصة تبعد نحو ٨٠ كيلومتراً شرق الامازون. وراح الفتى يفكر ناعساً كم هو مسرور لمغادرته المدرسة وقضاء بضعة ايام في صيد السمك.

وفيما استدار الزورق نحو شاطىء الادغال، هتف احدهم: "لنجد موقعاً لمخيمنا!".

وفوق سطح الزورق، على ارتفاع اربعة امتار من المياه الضحلة، تذكر دان هيرز الناعس ان الشخص الاول الذي ينزل الى الشاطىء يفوز عادة بأفضل الاشجار ليعلق عليها ارجوحته. ولاحظ ان الزورق كان بعيداً عن الشاطىء، فوثب الى الماء في غطسة كسولة، من دون ان يضع يديه فوق رأسه.

وبعد لحظة واحدة كسر عنق الفتى، اذ اصطدم رأسه بقاع النهر الرملي. وقضم دان لسانه، وانكسرت ثلاثة من اسنانه، كما خُلعت احدى فقرات عنقه. وفقد وعيه لحظات يسيرة.

ورأى تيم بورتون ما حدث. فقفز وراء صديقه الى المياه التي تكاد لا تصل الى الخصر. وساعد جورج كرتس رفيقه تيم على الامساك بدان، الذي كان استعاد وعيه واصيب بعمى موقت؛ فراح يسير مترنحاً نحو المياه العميقة. كان رأس دان مائلا الى كتفه، ولم يدر الفتيان الآخران ان زلة واحدة او التواءً واحداً من جانبهما، وهما يساعدانه في الوصول الى الشاطىء، كان كافياً للقضاء على حياة صديقهما.

وحين رأى داريل تيتر (٤٢ سنة)، استاذ العلوم في مدرسة دان، ميل رأس الفتى، خطر له فوراً اسوأ الاحتمالات. وصرخ: "توقفوا! لا تخطوا خطوة اخرى". وجمد الفتيان مكانهم. وبرفق رفع الثلاثة دان الى وضع الجلوس ثم امسك تيتر عنقه ورأسه بيديه فيما انزل الآخران جسده على مهل الى ان اصبح في وضع استلقاء. ولم يكن احد منهم، بمن فيهم دان، يدرك حقيقة الاصابة. لكن تيتر كان ملماً بالاسعافات الاولية، وادرك ان عنق دان ربما كان مكسوراً. ولذا وجب العثور على شيء مسطح لتمديد الفتى عليه. فأمر بخلع باب مقصورة الزورق. وقبل وضع دان على الباب تدرب الرفاق على رفع فتى آخر في نحو وزنه، الى ان بات في وسعهم تحريكه بلطف وبأدنى مقدار من الازعاج.

وعندما رفع الرفاق دان، كانوا يعون الضرر الذي قد يسببونه للصديق الذي بين اذرعهم، الا انهم ادوا عملهم باتقان. وبسرعة حملوا الباب الى ظهر الزورق الذي انطلق مسرعاً بهم نحو اقرب طبيب... على بعد ساعتين ونصف ساعة.

وطلب دان ان توضع يداه تحت عنقه. وثبت الرفاق هراوتين مكسوتين بالجلد على جانبي رأسه لكي لا يتحرك. وحين اشتد هياج المياه تولت كوني ديفيس تثبيت رأس دان بيديها، وحافظت على وضعه طوال الطريق الى مناوس (عاصمة ولاية امازوناس البرازيلية).

كانت الساعة تجاوزت الثامنة عندما بلغ الزورق مدينة مناوس. ولوح جون كالاهان ومايك شقيق دان البالغ من العمر ١٥ عاماً، لايقاف سيارة اجرة انطلقا بها الى منزل آل هيرز.

قالب من جليد ــ كان وندل هيرز (٤١ سنة) امضى ١٨ سنة في غابات الامازون واعتاد الحالات الطارئة. وحين علم بالحادث الذي تعرض له ابنه، توجه بسرعة الى الشاطىء في سيارته الستايشن. وبمنتهى الحذر حمل باب الزورق، وعليه دان، وادخله السيارة برفق. وقاد السيارة في اتجاه المستشفى بسرعة لا تهدد سلامة ابنه، محاولا طوال الطريق ان يجعل دان يتكلم. وعند المنعطفات، حين كان على وندل ان يتمهل، كان الفتى يحس بألم رهيب في عنقه.

فحص الدكتور جيمي غونسالفس الانتفاخ في عنق دان ووجهه الشاحب من الالم، فأدرك ان الفتى قد لا

يعيش حتى نهاية الليل. واظهرت له نظرته الاولى الى صور الاشعة السينية (اشعة اكس) ان الفقرة الرابعة في عنق دان مهشمة الى حد كبير. كانت شظية من العظم اندفعت الى الامام، موجهة اطرافاً مثلمة حادة نحو نخاعه الشوكي، ومع هذا بقي الخط الاملس للنخاع سليماً. الا ان سعالا واحداً او عطسة واحدة امر كاف لقتل الفتى - او لشله على الاقل.

وبعدما اكد طبيبان آخران تشخيص الدكتور غونسالفس، توجه هذا ليعلم هيرز وزوجته ديزي بالامر. فاراهما صور الاشعة السينية وشرح لهما خطورة الاصابة قائلا: "من الآن وحتى نتمكن من اخضاع ابنكما للجراحة، علينا ان نحميه من كل حركة فجائية". وشك الدكتور غونسالفس في ان تتوافر، حتى في مدينة ريو دي جانيرو، التسهيلات اللازمة للجراحة المطلوبة. واعرب عن اعتقاده بوجوب ذهاب دان الى الولايات المتحدة.

فسألته ديزي: "الا يمكنك ان تفعل ما ينقذ دان هنا؟".

فهز الدكتور غونسالفس رأسه بحزن وقال: "ليتني استطيع ذلك".

واتصل وندل لاسلكياً برئيسه في مدينة أرلنغتون في ولاية تكساس الاميركية، فأُبلغ انه لدى مستشفى أرلنغتون التذكاري تسهيلات ممتازة. وقيل له ايضاً ان جميع الترتيبات ستتخذ لاستقبال دان اذا ما جيء به الى تكساس. ولكن كيف السبيل الى ايصال الفتى الى هناك؟

شرع وندل يخطط على الفور. تبين له ان ما من طائرة ستغادر الى الولايات المتحدة قبل يومين. وفي هذه الاثناء، لا بد من ادخال ملقط "كرتشفيلد" في رأسه. وهذا الجهاز يشبه ملقط ثلج من الطراز القديم، وطرفاه مثبتان داخل ثقبين ينبغي ادخالهما الى جمجمة الفتى. ومن شأن هذا الملقط منع العظام المحطمة من اعطاب نخاعه الشوكي، الى ان يصبح في الامكان اجراء الجراحة التصحيحية الدقيقة.

بقي على دان ان يتحمل الانتظار في غرفته في المستشفى، ورأسه مثبت كقالب من الجليد ومربوط عند أعلى السرير، الى ان يمكن العثور على طائرة. لقد ادرك تماماً خطورة وضعه حين رأى تجهم وجه امه بعدما كلمها الطبيب. ولم يرد دان ان ينام، لأنه خشي الا يستيقظ ثانية. والاسوأ من ذلك انه كلما غرق فعلا في السبات، كان يحلم انه يغطس من الزورق. وفي نومه كان ينتفض محاولا التمسك بشيء - بأي شيء - وهو يحلم بأنه يهوي. وأحس بالام رهيبة بسبب الارتعاشات والتشنجات التي تملكته في تلك الاحلام.

وجاء اصدقاؤه لزيارته. وراح احدهم، وهو ترو هوكنز، يفرك ساقي دان ساعات متواصلة لمنع حصول التشنجات. ومرة، دخلت غرفة دان امرأة صغيرة القد متشحة بالسواد وقفت تنظر اليه بهدوء، ثم خفضت بصرها وشفتاها تتمتمان. وبعدما انهت صلاتها، غادرت الغرفة ولم تظهر ثانية ابداً. ولم يَرَها احد قبلا قط.

الرحلة الطويلة - بعد يومين هبطت في مناوس الطائرة التي تسافر مرة

في الاسبوع الى مدينة مكسيكو (عاصمة المكسيك)، حيث في امكان دان ان يركب طائرة اخرى الى مدينة دالاس في ولاية تكساس. وفك الدكتور غونسالفس ملقط كرتشفيلد وابدله بمشبك، واشرف على نقل دان الى سيارة اسعاف. واطلقت هذه صفارة الانذار ولم يؤخرها شيء الى ان اصبحت تحت جناح طائرة اليوينغ ٧٠٧ على مدرج المطار.

وانتظر الفتى في سيارة الاسعاف ساعة، الى ان جاءه صديق يعمل في المطار وقال: "لا اظنك مسافراً يا دان". فقد تبين ان النقالة الخاصة التي كان يجب ان توضع في الطائرة في مدينة ريو دي جانيرو لم يؤت بها. وقال قائد الطائرة انه لا يستطيع ان ينقل المريض خوفاً من ان ترفع ضده دعوى بتهمة الاهمال.

واعيد دان هيرز في سيارة الاسعاف الى المستشفى وقد تملكه اكتئاب شديد. الا ان وندل حجز عشرة مقاعد على طائرة مغادرة بعد يومين. وتأكد مسؤولو شركة الطيران من ان طبيباً سيكون على متن الطائرة. وازيلت تسعة مقاعد لافساح مكان لنقالة دان، على ان تجلس امه ديزي في المقعد العاشر. وكانت المشكلة الوحيدة ان الرحلة ستستغرق ٢٢ ساعة. فسيطير دان جنوباً الى العاصمة برازيليا، ثم الى ريو دي جانيرو، ومنها الى نيويورك. وبعد ذلك تنقله رحلة اخرى الى دالاس. ولا ريب في ان في نيويورك تسهيلات طبية ممتازة، الا ان كل شيء كان جاهزاً في مستشفى أرلنغتون التذكاري.

وبدأت الرحلة الطويلة. ولدى تغيير الطائرات في المحطات الثلاث، تلقى دان كل عناية يحتاج اليها، من ادوية واغذية محقونة عن طريق الاوردة ونقالات جديدة. واخيراً ادخل دان وامه سيارة اسعاف في مطار دالاس فورت وورث الاقليمي، وهو المحطة الاخيرة في رحلتهما. وللمرة الاولى منذ اصابته، سمح دان لنفسه ان تأمل بان يبقى على قيد الحياة.

اما ديزي فكانت تدرك ان ابنها لم يصبح بعد في أمان. فما زالت امامه الجراحة التي قد تنقذه او تبقيه مريضاً عاجزاً طوال حياته. وتحدث اليها الدكتور ليتو بورتو الذي قاد الفريق الجراحي المعين للفتى، واعرب لها عن ظنه ان فرص النجاح حسنة.

ورسم الدكتور بورتو، ومساعده الدكتور كارلوس أكوستا، خطوات الجراحة. وفي الصباح الحاسم شق الدكتور بورتو طريقه في عنق دان ليخرج قطعة العظم التي استقرت هناك، مثل مقصلة تنتظر الايذان بقطع النخاع الشوكي. واحدث الجراح ثقباً طوله ٣٠ سنتيمتراً في جنب دان، وانتزع ضلعين من اضلاعه السفلى. ثم شق جرحاً ثالثاً واخيراً في مؤخر عنق دان، حيث استخدمت قطع من اضلاعه للحم الفقرة المسكورة بالفقرتين المتاخمتين لها.

هل تسمعني؟ – بعد خمسة ايام، كان دان خلالها في وضع دقيق وخطر، رأت ديزي هيرز ابنها يرفع بصره اليها في غرفة العناية الفائقة ويجهش بالبكاء. ولم ينطق اي منهما بكلمة فيما بكت الام والابن معاً. كان

كل منهما يدرك ان رفيقه يختبر فيضاً من السعادة.

وفي وقت لاحق انتحى الدكتور بورتو بالأم جانباً وقال لها انه لا يفهم كيف أفلحت في الوصول الى ارلنغتون. فلا بد من انها كانت تدرك ان كل دقيقة خلال الرحلة من مناوس ربما كانت الدقيقة الاخيرة لابنها.

قالت له انها لم تكن تدري ذلك، وان هذه ربما كانت عناية الهُية. فهي لم تدرك مدى الخطر الذي احدق بابنها.

وفيما ازداد دان قوة كل يوم، سمح له بوضع مشبك نقال وبالجلوس. وكاد ان يغمى عليه عندما حاول الجلوس للمرة الاولى، لكنه ظل يحاول وما لبث ان بدأ يمشي. وكان اجمل شعور لديه انه قادر على تأدية حاجاته بنفسه من جديد.

وفي وسط ادغال البرازيل الاستوائية، كان وندل هيرز يتصل بأحد اصدقائه في تكساس مرة في الاسبوع، بواسطة جهاز لاسلكي للهواة، ليطمئن الى تحسن حال دان. كان كل ما في وسعه فعله ان يصلي ويتمسك بالأمل. وفي اعماق نفسه خشي ان يصاب ولده بالشلل. وكان كل يوم يدخل غرفة دان المزينة بصور لاعبي كرة القدم، ويسائل نفسه عن النشاطات التي يمكن ان تحل مكان تلك التي مارسها الفتى كمراهق رياضي سليم الجسم.

وذات يوم من ديسمبر (كانون الاول) سمع وندل صوت ابنه على الجهاز اللاسلكي: "هل تسمعني يا ابي؟"

ـ طبعاً اسمعك يا دان. ماذا هناك؟

"انا عائد الى البيت يا ابي".

عندما نزل دان وامه سلم الطائرة في ٢٩ ديسمبر (كانون الاول)، شاهدا لافتة عرضها خمسة امتار وعليها احرف حمر وخضر ضخمة تقول بالبرتغالية: "عودة حميدة للرجل الالكتروني والمرأة العجيبة" (★). كان والد دان وشقيقه مايك خطا هذه اللافتة منذ وقت طويل استعداداً للوصول المنتظر.

وتحسنت صحة دان بسرعة بعد عودته الى البيت. وفي ١٨ ابريل (نيسان) ١٩٧٨، اي بعد الجراحة بستة أشهر، اشترك في مباراته الاولى في كرة القدم، وكان ما زال يرتدي المشبك. كما افلح في التخرج من مدرسته الثانوية مع رفاق صفه في مايو (ايار) من السنة نفسها.

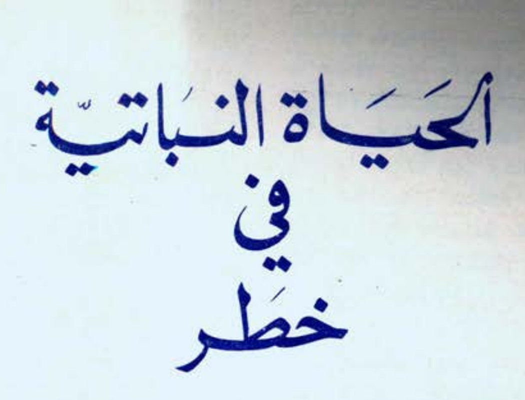
ويتابع دان هيرز علومه اليوم في احدى جامعات تكساس، متخصصاً بالتربية البدنية. وهو يأمل امتهان التعليم. لقد تخلى عن المشبك، والصعوبة الضئيلة في تحريك رأسه هي الضعف الجسدي الوحيد الذي يذكره بالرحلة الطويلة التي اعادته الى الحياة.

■ فرانك بويلان

(★) بطلا مسلسلين تلفزيونيين غربيين.

موت الشاب يشبه سفينة تتحطم، وموت الشيخ يشبه سفينة تصل الى الميناء.

بلوتارك



يشارك خبراء عرب في الجهود التي تبذل في انحاء العالم من اجل انقاذ الحياة النباتية التي تتوقف عليها، الى حد كبير، استمرارية الحياة البشرية

البن في البرازيل يعطي محصولا وافراً، وهو يتصدر قائمة السلع التي تصدرها البلاد. ولكن حدث عام ١٩٧٠ ان اصيب البن بصدأ في الاوراق، وهو وباء من شأنه ان يقضي على شجرة البن الناحلة. لكن الاختصاصيين في علم الوراثة النباتية استطاعوا ان يحدوا من اضرار الوباء عن طريق نقل القدرة على مقاومة الصدأ من فصائل البن التي تزرع في اثيوبيا (الحبشة) الى اشجار البن في البرازيل.

في الوقت نفسه، اصيب غرب افريقيا بجفاف اجتاح منطقة الساحل واهلك آلاف الهكتارات من حقول الشعير. وكان من جراء ذلك ان قضى ما يزيد على المئة الف نسمة جوعاً. الا ان الوفاً آخرين نجوا لانهم جعلوا قوتهم من عدد ضئيل من فصائل الشعير القوية التي لم يعق الجفاف نموها.

من هذين المثالين نستطيع ان نتبين مدى اهمية السمات الوراثية

في النبات، التي لها اثر في حياة الانسان. فليس بين الموارد الطبيعية للانسان ما هو اثمن من ذلك التنوع الهائل الذي تتميز به الحياة النباتية. وان غياب اي نوع من النبات يعني فقدان ميزة وراثية قد تكون ذات نفع عظيم في احد الايام. والواقع ان علماء البيولوجيا (علم الحياة) يشعرون بقلق عميق ازاء تعرض انواع شتى من النبات - سواء اكانت برية او مزروعة - للانقراض بسرعة مذهلة في الوقت الحاضر.

مأساة الانقراض - في هذا الصدد تقول الدكتورة ارنا بينيت، عالمة الوراثة في منظمة الاغذية والزراعة الدولية (فاو) التابعة للامم المتحدة: "كان من الممكن في اوائل الخمسينات العثور على حقول قمح "تريتيكوم سبيلتا" في مناطق كثيرة من جبال زغروس في ايران. وهذا نوع من القمح يتمتع بميزات بالغة الاهمية لمقاومة البرد. لكن صعوبة درسه لم تشجع المزارعين على زرعه، فانقرض في غضون ١٥ سنة".

وخلال الجيل الماضي قاربت الفصائل الاصلية من نبات الكتان على الاختفاء تماماً من جنوب غرب تركيا. وفي الولايات المتحدة انقرض ثلثا فصائل الشوفان القديمة و٩٨ في المئة من فصائل البرسيم و٩٠ في المئة من فصائل فول الصويا.

وقد بدأ هذا الاتجاه مع توسع العمران الحضري والتقدم التقني، وخصوصاً مع انتاج النبات الذي يوصف بأنه "ممتاز" او "خارق". ففي الخمسينات، مثلا، حققت الفصائل شبه القزمية من القمح ذي الانتاج الرفيع نجاحاً هائلا في المكسيك من حيث تحسين المحصول، الى حد ان هذا النجاح وصف بـ"الثورة الخضراء".

لكن نجاح هذه الانواع "الخارقة"، كما يقول خبير "فاو" روبرت بيكل، يعرض مستقبل الزراعة في العالم لخطر شديد.

ففي موسم ١٩٧٠ - ١٩٧١، على سبيل المثال، تم عن طريق احدى عمليات الاغاثة الدولية ارسال الوف الاطنان من البذار "الخارقة" الى افغانستان لتعوض عن المحاصيل التي اتلفت على اثر فترة من الجفاف استمرت سنتين. وبفضل قدرة البذار على النمو السريع وما تدره من محصول وفير، امكن تجنب المجاعة. لكن ادخال انواع القمح "الخارقة" قضى على جميع فصائل القمح الاصلية التي عاشت عليها افغانستان مئات السنين. وكان من نتيجة ذلك ان فقدت ذخيرة لا تقدر من التنوع الوراثي.

نباتات خارقة - المشكلة هي ان اختفاء انواع النبات يؤدي الى تقليل عدد الجينات (اجزاء في نواة الخلية تحمل الخصائص الوراثية) المتاحة للتهجين (التزاوج بين سلالتين). ذلك ان الجينات هي حجار البناء التي تستخدمها الطبيعة، ومنها يستمد كل كائن حي خصائصه المميزة. والعالم اذ يتولى تهجين النبات، فانما يحاول الجمع بين حجار البناء هذه لانتاج نوع جديد من النبات تتوافر فيه الصفات التي ينشدها من غير ان يحمل عيوب النوعين الاصليين. فاذا نجح العالم في هذا العمل، نشأ لديه نبات جديد يرتكز، كما يقول العلماء،

على "قاعدة جينية ضيقة"، اي ان امتيازه وتفوقه يقتصران على ناحية واحدة، في حين تقل قدرته على التكيف الجيني· والذي حدث في حال النباتات "الخارقة" هو ان اختصاصيي الوراثة كانوا يسعون الى تحقيق محاصيل وفيرة لمواجهة الحاجات الغذائية لسكان العالم الذين يزيد عددهم باطراد· ويقول جورج وايت من وزارة الزراعة الامريكية:"ولكن سرعان ما تبين ان بعض انواع النباتات الجديدة ضئيل الانتاج نظراً الى سوء الظروف البيئية"·

ومما يثير قلق العلماء المتزايد ان المحاصيل الآن تنحو الى التشابه· ومن الملاحظ اليوم ان جزءاً كبيراً من طعام الانسان مستمد من اربعة انواع من الحبوب هي القمح والرز والذرة والسرغوم (نبات يشبه الذرة)· وفي هذا الصدد يقول ج· هارلان احد اختصاصيي البيئة في جامعة ايلينوي الامريكية محذراً: "دعونا نتصور ضخامة الكارثة التي قد تقع اذا اخفقت زراعة احد هذه الانواع، او اذا ظهر وباء لا تمكننا مكافحته في الوقت المناسب"· والقدرة على مقاومة الاوبئة تتوقف الى حد بعيد على ما يحويه النبات من موارد جينية يستخدمها العلماء في التهجين·

ان تضييق القاعدة الوراثية التي ترتكز عليها الزراعة يعني تقليل عدد الاختيارات المتاحة لمربي الفصائل، كما يعني تهديد قدرتهم على تغيير نبات اليوم او انتاج نبات الغد· يضاف الى ذلك، كما لاحظت دوريس كلارك عالمة النبات في وزارة الزراعة الامريكية، اننا لا نستطيع التنبوء بحاجاتنا الجينبة في المستقبل·

وتقول ارنا بينيت: "القاعدة الاساسية هي ان نحاول انقاذ جميع النباتات، سواء اكانت برية او مزروعة، اذ ليس في امكان احد ان يعرف ماذا سيحدث في المستقبل"·

عملية انقاذ ــ ان انتشار المجمعات السكنية في المناطق الاستوائية يؤدي الى اختفاء المناطق التي تعد من اغنى مناطق تهجين النبات في العالم· ويرى بعض العلماء ان اجزاء ضخمة من الغابات الكبرى في افريقيا وآسيا ستزول في نهاية القرن· ومن المتوقع ايضاً ان يخرب حوض الامازون في امريكا الجنوبية نتيجة عمليات التنقيب عن المعادن واقامة المجمعات الصناعية الضخمة·

ومن حسن الحظ اننا نشهد الآن عملية انقاذ جينية· فقد شرعت الحكومات والمنظمات الدولية والعلماء في الاضطلاع بمهمة هائلة، الا وهي جمع البلازما الاصلية (المادة الجينية الاساسية في بذور النباتات المعرضة للخطر او في درنها او بصيلاتها) وحفظها لمصلحة الاجيال القادمة· وتتزعم هذه الجهود منظمة "فاو" في روما، بالتعاون مع المجلس العالمي للموارد الجينية للنبات،وهو هيئة انشئت للمحافظة على البلازما الاصلية للنبات· ويشارك العرب في هذه الجهود منذ العام ١٩٧٩ وذلك من خلال "المركز العربي لدراسات المناطق الجافة والاراضي القاحلة" الذي يعمل بالتنسيق مع المجلس العالمي للموارد الجينية للنبات·

وتبذل "فاو" اليوم جهوداً للبحث عن النبات على نطاق واسع، مما يقضي على العلماء بالسفر الى الشرق الاوسط والشرق الاقصى وحوض البحر الابيض المتوسط وانحاء اخرى من اوروبا وامريكا الوسطى وامريكا الجنوبية، اضافة الى بلدان عدة في شرق افريقيا وغربها.

اما العينات التي تجمع في الميدان فتنتقل الى بنوك (مصارف) خاصة بالجينات. ومن اكبر هذه البنوك المختبر الوطني الامريكي لتخزين البذار في فورت كولينز (ولاية كولورادو) وبنك معهد فافيلوف في لينينغراد (الاتحاد السوفييتي). والى هذين، هناك بنوك متخصصة مثل بنك ازمير الهادف الى المحافظة على البلازما الاصلية في تركيا والبلدان المجاورة، وبنك باري في ايطاليا للمحافظة على النباتات الاصلية والمهمة في زراعة بلدان حوض البحر الابيض المتوسط. وتجدر الاشارة الى ان العينات المختزنة في جميع البنوك يتم تداولها بسهولة بين العلماء في انحاء العالم، كما يجري الآن اعداد قائمة بمحتوياتها.

لقد ذهبت الى باري في ايطاليا لارى الطريقة التي يعمل بها احد هذه البنوك. ووجدت ان البروفسور انريكو بروسيدو، المدير الشاب لمعهد البلازما في جامعة باري، يرئس فريقاً من ٢٦ عالماً يعنون بالبلازما الخاصة بنحو ٥٠ الف فصيلة نباتية، خصوصاً القمح والبازلاء والبيقة (نبات علفي) والشعير والخرشوف الكروي (الارضي شوكي).

والمألوف ان تقسم العينات الى قسمين: قسم خاص بالعمل وآخر ليس للعمل. ويوضع كل قسم في علبة من الصفيح تكتب عليها الملاحظات الميدانية المناسبة. اما العينات المعدة للحفظ فتنتقل الى خزانة تجفيف حيث يتم خفض محتواها من الماء لفترة ثلاثة اسابيع الى ان يصبح ستة في المئة. فاذا خزنت في حرارة تراوح بين ١٥ و١٨ درجة مئوية تحت الصفر، بقيت صالحة مدة تزيد على العشرين سنة.

نبات جديد ــ ينقل جزء من عينة العمل الى المختبرات لتحليله، بينما يزرع جزء آخر وتسجل خصائصه. وتعرّض النباتات التي في الحقول والبيوت الدافئة للجفاف والآفات ولانواع من التربة ترتفع فيها نسبة الملح وتقل نسبة النيتروجين (الآزوت)، كما تعرض لدرجات حرارة قصوى او دنيا. وهكذا يستطيع الباحثون ان يعرفوا الكثير بمراقبتهم تحمل انواع النبات تلك الظروف القاسية.

وفي المختبرات يدرس العلماء اجزاء مجهرية من النبتة او من البذار، متقصين جوانب دقيقة. كأن يدرسوا تركيب الاحماض الامينية او نسبة من البروتيين والقلويات والاملاح والنشويات والانزيمات (مواد تسرّع التفاعلات الكيميائية). وعن طريق هذه "الصورة البيوكيمائية" للنبات، اضافة الى سجل ادائه درجة تحمله الظروف القاسية، يمكن للعالم ان يتبين ما اذا كانت البلازما النباتية الاساسية هي ما يريده فعلا لاستنباط نبات جديد ذي خصائص وراثية لا كيان لها بعد الا في خياله.

لقد اتيح لي في معهد البحوث الزراعية لمنطقة بحر ايجه في ازمير ان اعرف لماذا كانت تركيا ذات اهمية بالغة بالنسبة الى علماء النبات في انحاء العالم. فهي موطن اصلي لعدد كبير ومتنوع من النبات. ومن بين عينات البذار لمختلف انواع البلازما الاساسية، ويبلغ عددها ١٩ الفاً، قدم معهد ازمير عينات مختلفة لمراكز البحوث في انحاء العالم: الشوفان لالمانيا الغربية، الحبوب لكندا، الخضر لبريطانيا، البقول لاسوج، الشعير لمصر، الحمص للهند.

تفاح الاجداد ـ لكن معهد ازمير يعتز على نحو خاص ببساتينه التي تحوى ما يزيد على ١٧٠٠ شجرة تشمل ٥٩٥ نوعاً اصلياً. ولما كانت معظم الاشجار تحيا مدة اطول من حياة البذار التي تنتجها، فقد احتل المعهد مكانة بارزة في مجال تحقيق التكاثر النباتي عن طريق اساليب زرع الانسجة. وفي هذا الصدد يقول عالم الوراثة انفين سيتينر: "مهمتنا هي ايجاد طريقة لتحقيق تكاثر النبات من غير اعتماد اي شيء سوى الانسجة النباتية التي تحفظ في محلول كيميائي". ومن شأن هذا الاسلوب الجديد ان يتيح انشاء "بنوك للانسجة" وتحقيق التكاثر مع تجنب الامراض التي تنتقل عبر البذار.

وقد استخدم سيتينر هذا الاسلوب لانتاج نماذج مصغرة لما يسميه "جوهرتنا الفريدة"، وهي شجرة تفاح ما زالت موجودة منذ العصور القديمة.

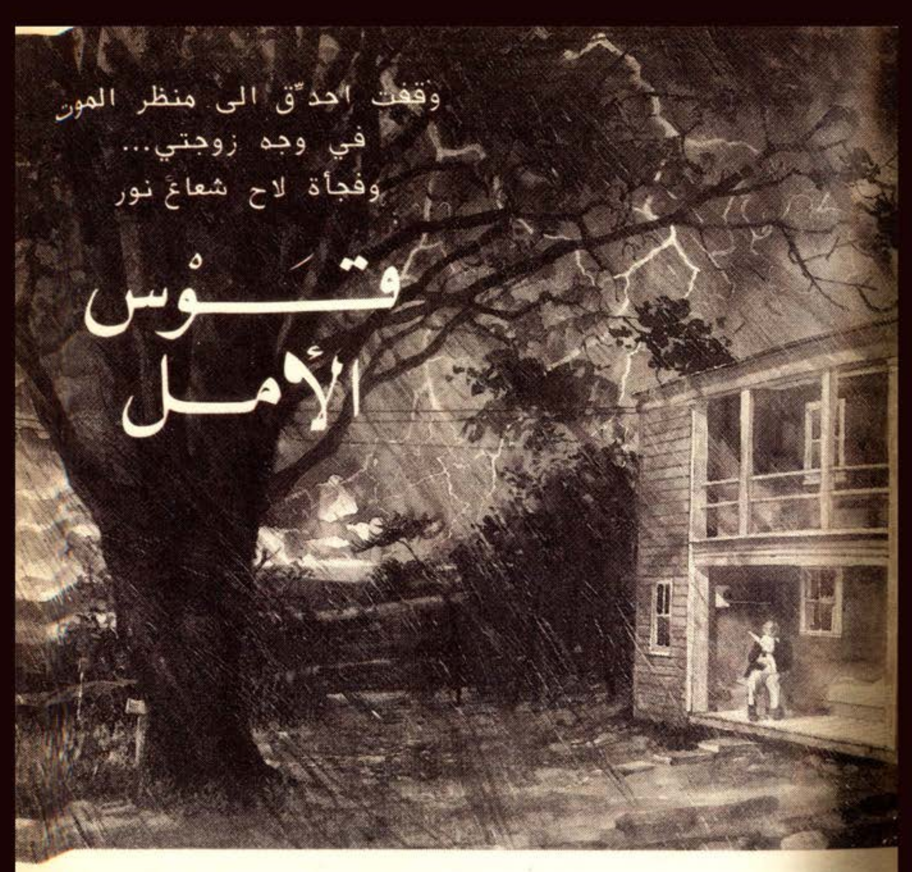
وصحبني يوماً الى البستان التجريبي الفسيح التابع لمعهد ازمير. واشار الى شجرة اختفت غصونها خلف عناقيد من التفاح لا يزيد حجم الثمرة منها على حجم ثمرة الكرز، وقال: "انظر، لعل اجدادي كانوا يأكلون تفاحاً كهذا منذ عشرة آلاف سنة". ويتولى المعهد تطعيم هذه الشجرة بالتفاح الحديث للحصول على شجرة تفاح عظيمة الانتاج. واضاف سيتينر وهو يبتسم: "هذا مثال بسيط لما نستطيع فعله اذا اتيح لنا وقف عملية التآكل الجيني في الوقت المناسب".

وذكرتني ملاحظته بما حدث فيمعهد فافيلوف في لينينغراد، وهو البنك الكبير الاول للجينات. فقد امكن الاحتفاظ بمجموعة البذار فيه الى ما بعد حصار المدينة في الحرب العالمية الثانية، وهو حصار استمر ٩٠٠ يوم. وعلى رغم ان موظفي المعهد كانوا يتضورون جوعاً، الا انهم جاهدوا بلا كلال لحماية اضخم كمية من "الغذاء" في المدينة الجائعة. ولما سئل عالم الوراثة نيكولاي ايفانوف بعد الحرب عن الحافز الذي حداهم على ذلك النضال الشاق لحماية مجموعة البذار، جاء رده غاية في البساطة حين قال انهم كانوا يدركون ان البلاد قد تتمكن من بناء نفسها بعد الحرب، اما البذار المحفوظ فمن المحال التعويض عنه. ذلك ما ينبغي ان نتمسك به اليوم في انحاء العالم، لانه ما زال صادقاً.

■ **فيرنون بايزر**

ليست السرعة كلها نشاطاً... قد يسرع الكسلان ضيقاً بالعمل وشوقاً الى الكسل.

عباس محمود العقاد، "الكلمات الاخيرة"



وقفت احدّق الى منظر الموت
في وجه زوجتي...
وفجأة لاح شعاعُ نور

قوس الأمل

بينما كنتُ أحدث طبيب العائلة على الهاتف من منزل أحد الجيران ذلك المساء، لم أدرِ أنّ زوجتي بريجيت كانت تعاني نزفاً داخلياً من شأنه ان يقضي على حياتها في خلال ساعة.

وكانت بريجيت قبل اسبوع، في الأحد الاخير من يوليو (تموز) ١٩٨٠، وضعت مولوداً ذكراً يزن أربعة كيلوغرامات ونصف كيلوغرام. وهو ابننا الثاني وقد دعوناه اندرو.

وبقيت في المستشفى خمسة أيام تستريح وتستعيد قوتها لتتمكن من رعاية ولدنا بنجامين، وهو في السنتين وبالغ الحركة. ونقلت بريجيت وأندرو يوم الجمعة، في الأول من اغسطس (آب)، الى بيتنا الريفي الذي يبعد نحو ٣٢ كيلومترا عن المستشفى.

ذلك المساء هبّت عاصفة رعد بينما كنا ننهي عشاءنا. وأخذت بنجامين الى مدخل المنزل لنراقب

تحولات الجو معاً. ونظرنا الى البرق وهو يلتمع والرعد وهو يهز منزلها والمطر يصاحب هذا وذاك في لحن عنيف. وعندما هدأت العاصفة رأينا قوس غمام جميلا، وسألني بنجامين عن سبب وجوده هناك. فقلتُ له إنه رمز للأمل وعلامة سلام تعقب العاصفة. وبعد دخولنا المنزل حاولتُ ان أخابر صديقاً، فوجدتُ الهاتف معطّلا.

وظناً مني ان جميع أجهزة الهاتف في منطقتنا طرأ عليها عطل سببه العاصفة، قررتُ الانتظار حتى الصباح لاعلام مصلحة الهاتف بذلك. ومشيتُ صباح السبت الى منزل أحد الجيران للاستفسار عن حال الهاتف، فوجدتُ ان جهازنا وحده أخرسته العاصفة. ومن هناك خابرتُ مصلحة الهاتف وقلتُ للموظّفة التي تلقّت الشكوى ان في المنزل مولوداً جديداً. فأجابت: "سنفعل كل ما في وسعنا".

لكن صباح الأحد جاء وخطّ الهاتف ما زال أخرس. وثار غضبي: لا هاتف، وطفل صغير، و٣٢ كيلومتراً تفصلنا عن أقرب مركز طبي. وقررتُ الذهاب صباح الاثنين الى شركة الهاتف وازعاج المسؤولين بشكواي.

ابنتي كاتي – في وقت سابق من ذلك الاسبوع، بينما كانت زوجتي ووليدها لا يزالان في المستشفى اقترحَت ابنتي من زواجي الأول، كاتي ذات السنوات التسع عشرة، ان ارافقها الى السينما مساء الأحَد. وكانت كاتي بذلت جهوداً جبارة طوال اسبوعين، فساعدت بريجيت في اسبوع حملها الأخير، ثم أعانتني على أخيها بنجامين وتدبير شؤون المنزل خلال وجود زوجتي في المستشفى. لذلك شئتُ ان أفعل ما يرضيها، وشجعتني بريجيت على ذلك. الا ان حساً اخبرني انه عليّ المكوث في المنزل ذلك المساء. وعندما قرأتُ الحزن في وجه كاتي، ترددتُ وكدت ان أغير موقفي.

وفي نحو التاسعة والنصف ذكرت بريجيت عرضاً ان النزف التالي للولادة عاودها على نحو ضئيل. واستراحت قليلا على السرير ثم دخلت الحمام. وعادت الى الغرفة لتقول: "لا أدري اذا كانت حالي طبيعية". وقررنا الاتصال بطبيب العائلة وعرض الأمر عليه مما يعني الذهاب الى بيت جارنا لاستعمال الهاتف. وقلت لزوجتي: "لنذهب في السيارة"، فأجابت: "دَعْكَ من هذه الأفكار! أتظن اني لا استطيع المشي؟".

وكانت الساعة العاشرة والربع ليلا حين بلغنا بيت الجيران. وبعدما وصفت بريجيت وضعها للطبيب، أشار عليها بالآتي: "اصطجعي وارتاحي. واذا ازداد النزف سوءاً فاتصلي بي ثانية".

وبينما كنا عائدَيْن الى البيت، قالت لي بريجيت: "أظن ان الامر يتجاوز كونه إرهاقاً. فقد نمت طوال فترة بعد الظهر". وللمرة الاولى خالط صوتها قلق عميق.

ولدى بلوغنا المنزل وجدنا النزف أسوأ، فأسرعتُ الى جارنا لاستعمال الهاتف مرة أخرى. وسألني الطبيب: "هل هناك صيدلية في جواركم تفتح طوال الليل؟" ونظرتُ الى الساعة فوجدتُها العاشرة والدقيقة الاربعين. وعندما أجبتُ الطبيب ان أقرب

صيدلية هي على بُعد ٦٥ كيلومتراً، تردّد في ارسالي اليها وقال: "راقب حال النزف. واذا لمتتحسن، فأ ل بريجيت الى غرفة الطوارىء في المستشفى خلال ساعَة. وسأُعلم ادارة المستشفى بأنك آت ".

النزف الملحّ - أسرعتُ الى المنزل حيث وجدتُ بريجيت في الحمام تراقب كتل الدم الكبيرة وهي تنزّ من جسمها. لكنها صممت على الصمود ومواجهة الموقف بشجاعة. وسألتني بهدوء فيما كان الخوف يثور في أحشائي: "أهذا كثير؟" فقلتُ لها: "أجَل، هكذا أظنّ".

ودار بيننا حديث حول تفاصيل تافهة منها كمية الدم التي يحويها الليتر وما اذا كانت الحال تصطلح تلقائياً بعد بلوغها ذروة الخطر.

وأخيراً قلت: "يحسن بنا التوجّه الى المستشفى"، وذلك بعدما تمكنت من اختراق جدار الرفض الذي صدنا. فأجابت بريجيت: "ولكن ينبغي أن نأخذ بعض الاشياء معنا". وهكذا عاد ذلك الجدار يعترضنا مرة أخرى. وقرّرنا ان نأخذ اندرو بما ان بريجيت كانت ترضعه من صدرها. أما بنجامين فسيبقى مع كاتي. ترى هل تحمل بريجيت معها رداء النوم؟ وبلغت الساعة الحادية عشرة ونحن غير مستعدين تماماً للذهاب. وانقضت عشرون دقيقة من الدقائق الستين التي يجب ان تبلغ بريجيت المستشفى خلالها، ولم تزل تفصلنا عنه مسافة ٣٢ كيلومتراً. وقالت: "أظنّ انه من الأفضل تبديل ملابسي".

فأجبْتُها والخوف يجتاحني: "هذه الملابس حسنة. هيا ننطلق".

وأضافت: "ألا يجدر ان ننظف غرفة الحمام؟" وكنت أدري انها تريد اراحة كاتي من ذلك العبء، فقلتُ لها بانفعال: "كلا. إننا ذاهبان".

وبلغ مني الذعر مبلغاً كبيراً ونحن نتوجّه الى السيارة. وأثلج صدري ان في السيارة مقداراً كافياً من الوقود. لكنني اضطربتُ مرة أخرى عندما أشعلتُ مبدىء الحركة (الكونتاك) لأسمع صوتاً جافاً. وأخيراً بدأ المحرك يعمل.

وقالت بريجيت من المقعد الخلفي: "اني أشعر ببرد شديد. ونظرتُ الى اندرو الذي كان نائماً في مقعده الخاص الى جانبي، فاذا به ينضح عَرَقاً. وأخَذَت بريجيت ترتجف وقد انتابتها قشعريرة على رغم انها مغطاة بحرام صوف كهربائي وهي في ثيابها الكاملة. وقلت لها: "ارفعي رجليكِ قليلا. ان جسمكِ في حاجة الى مزيد من الدم". ونَظرتُ الى ساعتي وكانت الحادية عشرة والدقيقة الخامسة والعشرين.

ولم أنقطع عن الكلام الذي ضمّنْته بعض أسئلة. وأجابت بريجيت عن قسم منها ولكن تراءى لي انها لم تنتبه للقسم الآخر. فزدتُ سرعة السيارة.

وفي الحادية عشرة والدقيقة الخامسة والثلاثين ليلا كنا عند مدخل قسم الطوارىء التابع لمركز بيركشير الطبي. وتبعتُ بريجيت وهي موضوعة على نقالة فيما كنت أشد اندرو الى صدري.

"اننا نحتاج إليك" - سمعتُ شخصاً في الداخل يقول: "لا أسمع اي نبض!

ليس هناك نبض". وأسرع عدد من الموظفين في ثيابهم البيض أمامي، وأنا واقف أنظر بعينين طارفتين تحت انوار المستشفى الساطعة، محاولا تفسير الكلمات التي تناهت إليّ.

واقتربت ممرضة مني وهي تشير بيدها الى احدى الغرف، وقالت: "حضرة السيد مور، يجب ان تنتظر هناك. ان زوجتك في وضع مضطرب، وطبيبها آتٍ. وقد بدأنا نعطيها حقناً وريدية". ونظرتُ الى وجه الممرضة علني أعثر على بصيص أمل، لكني لم أبصر شيئاً.

ورحت أذرع غرفة الانتظار واندرو على ذراعي، محاولا عدم الخوض في بحر من التكهنات. ولم ألبث ان رأيتُ طبيب العائلة يتقدم نحوي قائلا: "اننا محظوظون حقاً. فغرفة العمليات جاهزة، ونحن ذاهبون اليها لنحاول وقف النزف. وفي امكانك ان تدخل وترى بريجيت سريعاً".

وتبعتُه الى الغرفة حيث كانت بريجيت مضطجعة وقد رُفعت رجلاها عالياً بحيث بات علي ان أجلس القرفصاء لكي أكلمها. وعندما فتحت عينيها خُيّل الي انها لا تدري اين هي. فقلتُ لها: "اننا نحتاج اليك يا حبيبتي". وبعد ذلك أُمرتُ بالخروج.

وفي غرفة الانتظار وجدتُني أذرع الارض ثانية فيما كان الوقت يمضي آناً سريعاً وآناً ببطء. وفجأة التمعت في ذهني فكرة: "ربما قُدّر لي ان أُربي ولدين صغيرين بمفردي. يا الهي! كيف يمكنني ان اجعلهما يدركان كم كانت امهما رائعة؟ ولئن استطاع بنجامين ان يتذكرها، فكيف يمكنني نقل صورتها الى اندرو؟

عرفتُ ان بريجيت ما زالت حية حين شاهدتُ الطبيب يتقدم نحوي. وخاطبني قائلا: "لقد استأصلتُ قطعة من المشيمة (غشاء الجنين) في حجم ابهام اليد"، ورفع ابهامه نحوي. وأضاف: "اننا نراقب نزفها بدقة ونزودها بالدم. لقد بلغتما المستشفى في الوقت المناسب، لحسن الحظ".

وبعدما فارقني تذكرتُ انه لم يقل ان حال بريجيت حَسَنة. وفي الثانية فجراً سُمح لي بدخول غرفتها. وكانت مستيقظة وهي تبكي بهدوء. وكان وجهها شاحباً، كذلك شفتاها وكل ما بان منها. وراحت ممرضتان تعملان حول السرير وقد وُضعت الى جانبه حمالة تدلت منها أنابيب الدم والسوائل التي كانت ترشح ببطء داخل ذراعي زوجتي.

وقالت وهي تحاول مغالبة دموعها: "اني خائفة كثيراً".

"لتكن مشيئتك" - في تلك الاثناء دخل طبيب متمرن الغرفة، فسألتُه: "هل تتوقعون ان تتحسن حالها؟" فأجاب: "ان ضغط الدم لديها منخفض جداً".

وفجأة قالت بريجيت مذعورة: "أشعر بسخونة بالغة". وعندئذ تجمدت أوصالها وجفّ دمعها وغابت امارات التوتّر عن وجهها. ولمستُها فاذا هي باردة. وأسرعت ممرضة الى قياس ضغطها وقالت: "انه ينخفض باطراد". ثم هرعت لاستدعاء كبيرة الممرضات.

وألقيت نظرة على وجه بريجيت المبيضّ كالكلس، وعرفتُ في قلبي

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

انه وجه الموت. وحاولتُ ان ألمسها مرة أخرى، لكني لم أجرؤ على ذلك خوفاً من الا تستجيب. وشددتُ اندرو الى صدري ومشيتُ نحو البهو مسرعاً وأنا احاول السيطرة على نفسي. ورحت أقول: "يا الله، لتكن مشيئتك...".

وذرعتُ البهو ذهاباً وإياباً. وعدتُ الى الغرفة لارى الممرضات يزودن بريجيت بدفعة أخرى من الدم. ورأيت لوناً خفيفاً يسري في شفتها السفلى. وكان زهرياً باهتاً يكاد لا يُرى. وعرفتُ ان هذا هو قوس الغمام الخاصّ بنا وانه رسول السلام بعد العاصفة. وفارقني خوفي وانتابتني حاجة الى البكاء لجمتني عن الكلام. وجاءت ممرضة عطوفة متقدمة في السن من جناح التوليد وأخذت اندرو مني وقالت: "سأبدّل ملابسه وأرى اذا كان جائعاً".

وفي الثالثة والربع فجراً خابرتُ جارنا وطلبتُ اليه اعلام ابنتي كاتي بأن بريجيت ستبرأ باذن الله. ثم اضطجعتُ على سرير نقال في غرفة بريجيت وغفوت وأنا اتمتم هذه الصلاة: "أشكركَ، أشكركَ، أشكركَ...".

وبينما كنتُ أقود سيارتي نحو المنزل في وقت متقدم ذلك الصباح، فكرتُ من جديد في بنجامين واندرو. فلو كُتب لي ان اربيهما وحدي، لفعلْتُ. ولبذلت غاية جهدي لاخبرهما عن امهما وأصف فضلها وحكمتها ومحبتها. لكني كنتُ على يقين من أني لن أفيها حقها مهما فعلْتُ.

وفي يوم، عندما يكبر ولداي، سأخبرهما عن العاصفة التي حلّت بنا واللون الذي شاهدتُه في شفة أمهما. وسوف يدركان عندئذ معنى قوس الغمام.

■ **جيرالد مور**



حقيقة الموت والحياة

أن تعيش مع الموت هو أن تعيش أيضاً مع الحياة. واذا أقصيت فكرة الموت عن ذهنك، فهذه بداية لفقد طعم الحياة وحرارتها ونوعيتها.

انّ الشعوب القديمة ـ ومنها المصريون الذين كانوا يحملون الجماجم في أعيادهم ـ أدركوا تلك الحقيقة. كما أدركها الكتاب العظام، مثل شكسبير. أما اليوم فهناك اناس كثيرون يرفضون فهم حقيقة الموت. وهم يحيلون أفكارهم عنه الى منطقة اللاوعي المظلمة، حيث يستحيل الموت أحلاماً مزعجة ويعود الى الذهن في غفلة عنهم. وهذا يفقدهم الحماسة التي تقتضيها الحياة.

ج. ب. بريستلي

تحولات الجوّ معاً. ونظرنا الى البرق وهو يلتمع والرعد وهو يهزّ منزلها والمطر يصاحب هذا وذاك في لحن عنيف. وعندما هدأت العاصفة رأينا قوس غمام جميلا، وسألني بنجامين عن سبب وجوده هناك. فقلتُ له إنه رمز للأمل وعلامة سلام تعقب العاصفة. وبعد دخولنا المنزل حاولْتُ ان أخابر صديقاً، فوجدتُ الهاتف معطّلا.

وظناً مني ان جميع أجهزة الهاتف في منطقتنا طرأ عليها عطل سببه العاصفة، قررتُ الانتظار حتى الصباح لاعلام مصلحة الهاتف بذلك. ومشيتُ صباح السبت الى منزل أحد الجيران للاستفسار عن حال الهاتف، فوجدتُ ان جهازنا وحده أخرسته العاصفة. ومن هناك خابرتُ مصلحة الهاتف وقلتُ للموظّفة التي تلقّت الشكوى ان في المنزل مولوداً جديداً. فأجابت: "سنفعل كل ما في وسعنا".

لكن صباح الأحد جاء وخطّ الهاتف ما زال أخرس. وثار غضبي: لا هاتف، وطفل صغير، و٣٢ كيلومتراً تفصلنا عن أقرب مركز طبي. وقررتُ الذهاب صباح الاثنين الى شركة الهاتف وازعاج المسؤولين بشكواي.

ابنتي كاتي - في وقت سابق من ذلك الاسبوع، بينما كانت زوجتي ووليدها لا يزالان في المستشفى اقترحت ابنتي من زواجي الأول، كاتي ذات السنوات التسع عشرة، ان ارافقها الى السينما مساء الأحد. وكانت كاتي بذلت جهوداً جبارة طوال اسبوعين، فساعدت بريجيت في اسبوع حملها الأخير، ثم أعانتني على أخيها بنجامين وتدبير شؤون المنزل خلال وجود زوجتي في المستشفى. لذلك شئتُ ان أفعل ما يرضيها، وشجعتني بريجيت على ذلك. الا انّ حساً اخبرني انه عليّ المكوث في المنزل ذلك المساء. وعندما قرأتُ الحزن في وجه كاتي، تردّدتُ وكدت ان أغير موقفي.

وفي نحو التاسعة والنصف ذكرت بريجيت عرضاً ان النزف التالي للولادة عاودها على نحو ضئيل. واستراحت قليلا على السرير ثم دخلت الحمام. وعادت الى الغرفة لتقول: "لا أدري اذا كانت حالي طبيعية". وقررنا الاتصال بطبيب العائلة وعرض الأمر عليه مما يعني الذهاب الى بيت جارنا لاستعمال الهاتف. وقلت لزوجتي: "لنذهب في السيارة"، فأجابت: "دَعْكَ من هذه الأفكار! أتظنّ اني لا استطيع المشي؟".

وكانت الساعة العاشرة والربع ليلا حين بلغنا بيت الجيران. وبعدما وصفت بريجيت وضعها للطبيب، أشار عليها بالآتي: "اصطجعي وارتاحي. واذا ازداد النزف سوءاً فاتصلي بي ثانية".

وبينما كنا عائدَيْن الى البيت، قالت لي بريجيت: "أظن ان الامر يتجاوز كونه إرهاقاً. فقد نمت طوال فترة بعد الظهر". وللمرة الاولى خالط صوتها قلق عميق.

ولدى بلوغنا المنزل وجدنا النزف أسوأ، فأسرعتُ الى جارنا لاستعمال الهاتف مرة أخرى. وسألني الطبيب: "هل هناك صيدلية في جواركم تفتح طوال الليل؟" ونظرتُ الى الساعة فوجدتُها العاشرة والدقيقة الاربعين. وعندما أجبتُ الطبيب ان أقرب

صيدلية هي على بُعد ٦٥ كيلومتراً، تردّد في ارسالي اليها وقال: "راقب حال النزف. واذا لمتتحسن، فأ ل بريجيت الى غرفة الطوارىء في المستشفى خلال ساعَة. وسأعلم ادارة المستشفى بأنك آت ".

النزف الملحّ – أسرعتُ آلى المنزل حيث وجدتُ بريجيت في الحمام تراقب كتل الدم الكبيرة وهي تنزّ من جسمها. لكنها صممت على الصمود ومواجهة الموقف بشجاعة. وسألتني بهدوء فيما كان الخوف يثور في أحشائي: "أهذا كثير؟" فقلتُ لها: "أجَل، هكذا أظن".

ودار بيننا حديث حول تفاصيل تافهة منها كمية الدم التي يحويها الليتر وما اذا كانت الحال تصطلح تلقائياً بعد بلوغها ذروة الخطر.

وأخيراً قلت: "يحسن بنا التوجّه الى المستشفى"، وذلك بعدما تمكنت من اختراق جدار الرفض الذي صدنا. فأجابت بريجيت: "ولكن ينبغي أن نأخذ بعض الاشياء معنا". وهكذا عاد ذلك الجدار يعترضنا مرة أخرى. وقرّرنا ان نأخذ اندرو بما ان بريجيت كانت ترضعه من صدرها. أما بنجامين فسيبقى مع كاتي. ترى هل تحمل بريجيت معها رداء النوم؟ وبلغت الساعة الحادية عشرة ونحن غير مستعدين تماماً للذهاب. وانقضت عشرون دقيقة من الدقائق الستين التي يجب ان تبلغ بريجيت المستشفى خلالها، ولم تزل تفصلنا عنه مسافة ٣٢ كيلومتراً. وقالت: "أظنّ انه من الأفضل تبديل ملابسي".

فأجبْتُها والخوف يجتاحني: "هذه الملابس حسنة. هيا ننطلق".

وأضافت: "ألا يجدر ان ننظف غرفة الحمام؟" وكنت أدري انها تريد اراحة كاتي من ذلك العبء، فقلتُ لها بانفعال: "كلا. إننا ذاهبان".

وبلغ مني الذعر مبلغاً كبيراً ونحن نتوجّه الى السيارة. وأثلج صدري ان في السيارة مقداراً كافياً من الوقود. لكني اضطربتُ مرة أخرى عندما أشعلتُ مبدىء الحركة (الكونتاك) لأسمع صوتاً جافاً. وأخيراً بدأ المحرك يعمل.

وقالت بريجيت من المقعد الخلفي: "اني أشعر ببرد شديد. ونظرتُ الى اندرو الذي كان نائماً في مقعده الخاص الى جانبي، فاذا به ينضح عرَقاً. وأخذَت بريجيت ترتجف وقد انتابتها قشعريرة على رغم انها مغطاة بحرام صوف كهربائي وهي في ثيابها الكاملة. وقلت لها: "ارفعي رجليكِ قليلا. ان جسمكِ في حاجة الى مزيد من الدم". ونظرتُ الى ساعتي وكانت الحادية عشرة والدقيقة الخامسة والعشرين.

ولم أنقطع عن الكلام الذي ضمّنْته بعض أسئلة. وأجابت بريجيت عن قسم منها ولكن تراءى لي انها لم تنتبه للقسم الآخر. فزدتُ سرعة السيارة.

وفي الحادية عشرة والدقيقة الخامسة والثلاثين ليلا كنا عند مدخل قسم الطوارىء التابع لمركز بيركشير الطبي. وتبعتُ بريجيت وهي موضوعة على نقالة فيما كنت أشد اندرو الى صدري.

"اننا نحتاج إليكِ" – سمعتُ شخصاً في الداخل يقول: "لا أسمع اي نبض!

ليس هناك نبض". وأسرع عدد من الموظفين في ثيابهم البيض أمامي، وأنا واقف أنظر بعينين طارفتين تحت انوار المستشفى الساطعة، محاولا تفسير الكلمات التي تناهت إلي".

واقتربت ممرضة مني وهي تشير بيدها الى احدى الغرف، وقالت: "حضرة السيد مور، يجب ان تنتظر هناك. ان زوجتك في وضع مضطرب، وطبيبها آت . وقد بدأنا نعطيها حقناً وريدية". ونظرتُ الى وجه الممرضة علني أعثر على بصيص أمل، لكني لم أبصر شيئاً.

ورحت أذرع غرفة الانتظار واندرو على ذراعي، محاولا عدم الخوض في بحر من التكهنات. ولم ألبث ان رأيتُ طبيب العائلة يتقدم نحوي قائلا: "اننا محظوظون حقاً. فغرفة العمليات جاهزة، ونحن ذاهبون اليها لنحاول وقف النزف. وفي امكانك ان تدخل وترى بريجيت سريعاً".

وتبعتُه الى الغرفة حيث كانت بريجيت مضطجعة وقد رُفعت رجلاها عالياً بحيث بات علي ان أجلس القرفصاء لكي أكلمها. وعندما فتحت عينيها خُيِّل الي انها لا تدري اين هي. فقلتُ لها: "اننا نحتاج اليك يا حبيبتي". وبعد ذلك أُمرتُ بالخروج.

وفي غرفة الانتظار وجدتُني أذرع الارض ثانية فيما كان الوقت يمضي آناً سريعاً وآناً ببطء. وفجأة التمعت في ذهني فكرة: "ربما قُدِّر لي ان أُربي ولدين صغيرين بمفردي. يا الهي! كيف يمكنني ان اجعلهما يدركان كم كانت امهما رائعة؟ ولئن استطاع بنجامين ان يتذكرها، فكيف يمكنني نقل صورتها الى اندرو؟

عرفتُ ان بريجيت ما زالت حية حين شاهدتُ الطبيب يتقدم نحوي. وخاطبني قائلا: "لقد استأصلتُ قطعة من المشيمة (غشاء الجنين) في حجم ابهام اليد"، ورفع ابهامه نحوي. وأضاف: "اننا نراقب نزفها بدقة ونزودها بالدم. لقد بلغتما المستشفى في الوقت المناسب، لحسن الحظ".

وبعدما فارقني تذكرتُ انه لم يقل ان حال بريجيت حَسَنة. وفي الثانية فجراً سُمح لي بدخول غرفتها. وكانت مستيقظة وهي تبكي بهدوء. وكان وجهها شاحباً، كذلك شفتاها وكل ما بان منها. وراحت ممرضتان تعملان حول السرير وقد وُضعت الى جانبه حمالة تدلت منها أنابيب الدم والسوائل التي كانت ترشح ببطء داخل ذراعي زوجتي.

وقالت وهي تحاول مغالبة دموعها: "اني خائفة كثيراً".

"لتكن مشيئتك" - في تلك الاثناء دخل طبيب متمرن الغرفة، فسألتُه: "هل تتوقعون ان تتحسن حالها؟" فأجاب: "ان ضغط الدم لديها منخفض جداً".

وفجأة قالت بريجيت مذعورة: "أشعر بسخونة بالغة". وعندئذ تجمدت أوصالها وجفّ دمعها وغابت امارات التوتُّر عن وجهها. ولمستُها فاذا هي باردة. وأسرعت ممرضة الى قياس ضغطها وقالت: "انه ينخفض باطراد". ثم هرعت لاستدعاء كبيرة الممرضات.

وألقيت نظرة على وجه بريجيت المبيضّ كالكلس، وعرفتُ في قلبي

انه وجه الموت. وحاولتُ ان ألمسها مرة أخرى، لكني لم أجرؤ على ذلك خوفاً من الا تستجيب. وشددتُ اندرو الى صدري ومشيتُ نحو البهو مسرعاً وأنا احاول السيطرة على نفسي. ورحت أقول: "يا الله، لتكن مشيئتكَ...".

وذرعتُ البهو ذهاباً وإياباً. وعدتُ الى الغرفة لارى الممرضات يزودن بريجيت بدفعة أخرى من الدم. ورأيت لوناً خفيفاً يسري في شفتها السفلى. وكان زهرياً باهتاً يكاد لا يُرى. وعرفتُ ان هذا هو قوس الغمام الخاصّ بنا وانه رسول السلام بعد العاصفة. وفارقني خوفي وانتابتني حاجة الى البكاء لجمتني عن الكلام. وجاءت ممرضة عطوفة متقدمة في السن من جناح التوليد وأخذت اندرو مني وقالت: "سأبدّل ملابسه وأرى اذا كان جائعاً".

وفي الثالثة والربع فجراً خابرتُ جارنا وطلبتُ اليه اعلام ابنتي كاتي بأن بريجيت ستبرأ باذن الله. ثم اضطجعتُ على سرير نقال في غرفة بريجيت وغفوت وأنا اتمتم هذه الصلاة: "أشكركَ، أشكركَ، أشكركَ...".

• وبينما كنتُ أقود سيارتي نحو المنزل في وقت متقدم ذلك الصباح، فكرتُ من جديد في بنجامين واندرو. فلو كُتب لي أن اربيهما وحدي، لفعلْتُ. ولبذلت غاية جهدي لاخبرهما عن امهما وأصف فضلها وحكمتها ومحبتها. لكني كنتُ على يقين من أني لن أفيها حقها مهما فعلْتُ.

وفي يوم، عندما يكبر ولداي، سأخبرهما عن العاصفة التي حلّت بنا واللون الذي شاهدتُه في شفة أمهما. وسوف يدركان عندئذ معنى قوس الغمام.

■ جيرالد مور



حُقيقة الموت والحياة

أن تعيش مع الموت هو أن تعيش أيضاً مع الحياة. واذا أقصيت فكرة الموت عن ذهنك، فهذه بداية لفقد طعم الحياة وحرارتها ونوعيتها.

انّ الشعوب القديمة ـ ومنها المصريون الذين كانوا يحملون الجماجم في أعيادهم ـ أدركوا تلك الحقيقة. كما أدركها الكتاب العظام، مثل شكسبير. أما اليوم فهناك اناس كثيرون يرفضون فهم حقيقة الموت. وهم يحيلون أفكارهم عنه الى منطقة اللاوعي المظلمة، حيث يستحيل الموت أحلاماً مزعجة ويعود الى الذهن في غفلة عنهم. وهذا يفقدهم الحماسة التي تقتضيها الحياة.

ج. ب. بريستلي

ينابيع الإلهام

شرارات خاطفة كالرؤى
ألهمت عباقرة الموسيقى أروع الالحان

ذات مرة سئل المؤلف الموسيقي الامريكي آرون كوبلاند: "كيف تعمل؟ هل تنتظر هبوط الالهام الفني؟".

فأجاب: "بالضبط... وكل يوم!".

ان مشاهير المؤلفين الموسيقيين عبر التاريخ وجدوا الوحي في اشياء غريبة تثير العجب. وعلى سبيل المثال، كان يوهان سيباستيان باخ يقول ان العمل الشاق هو مصدر الهامه. وكان يرى في جهوده المبدعة مهمات يومية يؤديها بتكليف من الله ووسيلة يعول بها أسرته. وكثيراً ما كان يقول: "لقد بذلت في عملي جهداً شاقاً، واي شخص يبذل الجهد نفسه لا بد من ان يلاقي قسطاً مماثلا من النجاح".

أما فولفغانغ أماديوس موزار فكان يقول: "لا ادري من أين تأتي أفكاري". وكان يزعم انه لا يستطيع العمل المجدي الا وهو رائق المزاج، ويفضل أن يكون وحيداً آنئذ. غير انه اثبت في مناسبة واحدة على الأقل أن الضرورة العاجلة يمكنها ان تكون حافزاً لعبقريته. وكانت هذه المناسبة هي التجربة (البروفة) الأخيرة لأوبرا "الناي السحري". ذلك ان مخرج

الأوبرا لم تعجبه افتتاحية الفصل الثاني، التي يؤدي فيها أحد المغنين لحناً أمام مجموعة من الكهنة عند رفع الستار. وتساءل المخرج: "ترى كيف يكون الأمر اذا جعلنا الكهنة الموقرين يدخلون أولا في موكب رسمي، وبعد ذلك يأتي الغناء؟".

وخطا المخرج على المسرح كي يعطي التعليمات اللازمة، وقال لموزار الذي كان جالساً أمام البيانو: "انني أحتاج هنا الى بضع نغمات اضافية من نوع المارش البطيء الوقور".

فأجاب موزار: "لا صعوبة في ذلك". وبعد ان فكر بضع لحظات، راح يخط النوطات بسرعة فائقة، فكانت النتيجة "مارش الكهنة"، ذلك اللحن النبيل الذي يهز أوتار النفس عند ذلك المقطع من "الناي السحري" بما يحمله من أنغام رنانة وثرية.

اقتناص الالهام - كان لودفيغ فان بيتهوفن يعمل بعصبية شديدة ويعتمد في استجلاب الالهام التركيز الشديد. وذات يوم دخل مطعمه المفضل في فيينا (النمسا) كي يتناول غداءه، ولم يلبث ان أخرج كراسة صغيرة وبدأ يكتب. وكان النادل على دراية بالعادات الغريبة لهذا الزبون، فآثر الا يزعجه. وانقضت ساعة أو أكثر، ارتفع بعدها صوته المألوف يصيح: "أيها النادل: أين حسابي؟"

فرد النادل: "لكنك لم تطلب شيئاً بعد يا سيدي!".

وهنا زمجر بيتهوفن: "ماذا تنتظر اذاً؟ هات شيئاً آكله، وكف عن ازعاجي!".

وكان عبث كلب صغير مصدر الهام اوحى الى فريدريك شوبان باحد اشهر اعماله. فقد دخل شوبان ذات يوم صالون (★) جورج صاند، الكاتبة الفرنسية الشهيرة والمدافعة عن حقوق المرأة. فوجد كلبها المدلل يدور حول الغرفة محاولا ان يقضم ذيله. وانفجر شوبان ضاحكاً، لكنه لم يلبث ان لاذ بالصمت ووقف بضع لحظات غارقاً في تفكير عميق. ثم مضى الى البيانو وبدأ يعزف قطعة موسيقية بالايقاع الثلاثي النقرات: رجفات سريعة بمفتاح "أ - المخفوضة"، تقلد رقصة الكلب. ثم راحت أصابعه تعزف لحن فالس شجياً، مليئاً بالحنين والسحر، لكنه خفيف ومتألق في الوقت نفسه. وعاد بعد ذلك الى نمط الرجفات السريعة. وتسارعت أنفاس شوبان وهو يختتم عزفه المرتجل سعيداً بابداعه لحناً آخر من الحانه الخالدة، هي "فالس د - المخفوضة" الذائعة الشهرة.

وهبط الالهام على ريتشارد شتراوس ذات مساء وهو في مكتبه ينتظر انتهاء زوجته من ارتداء ملابسها كي يذهبا الى حفلة استقبال. وتنهد قائلا في نفسه: "انه أمر لا يطاق ان تصرف النساء كل هذا الوقت في التأهب للخروج". والتقط ديواناً للشاعر أوتو يوليوس بيرباوم، وأخذ يتصفحه. فلفتته بضعة أبيات بعنوان "حلم في الغسق". وبعد لحظات من التفكير العميق، نهض شتراوس من مكانه ومضى الى البيانو ليعزف عليه نفحة "هـ - ماجور"

(★) الصالون الادبي هو اجتماع ادباء او فنانين بارزين يعقد دورياً في بيت رجل او امرأة من ذوي الشأن.

مقصورة، غمره الالهام بعدها فواصل العزف حتى انتهى من تلحين الاغنية بأكملها.

وكانت التقوى منبع الهام الموسيقي أنطون بروكنر. فهو اعتاد ان يحضر القداس كل صباح ويركع مصلياً غافلا عما حوله وعن مرور الوقت. وعندما سئل كيف امكنه أن يكتب "تسبيحة الشكر" الرائعة، أجاب باقتناع وجدية تامين: "لقد وهبني الله اياها". ولما تقدم به العمر، قال: "عندما يدعوني الله اليه ويسألني: ماذا فعلت بالموهبة التي اسبغتها عليك؟ فأني سأضع عند قدميه "تسبيحة الشكر" التي كتبتها، وسوف يتلطف سبحانه وتعالى في حكمه علي".

وهكذا نجد ان أعظم المؤلفين الموسيقيين العباقرة ذوي الشخصيات المتباينة يشتركون في صفة واحدة هي قدرتهم الفريدة على اقتناص الالهام الخالد الذي يثري حياتنا بكنوز الفن العظيمة.

■ برنار غرون



بين البداية والنهاية

هناك قاعدتان ذهبيتان لفن الاوركسترا: أن يبدأ الكل معاً وينتهوا معاً. والجمهور لا يكترث اطلاقاً لما يجري بين البداية والنهاية.

السير توماس بيتشام

طفولة طويلة

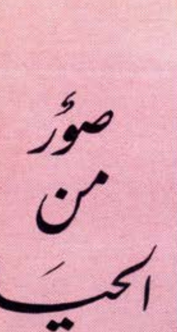
المؤلف: "لقد أمضيت ١٥ سنة في كتابة هذه التهاويد" (اغنيات نوم الأطفال).
الناشر: "ولم هذا الوقت كله؟".
المؤلف: "كنتُ أستسلم للنوم وأنا أكتب".

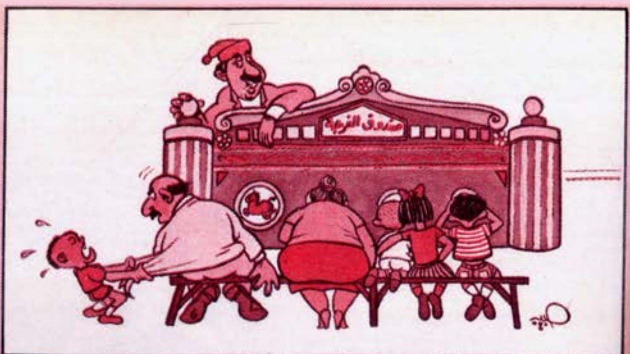
غ.م.

موسيقى الشباب

كنت وزوجي نحضر حفلة استقبال فازعجنا ارتفاع صوت الموسيقى في القاعة. وعندما توجه زوجي ليطلب خفضها، أذهله أن يقرأ فوق مقصف الشراب الملاحظة الآتية: "إذا كانت الموسيقى مرتفعة جداً، فهذا دليل على تقدمك في السن".

ب.م.





الراكب البشوش

طوال سنة، كان أبي البالغ الثمانين يقطع مسافة ٣٢ كيلومتراً يومياً لتفقد امي في مؤسسة للاستشفاء. وكانت الرحلة في الحافلة تستغرق نحو ساعتين ذهاباً وساعتين اياباً، لكن أبي لم يأبه لذلك فهو كان ودوداً ومنفتحاً، وأنشأ صداقة مع سائق الحافلة كما كان يبش للركاب الآخرين.

وذات يوم ماطر كان أبي ينتظر على موقف الحافلة حين توقفت سيارة صغيرة امامه. ومد سائقها الشاب رأسه وعرض على والدي أن يأخذه الى البيت. ثم أخبره أن عطلا طرأ على الحافلة، وان سائقها، وهو صديقه، اتصل به هاتفياً طالباً منه أن يتوجه الى ذلك الموقف حيث سيجد رجلا متقدماً في السن، وأن ينقله بأمان الى منزله.

ف.و.

الخبرة والابرة

كنتُ طبيبة حديثة العهد أقضي فترة تدريبي في أحد المستشفيات. ومرة كنتُ اعاون رئيس قسم الجراحة في سدّ فتحة في جسد مريض. واقتضى ذلك خيطاً طويلا سرعان ما ملأته العقد. وكانت العقد تزداد كلما حاول الجراح فكها. وحين تطوعتُ للمساعدة، تجاهل الامر. لكنه حدّق اليّ أخيراً وقال: "حسناً، حاولي فك هذه العقد". ونجحت محاولتي بسرعة جعلت الجراح يصرخ: "كيف فعلتِ هذا وأنتِ بنت يومك، بينما أمضيتُ أنا ١٢ سنة في الجراحة؟" فأجبته بهدوء: "لديّ خبرة ١٥ سنة في التطريز".

ب.ي.

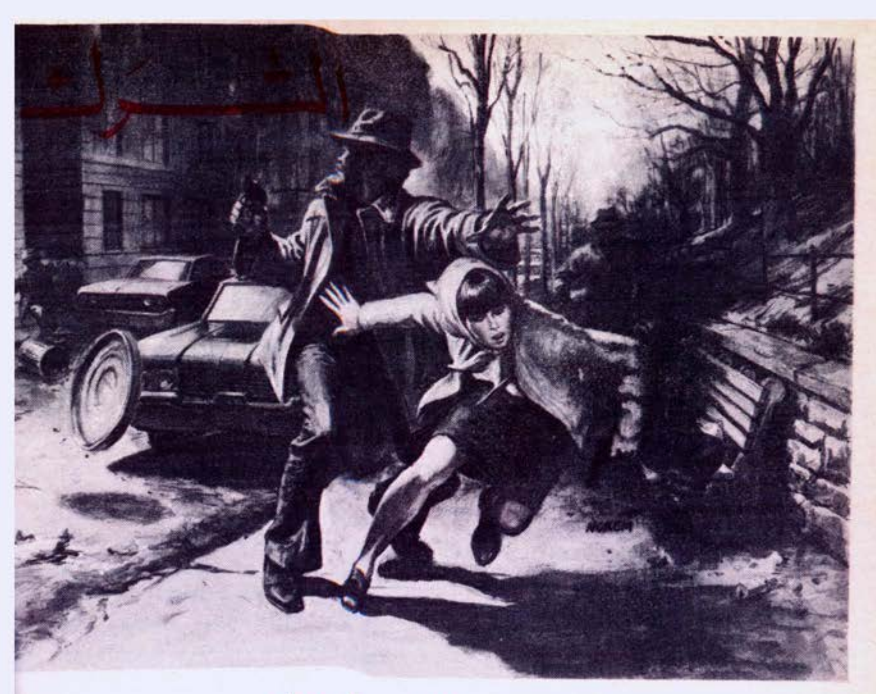
موعد في الآخرة

بينما كنتُ أنتظر دوري في عيادة طبيب، رأيتُ عجوزاً ينهض من مكانه ويتجه نحو موظفة الاستقبال قائلا لها بلياقة: "سيدتي! كان موعدي الساعة الثالثة، وهي الآن الرابعة. وبما أنه لا يمكنني الانتظار وقتاً أطول، فأرجو ان تحددي لي موعداً ليوم آخر".

وهنا التفتت الي المرأة الجالسة الى جانبي وهمست: "انه في الثمانين على الأقل. فأي أمر خطير يمنعه عن الانتظار؟".

فما كان من العجوز الا ان سدّد نظره نحونا وقال: "سيدتي العزيزة! انني في الثامنة والثمانين. ولهذا السبب عينه، لا أستطيع اضاعة أي دقيقة اخرى".

ل.غ.



في عتمة الشارع الموحش
وجدت الشرطية الشابة نفسها وحيدة
مع سفاح روّع المدينة

سرعان ما غدوت اثق بزملائي الرجال في بداية تدربي على اعمال الشرطة. ومع ذلك شعرت ببعض الخوف حين تطوعت كمشرّكة (★) للمرة الاولى. وكنت مع شريكيَّ جو فيالا وفرانك روزالي مسؤولين عن منطقة في نيويورك، تقع بين "الملعب الكبير" و"يانكي ستاديوم". وقد شهدت هذه المنطقة سلسلة من اعمال الاعتداء بقصد السلب. وكانت الضحايا ربات منازل وموظفات اعتدن التسوق في المساء قبل ان يسرعن عائدات الى بيوتهن.

خرجنا لاداء المهمة عصر يوم من اواخر الشتاء. كان الظلام يرخي سدوله، الا ان الشارع الرقم ١١٦، حيث تقرر ان امشي، كان حسن الاضاءة ويتجه صعداً من الستاديوم. واضطرت النساء الى صعود الشارع على مهل بمشترياتهن. ونتيجة

(★) المشرّك شخص يستخدم لايقاع شخص آخر في شرك.

Condensed from «Muggable Mary», copyright (c) 1980 by Mary Glatzle with Evelyn Fiore, published by Prentice-Hall, Inc., Englewood Cliffs, N.J.

لسيرهن البطيء وانهماكهن، غدون اهدافاً سهلة لاعمال النشل السريعة.

كان جو وفرانك من قدامى انفار دوريات المشركين. وكنت انا العضو الاحدث في "وحدة جرائم الشوارع" التابعة لشرطة مدينة نيويورك. لكنني اتممت فروضي التمهيدية للعملية بعناية وحذر. فارتديت زياً بسيطاً - تنورة قاتمة وقميصاً مطرزاً بالزهر وسترة من الصوف المحبوك وحذاءين منخفضين ومنديلا على رأسي. وحملت كيساً بنياً عريضاً فيه بعض الخضار، ووضعت محفظتي فوقه على نحو غير مأمون. فبدا كل شيء مغرياً كأنه غير مقصود. واتفقنا ان يواكبني جو وفرانك على نحو غير مريب، فيكون احدهما امامي والآخر ورائي، لكي يتدخلا بسرعة حين يضرب العدو.

واوقفنا سيارتنا الخالية من اي شارة رسمية عند المنعطف القريب من الهدف. وبعدما اتممنا الفحص التقليدي للتأكد من سلامة المسدسات واجهزة الارسال، غدوت مستعدة للانطلاق. واذ بفرانك يهمس: "قفي!" كان ينظر خارج نافذته الجانبية الى شخص رث المظهر في زاوية الشارع عند المنعطف المقابل لمتنزه "فرانز سيغل". واضاف فرانك: "اليس ذلك هو الرجل؟"

وللحال فهمت انا وجو من يقصد بالرجل. فقد علمنا، ونحن نقلب السجلات والصور الفوتوغرافية التابعة لدائرتنا، ان ثمة مغتصباً يسرح ويمرح في الحي. وكان طبيعياً ان نعتبره مسألة لا تخصنا، لان الدائرة حددت مهمة "وحدة جرائم الشوارع" بالقبض على المعتدين بقصد السلب. ولكن ماذا نفعل ونحن نراه هناك، كأنه ينتظر اعتقاله؟

وقال جو: "اظن فرانكي مصيباً".

وأومأت انا برأسي علامة الموافقة.

والتفت الشرطيان الي، فشعرت حقاً بالهلع. كنت ادرك ما سيعقب ذلك. وسألني فرانك: "اتقبلين ان تحاولي الايقاع به؟"

لو رفضت لكان ذلك حقاً من حقوقي. فالدائرة هي المسؤولة عن المغتصبين. لكنني الفيت نفسي اجيب: طبعاً، لِمَ لا؟".

القط والفأر - انطلقنا بالسيارة الى شارع مجاور كي لا يرانا المجرم ونحن نترجل منها. وبعد ثوان كنت اسير عائدة اليه، مدركة ان جو وفرانك سيؤديان دورهما في المسرحية. كان الشارع شبه مهجور. واصغيت الى قرقعة حذائي على الرصيف، وخالجني بعض تردد. فنحن الثلاثة لم يسبق ابداً ان عملنا كفريق. ولم تتح لنا فرصة اتقان الاشارات والتفاعل الصامت الذي يتطلبه عمل الشرطة في الشوارع. فلمست بأصابعي مسدس الـ٩ مليمترات في قرابه المثبت الى وسطي. وفكرت: "ان لدي هذا المسدس على الاقل".

وفيما دنوت من الزاوية حيث وقف الرجل، شعرت كأنني اسير الى المشنقة. ورأيته امامي، متكئاً على عمود مصباح الشارع وقد تدلت من فمه لفافة تبغ. وسرت في "الملعب الكبير"، ثم انعطفت الى اليمين. لكنني احسست عبر الشارع بان عينيه تلتهمانني. لقد بدأت لعبة القط والفأر.

قوّمت الوضع، ووجدت ان في

استطاعتي السير بأمان على ذلك الجانب من الشارع، عبر صفوف الابنية السكنية وتحت انوار قوية. ولم البث ان اشرفت على الجنبات المظلمة لمتنزه "فرانز سيغل". وهو مكان ملائم جداً بالنسبة الى مهووس بالاغتصاب. واخذت نفساً عميقاً ثم عبرت الشارع.

كنت اسير على طرف المتنزه. وبدت مصابيح الشارع بركاً صغيرة من نور تظللها الاشجار. واحسست بوخز في مؤخر عنقي، لكنني حرصت على النظر الى الامام مباشرة. كان علي ان اعكس صورة امرأة غير متنبهة، وحتى غبية. وكانت نظرة واحدة الى الوراء تكفي لتحذير طريدتنا.

ووجدت نفسي في سكون مطبق. ولم يتناهَ الى سمعي اي صوت من المجرم او من زميلي الشرطيين. ترى اين هما؟ هل رأياني اعبر الشارع؟ وترددت لحظة سمعت بعدها صوتاً يشبه السعال، لفتني الى مدخل بناية عبر الشارع. فرانك! كان يقف في الظلال، الا اني ميزته من قبعته الجلدية وطول قامته وشكله العمومي. فتنفست الصعداء - لست وحدي على الاقل.

وتابعت طريقي، ثم تساءلت اذا كان فرانك قصد باشارته ان اعبر الشارع الى جانبه. وفيما كنت استدير نحوه، اذ بالمغتصب ينتصب امامي. فلف احدى ذراعيه حول عنقي، وصوب الى خدي فوهة مسدس حمله بيده الاخرى. قال: "سوف..."

كان صوته خشناً، مصحوباً بأنفاس مسموعة، ومليئاً بالحقد والغضب وراح المجرم يجرني نحو المتنزه.

المسرحية - افلحت في مد يدي الى حزامي وامساك مسدسي. وفكرت: "حسناً ايها النذل". الا ان غرائزي صرخت تنذرني بالتوقف. فقد ادركت ان الفوهة الغليظة التي تضغط على خدي هي لمسدس من عيار خمسة مليمترات، مما يعني انها، على الأرجح، مجهزة بزناد شعري معد لاطلاق النار باقل ضغط. ولو اطلقت النار عليه لتسببت في موتي انا ايضاً.

وتلويت محاولة ابقاء صنبور الحرائق بيني وبينه، الا انه احبط مناورتي وقال: "سأعتدي عليك، ولا يهمني ان يتم ذلك برضاك او غصباً عنك". وشعرت بضربات قلبي عنيفة كضربات مطرقة، فيما مضى المجرم يدفعني نحو المتنزه.

وفجأة مزقت هدوء الشارع قهقهة مدوية. وسمعت صوت خطوات متثاقلة تمسح الارض وركلة موجهة الى صندوق قمامة. وارتفع في الظلام صراخ اجش، اعقبته قهقهة رجل ثمل. ومال المسدس المصوب الى رأسي واهتز قليلاً. فأفلت منه على الفور واخذت اتلوى فيما المجرم يحاول الامساك بي. وانقلب صندوق قمامة، فتطاير غطاؤه في اتجاهه مباشرة. وللحظة وجيزة راح المغتصب يحدق الي بذهول، ثم استدار وولى هارباً. فاستقبله جو الذي كان وراءنا. وسرعان ما انضم اليه فرانك - وهو السكران الهاذي طبعاً - ليعتقلا المعتدي معاً.

بعد انجاز المهمة وتسليم المجرم الى دائرة الشرطة، جلسنا في احد المقاهي نتحدث في امور شتى. فسألت زميليَّ الشرطيين عن تلك

المسيرة الصامتة الطويلة. لماذا لم اسمع صريفاً ولا وقع اقدام ولا اي صوت من المعنصب وهو يمشي خلفي؟

فشرح جو قائلا: "لانه لم يكن يمشي خلفك، بل توجه رأساً الى المتنزه وتعقب مسيرتك من هناك. والان اجيبيني انت عن سؤال: لماذا لم تستعملي مسدسك حين امسك بك؟"

اخبرته عن تخميني بأنني اواجه زناداً شعرياً لمسدس من عيار خمسة مليمترات. وطفق كلاهما يضحكان، وقالا لي ان هذا هو بالضبط ما عثرا عليه مع الرجل بعدما جرداه من سلاحه وقيدا يديه.

وشعرت بالاعتزاز، فانا اكاد اكون محترفة. الا انه يبقى عليّ ان اتعلم اموراً كثيرة. وسألتهما: "كيف علمتما ان مشهد السكير سينجح مع اننا لم نتمرن عليه؟"

فهز فرانك كتفيه علامة اللامبالاة وقال: "لم نكن واثقين تماماً من نجاحه. لكننا كنا نواجه مجنوناً يحمل سلاحاً نارياً. واذا هاجمناه، فسوف يبقى احتمال اطلاقه الرصاص علينا او عليك قبل ان يهرب. اما اذا سمع صوتاً بعيداً لا ينطوي على تهديد فان هناك احتمالا اكبر بانه سيكتفي بالفرار كي لا يكتشفه احد. ولذا اخذنا نصيح ونغني ونقلب الاشياء كما يفعل السكارى. فارتبك الرجل وهرب". وضرب فرانك يداً بيد واكمل قائلا: "وهكذا انتهت المهمة".

وفكرت: "وهكذا تـم انـقـاذ المشركة ايضاً". وتذكرت ما جاء في كتاب تعليمات وحدة جرائم الشوارع: "نشجع الارتجال". وانا اوافق على ذلك!

■ ماري غلاتزل مع إفلين فيوري



شرطة... للترجمة

قليلون يعرفون أنّ بين رجال الشرطة الـ١٨٦٠ في مدينة ميلانو الايطالية، ٣٦٠ حائزين شهادات في الترجمة. ويكفي النظر الى كمّ السترة الأيسر للتعرّف الى هؤلاء، لأنه يحمل أعلاماً صغيرة تشير الى الدول التي يتكلمون لغاتها. وهناك ٢٥٤ منهم يجيدون الفرنسية، و١٨٠ يجيدون الانكليزية، و٨٦ يجيدون الألمانية، و٤٠ يجيدون الاسبانية، وأكثر من عشرة يتكلمون اللغات الصربية ـ الكرواتية. وهناك عدد منهم يعرف أكثر من لغة أجنبية، وبالتالي يعلق أكثر من علم واحد على كمّ سترته.

وأضافة الى اللغات، فهم يدرسون تاريخ الفنّ في ميلانو خلال فترة تدرّبهم. وهذا يمكنهم من العمل كأدلاء سياحيين أيضاً عندما تدعو الحاجة. ويقف رجال الشرطة هؤلاء في فسحات خاصة وسط الشوارع، حيث يقصدهم الاجانب والسياح.

م.م.

لعبة الخطأ والصواب

لولايات المتحدة هي موطن استطلاعات الرأي العام بأشكالها المختلفة واغراضها
تنوعة، السياسية والاقتصادية والاجتماعية. وتبلغ حمى الاستطلاعات ذروتها ابان
نتخابات، خصوصاً الرئاسية. وغالباً ما تجافي نتائج الاستطلاعات الواقع وتصل
حد اتهامها بالتضليل. فالى اي حد يمكن الوثوق بهذا الاسلوب لسبر الرأي؟ وما
المحاذير التي ينبغي للمواطن التنبه لها في حال تبني مؤسسات معينة في بلده
هذا الاسلوب؟ علماً ان العالم العربي بدأ يتعرف تدريجاً الى استطلاعات الرأي،
يكن على نطاق محدود نسبياً.

ناك احصاء جديد يكشف ان عدداً
من الطلبة الامريكيين في
النهائية من الدراسة الثانوية
رون تعاطي الماريوانا.
الامريكيين تقريباً يعتقدون
ياة العائلية قد انحطت خلال
الخمس عشرة الماضية.
وتسعون في المئة من نساء
يلبسن لارضاء انفسهن، وخمس
فقط يلبسن لارضاء الرجال.
النماذج الاخبارية تشير الى أن
كبين هم على الغالب اكثر

الشعوب تعرضاً لعملية الاستطلاع او
الاستفتاء. ففي كل يوم يقال لهم
كيف يفكرون في مواضيع شتى، من
السياسة الى الاقمشة، ومن الحمية
الى الطلاق، ومن الضرائب الى
ممارسات الجنس.
انهم يتأثرون ايضاً بمعلومات لم
يسمعوا بها على الاطلاق، وهي معظم
المعلومات التي تجمعها مؤسسات
لاستطلاع الرأي العام تبلغ موازناتها
السنوية مليارات الدولارات.
معظم الناس ليسوا على علم بأن

الحكومة الامريكية على جميع المستويات تدفع كميات كبيرة من المال لمشاريع خاصة يقصد منها كشف الآراء عن امور عدة منها الطلاق الذي لا يتأتى عن خطأ من احد الفريقين، وتعديل تشريع المساواة في الحقوق، وعشرات الموضوعات الاخرى. وفي ضوء هذه المعلومات تقدّم الحكومة خطط سياستها العامة. وتعتمد الشركات الامريكية الكبرى استطلاعات سرية ترمي الى اطلاعها على نوعية المواد التي يرغب فيها المستهلك.

انها امور تثير بعض الاسئلة: هل يرضى المواطنون بان يضع موظفو الحكومة وأرباب الصناعة ثقتهم بما تستخلصه الاستطلاعات عن اتجاهات الجمهور؟ وهل عليهم ان يثقوا بنتائج الاستطلاعات ويتأثروا بها؟

الجواب هو نعم بشرط ان تتوافر لديهم المعلومات الكافية عن عملية استطلاع الرأي اجمالا، وعن كل مسح خاص في ذاته. فما تكتبه صحيفة عن رأي "رجل الشارع" في موضوع ما هو كلام لا قيمة له. كذلك الحال في معظم الاستطلاعات التي تجريها المجلات حيث يبعث القراء باجوبتهم عن مجموعة من الاسئلة. لكن الاستطلاعات التي تديرها بدقة علمية هيئات محترمة تعنى ببحوث عن الآراء العامة، هي من دون شك اهل للتصديق. هذا لا يعني أن جميع احصاءاتها صحيحة مئة في المئة، لكنه يعني انها في الاغلب قريبة جداً من الصحة.

العينة والسؤال - ان مفتاح الاستطلاع الحديث، وهو امر يعتمد مبادىء رياضية سليمة، هو طرح الاسئلة على عينة من الناس تمثل مجموع السكان. ومن المستغرب ان نجد أنّ عينة من الف او الفي شخص في بلاد كالولايات المتحدة التي تعد ٢٢٥ مليون نسمة، تعتبر كافية اذا كانت العينة "تمثيلية" حقاً. وهي تعرف بـ"عينة الأرجحية".

في بداية عملية الاستطلاع يعطى القائمون بها لائحة بأسئلة تبدو بسيطة، لكنها تُبْطِن الكثير من فن استقصاء الرأي العام. يقول برنز روبر، رئيس مؤسسة روبر المتحدة: "ان اهم عنصر منفرد في عملية الاستقصاء هو الصيغة التي يوضع بها السؤال". ويروي عن استطلاع اجرته شركة تلفزيون ووجدت أن ٦٨ في المئة من الامريكيين يحبذون معاهدة "سالت" جديدة. ويقول ان السؤال الذي طرح كان يستهدف معرفة موقفهم من اي معاهدة جديدة مع الاتحاد السوفييتي للحد من الحرب النووية.

اما السؤال الذي طرحته مؤسسة روبر عن الموضوع نفسه، فقد حوى كثيراً من المعلومات الاساسية، وجاء كالآتي: "في يونيو (حزيران) الماضي وقع كل من الرئيس كارتر بالنيابة عن الولايات المتحدة الامريكية، والرئيس بريجنيف عن روسيا معاهدة "سالت" جديدة. وهذه المعاهدة التي تبقى صالحة الى سنة ١٩٨٥، حصرت ما يحق لكل من البلدين ان يملكه، كحد اعلى، من الاسلحة النووية في ٢٢٥٠ صاروخاً وقاذفة قنابل نووية بعيدة المدى. وكما هو معلوم، هنالك اختلاف في الرأي حول

هذه المعاهدة المقترحة. فهل تعتقد ان على مجلس الشيوخ الامريكي الموافقة على هذه المعاهدة الجديدة ام ان عليه ردها؟"٣٣ في المئة فقط اجابوا بنعم. ويؤكد برنز روبر ان هذه النتيجة هي اقرب الى حقيقة مشاعر الجمهور لانها حصلت بطرح السؤال على اناس كانوا يفهمون بوضوح الموضوع المطروح.

ولكن مهما تكن العناية فائقة باستعمال الكلمات الملائمة في الاسئلة، فان النتائج تتأثر احياناً بالطريقة التي يؤخذ بها رأي الجمهور. ولذا فان الاشخاص الذين يتولون هذه المهمة يخضعون لتدريب دقيق كي لا يثير سلوكهم الشك او العداء، او حتى الشعور بالغيرة. انهم يتعلمون تلافي اظهار اي انحياز، كقراءة سؤال محرج (عن الجنس مثلا) بصوت متردد، او بنبرة عصبية، او اظهار اي رد فعل لجواب ما بالتحبيذ او الاستهجان. ان مؤسسات الاستطلاع تقوم بمقابلات اضافية للاشخاص الذين طرحت عليهم الاسئلة، بغية التحقق من دقة القائمين بالمقابلات. ان المقابلات الهاتفية التي تزداد رواجاً يوماً بعد يوم، يمكن التأكد من صحتها باصغاء المشرفين على خطوط هاتفية موازية متصلة بها.

الخبراء الذين يدبجون الاسئلة، وهم غالباً من علماء النفس وعلماء الاجتماع، يحاولون تحاشي الاسئلة المبطنة، اي تلك التي يكون جوابها الظاهري خطأ او صواباً، والاسئلة التي تكون مقبولة اكثر من سواها من الناحية الاجتماعية. انها مهمة دقيقة تتطلب براعة. يقول ليونارد وود، نائب رئيس مؤسسة غالوب: "سل الناس اذا كانوا يؤمنون بالحقوق المتساوية لاي فئة خاصة، كالمنحرفين جنسياً، فيجيبون بنعم. ولكن سلهم اذا كانوا يقبلون بان يتعلم أولادهم على ايدي احد من تلك الفئة، او ان يكون هذا جاراً لهم، او أن يتزوج فرداً من عائلتهم، وعندئذ فقط تكتشف شعورهم الحقيقي".

ان الحصول على مقابلة ما قد يستدعي اجراء خمس مخابرات هاتفية، ومن هؤلاء الذين تصلهم المخابرات ثلاثون في المئة يرفضون أيّ تعاون مع المخابر، اما الذين يوافقون على الاجابة فيبدو انهم يستمتعون بذلك.

عندما تتم المقابلات تنظم الاجوبة برموز، وتلقَّم الدماغ الالكتروني (الكومبيوتر) الذي تبدأ به عملية تحليل المعطيات.

وتستخدم مؤسسات الاستطلاع الكبرى عشرات المحللين من احصائيين وعلماء اجتماع واختصاصيين بعلم النفس، وذلك لتلقين الدماغ الالكتروني اصول استعمال المعطيات الاولية للمقابلات، ولتفسير نتائج عمل الدماغ الالكتروني.

بعض المعطيات تصل الى وسائل الاعلام، لكن معظم اعمال الاستطلاع في الولايات المتحدة تجرى بطلب من الحكومة والمؤسسات والمنظمات التي لا تبغي ربحاً، فضلا عن المعاهد العلمية والشركات. والقسم الاكبر من المعلومات التي يحصل عليها لا تظهر اطلاقاً في وسائل الاعلام.

القطاع "السري" - ان مؤسسات الاستطلاع تحصل على اكثر من تسعة اعشار دخلها من "القطاع السري". ان مجموعة المعطيات التي تحصل عليها مئات الشركات العاملة في الاستطلاع الخاص، هي في الواقع صورة مفصلة للحياة الامريكية الحديثة. ومن اجل المحافظة على هذا السجل الثمين، أسس ألمو روبر مكتبة خاصة بنتائج الاستطلاعات، هي اليوم في جامعة كونيتيكت. ومعظم المعطيات المتوافرة في هذه المكتبة في متناول الباحثين.

قد تكون هذه البحوث مفيدة من الناحية الاجتماعية، ولكن هل يفيدنا فعلا تلقيننا ما يجب ان نفكر به؟ يثار هذا السؤال غالباً قبيل الانتخابات، اذ يُعتقد انها تجعل الناس يتجمعون حول وجهة النظر التي يظنون انها قد تكون الفائزة. غير ان الباحثين في حقل الرأي يرون انه لم يبرهن احد على صحة ذلك. ويقول بعضهم ان استطلاعات الرأي العام السابقة لاي حدث ليست دقيقة، الا ان هذا ليس صحيحاً عموماً اذا كان الاستطلاع حديث العهد. ويؤكد همفري تايلر، الرئيس المنفذ لدى مؤسسة لويس هاريس وشركائه: "ان المعلومات المستقاة من استطلاع للرأي لا تخبرنا الا عن شعور الناس في وقت استفتائهم. ولا سبيل الى معرفة اثر الحوادث الطارئة التي قد تغير شعورهم".

والمرجح، عموماً، انه قد يفيدنا ان نعرف، حسب الامكان، ما يفكر فيه الآخرون ويشعرون، وكيف تتغير القيم والعادات. وهنا بعض التوجيهات للتحقق من مقدار الركون الى الاستطلاعات:

- من هم منظمو الاستطلاع؟ هل هم مؤسسة حيادية لاستطلاع الرأي، ام فئة ذات مصلحة خاصة، ام مرشح سياسي له اغراضه؟

• - كيف جرى الاستطلاع؟ هل كان مؤسساً على عينة "الارجحية" من الناس جرت مقابلتهم شخصياً ام بواسطة الهاتف؟ فان لم يكن كذلك - كأن يتبرع بعضهم لابداء آرائهم بالمراسلة مثلا - فعليك أن تشك في امرهم.

- كم يبلغ عدد الذين شملهم الاستطلاع؟ كلما زاد العدد قلّ امكان الوقوع في الخطأ.

- كم مضى من الوقت على الاستطلاع؟ الاستطلاع الحديث فقط يخبرنا، الى حد ما، عن مجرى الامور في الوقت الحاضر. هذا المبدأ ينطبق خصوصاً على الاستطلاع السابق للانتخابات.

- هل كانت صياغة الاسئلة حيادية؟ من الصعب الحكم على ذلك، ولكن اذا كانت الاسئلة في متناولك، ويجب ان تكون، سل نفسك هل تشعر ببعض الضغط او المحدودية بسببها؟

- هل الاجوبة "لا اعلم" و "لا رأي لي" موجودة ضمن المعطيات؟ انها تكون احياناً مغفلة وتكون النتائج: "اثنان من ثلاثة مع، وواحد ضد". ولكن اذا كان هنالك عدد كبير لم يبد رأياً فان هذه النتائج مضللة.

بواسطة هذه التوجيهات يمكنك ان تصبح ذلك الشخص النادر، المراقب الفطن للاستطلاع.

■ **مورتن وبرنيس هانت**

الطاقة الجديدة الطالعة من الفيليبين

مزيج من البخار والماء الساخن يندفع من مستودعات تحت الارض، محدثاً هسيساً على امتداد ٨٠ كليومتراً من الانابيب اللامعة المتصلة بمعمل للطاقة، حيث يدير توربيناً (★) ضخماً لتوليد الكهرباء. ان البخار المستخرج من حقل ماكبان للحرارة الارضية، الواقع على المنحدرات السفلى لجبلي ماكيلينغ وباناهاو في الفيليبين، يؤمن خمسة في المئة من الطاقة الكهربائية في العاصمة مانيلا.

والفيليبين هي الدولة الاولى في تطوير الطاقة الحرارية الارضية في آسيا، كما تحتل المرتبة الثانية في الانتاج العالمي. وبحلول العام ١٩٨٥، ينتظر ان تتفوق على الولايات المتحدة. ونتيجة توافر اربعة حقول في مرحلة متقدمة من التطور، فان الطاقة الحرارية الارضية تغطي الآن عشرة في المئة من حاجة الفيليبين الكهربائية. ويتوقع وزير الطاقة السيد جيرونيمو فيلاسكو ان ترتفع هذه النسبة الى ١٩ في المئة عام ١٩٨٥. وبحلول العام ١٩٩٠، ستستغني الفيليبين عن استيراد النفط بفضل الطاقة المنتجة من مصادر الحرارة الارضية ومن النفط المستخرج من البحر والفحم الحجري والطاقة الكهرمائية والنووية مجتمعة. وكان النفط لبى ٧٠ في المئة من حاجة البلاد الى الطاقة في العام ١٩٨٠.

والحرارة الارضية مصدر طاقة قابل للتجدد. وهي تستمد من مياه الامطار التي تسخن داخل الارض فتزيد حرارتها على ١٨٠ درجة مئوية، وذلك بفعل صخور جوفية تحتفظ بالحرارة



بخار يتصاعد من جوف الارض.

(★) التوربين او العنفة محرك ذو دولاب يدار بقوة الماء او الكهرباء او الهواء.

ينابيع المياه الحارة في الفيليبين
تعد البلاد بطاقة كهربائية لا تنضب

امداً طويلا بعد هدوء ثورة بركانية. واذا كانت الحرارة مرتفعة جداً على عمق يراوح بين ٥٠٠ متر و٢٠٠٠ متر، فان الماء الساخن يعود الى سطح الارض عبر شقوق في الصخور ثم يظهر في شكل ينابيع مياه حارة او برك وحل. غير ان معظم هذا الاحتياط من الماء الساخن لا يصل الى السطح ابداً، ولذا يتم استخراجه عبر آبار كالنفط تماماً. وفي الفيليبين، التي تتلقى معدلا سنوياً عالياً من الامطار، يعتبر هذا المصدر معيناً لا ينضب.



محطة تولد الكهرباء من الطاقة الجوفية.

والفيليبين ارخبيل من جزر بركانية. وهي بدأت تطوير مصادر الحرارة الارضية عن طريق المصادفة. ففي العام ١٩٥٠، بعد ثورة بركانية مدمرة في جبل هيبوك - هيبوك في جزيرة كاميغن قرب ميناداو في الجنوب، عهدت الحكومة الى العالم الجيولوجي الفيليبيني ارتورو الكاراز بتأليف لجنة لدراسة البراكين وتطوير وسائل للتنبوء بثوراتها. ولم ينجح الكاراز في استنباط اي اسلوب تنبوء موثوق، الا ان المسح الذي اجراه على التركيب البركاني للجزر اظهر وجود كمية غير محدودة من الطاقة الحرارية الارضية.

حتى اسماء بعض الاماكن اشارت الى وجود نشاط حراري ارضي. مثال ذلك ان منتجعاً قديماً يدعى "بانيو فيك" (حمام فيك بالاسبانية) يقع في جوار بركان مايون. وهناك كان يطهى الرز يومياً في قدر توضع على فتحة في الارض الصخرية فوق الينابيع الحارة.

وكانت مشكلة الكاراز الاولى الحصول على دعم مالي لاجراء مسح تقني. ونظراً الى ان برميل النفط كان يباع باقل من ثلاثة دولارات، فان

احداً لم يكترث لوجود مصدر بديل للطاقة. ومع ذلك استطاع الكاراز الحصول على منحة مقدارها ٤٢ الف دولار من المجلس الوطني لتقدم العلوم في الفيليبين. ومع فريق من الجيولوجيين، جاب الغابات والجبال في منطقة لايتي ولوزون الجنوبية مشياً على الاقدام، وذلك لكشف المناطق الواعدة.

وسبر الفريق غور الارض مستخدماً "عصا الجيولوجيين السحرية"، وهي مجموعة من الالكترودات (اقطاب كهربائية) تقيس الايصال الكهربائي للصخور التي تتأثر بمياه الكلور المتفجرة من نبع حراري ارضي. وفي مناطق الينابيع الحارة درس الفريق التركيب الكيميائي للمياه، وتعقب الشقوق في الارض بحثاً عن دلائل الحرارة الطبيعية. وكان كلما حدد مخرجاً للبخار يقيس حرارته.

مشروع رائد ـ ان العبث باسرار جوف الارض الحار كثيراً ما اثار المخاوف وتعارض مع المعتقدات الخرافية القديمة. وعندما اختبر فريق العلماء الارض في جوار احد البراكين، طلب اليه السكان المحليون التوقف لانه "ازعج الروح الساكنة في البركان". وقرب بركان "تال" الذي يؤوي بحيرة في جوفه، رفض الدليل المحلي السماح للفريق بالسير الى حافة الفوهة قبل استرضاء اله البركان بتعويم كبش مشوي على مياه البحيرة فوق لوح من خشب الخيزران.

واخيراً وقع اختيار الجيولوجيين على قرية تيوي الصغيرة الهادئة الرابضة عند سفح بركان ماليناو، لانشاء مشروع تجريبي رائد. وفي العام ١٩٦٠ بدأوا حفر بئر نموذجية باعتماد ضئيل مقداره ١٠٨،٥٠٠ دولار خصهم به المجلس الوطني لتقدم العلوم. ووجدوا البخار على عمق ١٩٥ متراً، مما اثار اهتمام شركة "يونيون اويل اوف كاليفورنيا" التي كانت الرائدة في استغلال حقل غيزرز الكبير في كاليفورنيا. ووقعت الشركة عقد خدمة مع مصلحة الطاقة الوطنية التابعة للحكومة، لتطوير مشروع تيوي تجارياً. وفي يناير (كانون الثاني) بدأت الوحدة الحرارية الاولى بتوليد ٥٥ ميغاواط (٥٥ مليون واط) من الطاقة الكهربائية. وفي غضون ذلك انشئت دائرة للطاقة في الفيليبين واجرت تقويماً لمصادر الطاقة البديلة في البلاد.

وتتألف حقول الحرارة الارضية من آبار منتجة للبخار ومعامل للطاقة. وفي حقل ماكبان، وهو ثاني اكبر حقل منتج في الفيليبين، حفرت ٤٠ بئراً في ارض مساحتها ١٦٢ الف هكتار. وتحفر الآبار الى ان يعثر على مياه شديدة الحرارة تكفي لتوليد الطاقة تجارياً. وحين تدخل المياه الساخنة البئر، تتحول بخاراً او مزيجاً من البخار والماء الساخن نتيجة انخفاض الضغط. ويندفع هذا المزيج الى السطح حيث يفصل البخار عن الماء الساخن. ومن ثم ينتقل البخار في خط انابيب الى محطة الطاقة ليدير توربينات تولد الكهرباء.

اما اذا كان البخار "جافاً" او خالصاً، فيمكن ضخه الى معمل الطاقة مباشرة. غير ان المزيج المستخرج من حقل ماكبان يتألف من ٣٥ في المئة بخاراً و٦٥ في المئة ماء ساخناً.

ويجب "تجفيف" هذا المزيج قبل استعماله في معمل توليد الطاقة. وفي ماكبان تنشأ لكل خمس آبار محطة فصل واحدة يضخ عبرها البخار الرطب في الانابيب. ومن هناك ينقل البخار الجاف بواسطة الضغط العالي الى مولد في معمل الطاقة ينتج الكهرباء للمصانع والمنازل.

معين لا ينضب ـ قد يكون تطوير هذه الحقول مكلفاً. فاستغلال حقل تيوي، مثلا، كلف ١١٥ مليون دولار. بيد ان الفيليبين تلقت مساعدة من جيرانها واصدقائها. ففي ١٩٨٠ ارسلت نيوزيلنده، وهي رابع منتج للطاقة الحرارية الارضية، خبراء الى الفيليبين وساهمت بمبلغ ٥١٢ مليون دولار لاكتشاف مواقع محتملة في جزيرتي لايتي ونيغروز.

وأمنت اليابان اعتمادات لصنع التوربينات. اما ايطاليا، وهي الدولة الاولى التي استخدمت البخار الحراري الارضي لتوليد الكهرباء عام ١٩١٣، فأرسلت خمسة خبراء لمسح امكانات الطاقة الارضية في جزر الفيليبين ولتدريب العلماء الجيولوجيين المحليين. وحضر تقنيون ايسلانديون للتنبيه الى الاخطار الخفية المحتملة. فبراكين ايسلانده ما زالت ناشطة، وغالباً ما تتعثر عمليات الحفر هناك بسبب ثوران بركان مجاور.

وتم حتى الآن تحديد ٢٥ موقعاً حرارياً للتنمية في الفيليبين. واليوم يستخدم البخار في تجفيف الرز الذي كان يوضع سابقاً في الهواء الطلق ليجف تحت الشمس. كما يستعمل لاستخراج الملح من مياه البحر التي كانت تجفف في الهواء كذلك. وقد يستخدم البخار في تجفيف قنب مانيلا ولب جوز الهند. وبفضل قدرة المصدرين الفيليبيين على العمل ليل نهار في جميع فصول السنة، فانهم سيجدون فائدة اخرى للطاقة الحرارية الارضية. فقد اظهرت الاختبارات ان لب جوز الهند المجفف بالبخار يخلو من العفن والفطر. وهذا يجعله اكثر جودة ويرفع ثمنه.

وفي المعمل الكهرمائي على بحيرة كاليرايا في جنوب جزيرة لوزون، ستستخدم الطاقة الحرارية الارضية المنتجة من حقلي تيوي وماكبان في اعادة ضخ الماء الى المستودع لخزنه. وفي تونغونان، في مقاطعة لايتي وسط الفيليبين، تم حفر ٣٤ بئراً. وهناك معمل للطاقة سيولد ١١٢ ميغاواط ويتوقع ان يبدأ الانتاج فيه عام ١٩٨٢. ويجري حالياً انشاء مصهر للنحاس سيدار بواسطة الكهرباء المنتجة من معمل تونغونان الحراري الارضي. وتشمل الخطة الصناعية انشاء معامل للاسمدة الكيميائية والالومنيوم في الموقع نفسه، فضلا عن صناعات متنوعة في جوار مواقع الحرارة الارضية.

والطاقة الحرارية الارضية لا تصلح وقوداً للسيارات، فلا يمكن استخدامها لادارة محرك سيارة او تشغيل محرك ديزل. الا انها تخفف كثيراً من اعتماد بلد ما على المحروقات الاحفورية (كالنفط والفحم) المحدودة الكمية.

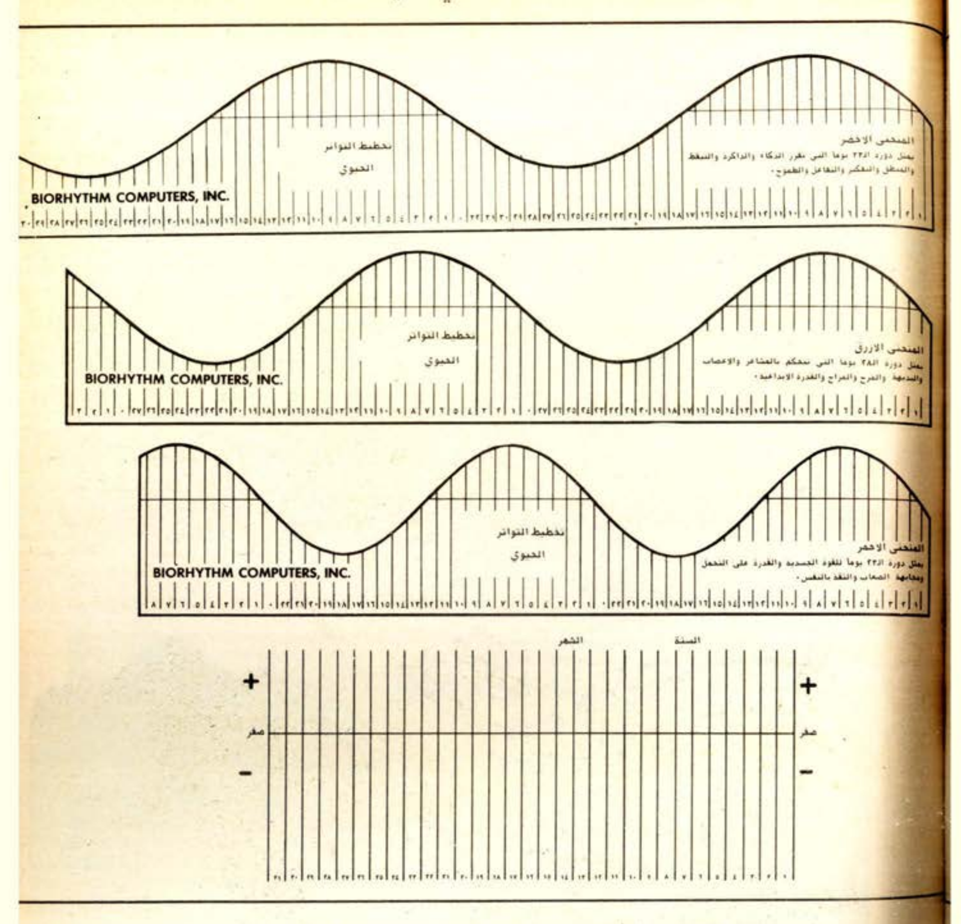
وهكذا تستقر الفيليبين فوق ابريق شاي يغلي، هو معين لا ينضب من الطاقة المنبثقة من جوف "الارض الساخنة". ■ بيث داي

كيف تخطط تواترك الحيوي ؟

١ ـ اضرب عمرك الحالي بـ٣٦٥.
٢ ـ اقسم عمرك الحالي على ٤٠ أضف حاصل القسمة الى جواب (١) وتجاهل الكسور.
٣ ـ احص الايام ما بين عيد ميلادك الاخير واليوم الاول من اللائحة (وهو اليوم الاول من الشهر الذي تريد دراسته)، بما في ذلك يوم عيد ميلادك واليوم الاول في اللائحة. أضف الجواب الى مجموع (١) و(٢)، وبذلك تحصل على الايام التي عشتها حتى الآن من يوم مولدك وحتى اليوم الاول في اللائحة.
٤ ـ اقسم (قسمة عادية وليس بآلة حاسبة) مجموع (٣) على ٢٣ و٢٨ و٣٣. واحتفظ ببقيات القسمة لانها مهمة.
٥ ـ قص معايير المنحنيات في الصفحة... والصقها على ورق مقوى، ثم قص الورق المقوى في شكل معايير المنحنيات.
٦ ـ في معيار الدورة الجسمانية حدد الرقم الذي يمثل بقية قسمة عدد الايام التي عشتها على ٢٣، وضع ذلك الرقم على اليوم الاول في اللائحة بجعل كل خطوط المعيار على استواء خطوط اللائحة. وتأكد من ان خط الصفر في المعيار، اي الخط الذي يمر افقياً عبر وسط المعيار، واقع على خط الصفر في اللائحة. ثم خطط المنحنى على اللائحة بقلم أحمر. وهذا الخط يدل على تواترك الحيوي الجسماني لذلك الشهر.
٧ ـ اتبع الاسلوب نفسه مع بقيتي قسمة عدد الايام التي عشتها على الرقم ٢٨ والرقم ٣٣، بوضع البقيتين، على التوالي، في معياري الدورة العاطفية والدورة الفكرية. وخطط هذين المنحنيين باللون الازرق واللون الاخضر. وسيمثلان تواترك الحيوي العاطفي والفكري لذلك الشهر.
٨ ـ وللاطلاع على تواترك الحيوي في اي يوم من الشهر الذي خططته، انظر الى التاريخ في أسفل اللائحة ولاحظ اين تتقاطع المنحنيات مع خط التاريخ. فاذا كان التقاطع فوق خط الصفر او خط الوسط فان دورتك في حال "عالية" ذلك اليوم. واذا كان التقاطع تحت خط الصفر فدورتك في هبوط. أما اذا كان التقاطع على خط الصفر تماماً فأنت في يومك الحرج. واذا تقاطع منحنيان فوق الخط او تحته فقد يدل ذلك على ان اليوم حرج ايضاً. واليوم الذي يسبق اليوم الحرج واليوم الذي يليه يسميان يومين شبه حرجين ويتطلبان ايضاً مزيداً من الحيطة والتيقظ.

على ان نظرية التواتر الحيوي ليست مقبولة لدى الجميع. فالنقاد وصفوا الدورات التي تدوم ٢٣ و٢٨ و٣٣ يوماً بأنها "أحابيل" لا تستند الى أساس علمي. غير ان مصادر أخرى ترى ان ظواهر التواتر الحيوي هي عوامل أكيدة في حياتنا. والحقيقة ان علماء السلوك الانساني بدأوا منذ مدة بعيدة جمع البينات التي تدل على وجود تلك الظواهر. ونعود في هذا المجال الى أيام أبقراط، ذلك الرائد الاغريقي العظيم في مجال الطب الذي كان يحث أتباعه على حساب أيام مرضاهم الطيبة والسيئة وأخذها في الاعتبار لدى معالجتهم.

دورات الحياة ـ في العقد الاول من القرن العشرين توصل الطبيب الالماني فيلهلم فليس وعالم النفس



النمسوي هيرمان سفوبودا، كل على حدة، الى اكتشاف دورة الـ٢٣ يوماً الجسمانية ودورة الـ٢٨ يوماً العاطفية بعدما درسا التفاوت في علل مرضاهما ومشاعرهم وسلوكهم وفحصا سجلات آلاف الحالات. وبعد مرور عقدين من الزمن، اكتشف البروفسور الفريد تلتشر، من جامعة انزبروك النمسوية، دورة الـ٣٣ يوماً الفكرية (الذهنية) بدراسة اداء مئات الطلاب في الامتحانات.

وكان جورج تومن، رجل الاعمال السويسري المولد، هو الذي جعل علم التواتر الحيوي الاوروبي محط انتباه الرأي العام الامريكي. وهو سمع بظواهر التواتر الحيوي للمرة الاولى في زيارة لمسقط رأسه عام ١٩٤٦. فبعد كارثة اصطدام قطارين، وضع

صديقه هانز فروه مخططاً بيانياً للتواتر الحيوي لدى المهندسين ورجلي الاطفاء الذين كانوا في القطارين. فاكتشف ان ثلاثة منهم كانوا في ايامهم الحرجة بينما كان الآخر في ادنى درجات الهبوط. ولم يأبه تومن كثيراً بعمل صديقه الى ان وقع في السنة التالية حادث مماثل في الولايات المتحدة دفعه الى التفكير في المسألة. فوضع رسوماً بيانية للتواتر الحيوي لدى المهندسين ورجال الاطفاء في القطارين، ووجد ان واحداً من المهندسين كان في حال هبوط، والمهندس الآخر وواحداً من الاطفائيين في يوم حرج، وكان الاطفائي الآخر في ادنى درجات الهبوط. وهكذا انغمس تومن في دراسة ظواهر التواتر الحيوي، وانتهى الى تأليف كتاب بعنوان "هل هذا يومك؟" وهو اول الكتب بالانكليزية في هذا الموضوع وأعظمها رواجاً.

أما اليوم فهناك كميات متزايدة من البينات يجمعها الباحثون في عدد من الجامعات الامريكية والكندية. ويعود الفضل في ذلك الى الادمغة الالكترونية وكتب الرموز الرقمية التي بسطت حسابات التواتر الحيوي. وتدل هذه البينات على وجود أساس لنظرية التواتر الحيوي وعلى امكان تطبيقها.

فالعلاقة الظاهرية بين حالات التواتر الحيوي والحوادث التي تحصل تقشعر لها الابدان. ويقول برنارد

غيتلسون، مؤلف كتاب "التواتر الحيوي - علم شخصي"، ان بين كل ثلاثة عشر حادثاً كبيراً تحطمت فيها طائرات تجارية وخاصة وعزيت الى خطأ من الطيار، عشرة حوادث كان خلالها الطيار او مساعده في يوم حرج. وتنكر معظم شركات الطيران علاقة الحوادث بالتواتر الحيوي. غير ان غيتلسون، الذي يعمل مستشاراً في مجال التواتر الحيوي لدى عشرات الشركات، يذكر عدداً من شركات الطيران بين عملائه.

والصناعة ايضاً تولي موضوع التواتر الحيوي اهتماماً خاصاً، لانه يبشر بطريقة جديدة لخفض نسبة الحوادث وتوفير المال. وتعكف شركة "وايكوف انكوربوريتد" على اعداد لوائح تواتر حيوي لستين من سائقي سياراتها لتذكيرهم مسبقاً بمراعاة الحيطة في الايام الحرجة. وأدى ذلك الى تدني معدل الحوادث بنسبة الثلثين. كما برمجت شركة البرق والهاتف الامريكية الادمغة الالكترونية لديها لانتاج لوائح تواتر حيوي.

وتنطوي ظواهر التواتر الحيوي على امكانات تطبيقية في مجالات انسانية عدة، بما فيها الطب. وفي عيادة الدكتور فرانز فيرلي في مدينة لوكارنو السويسرية كانت بحوث التواتر الحيوي تجرى على الاطباء والمرضى. ولم يخضع المرضى للجراحة في ايامهم الحرجة الا في الحالات الطارئة، كما لم يجر تلك الجراحات اطباء في ايامهم الحرجة. وبذلك أمكن العيادة خفض التعقيدات التي تعقب الجراحة بنسبة ٣٠ في المئة.

ويستخدم بعض المستشارين الاجتماعيين لوائح التواتر الحيوي لمساعدة الازواج على ادراك سبب تشاجرهم في أيام معينة. ويتعلم الزوجان متى ينبغي لهما بذل جهد اضافي عند مرور احدهما في حال "هبوط" او يوم حرج. حتى ان المراهنين دخلوا الميدان. ويقول احد المراهنين المحترفين استطاع زيادة فرص ربحه في المباريات من ٦٤ في المئة الى ٨٧ في المئة بفضل مراعاته لوائح التواتر الحيوي الخاصة بالرياضيين المشتركين.

غير ان البرهان الساطع على صدق التواتر الحيوي لم يكتمل بعد. ومن الواضح ان ظواهره ليست قدراً او نبوءات، لكنها من العوامل التي تقرر كيف نتصرف. وهي مثيرة للدهشة ومقنعة الى حد ما. ولعل أفضل ما يقال عنها هو ما ادلى به العالم النفساني دوغلاس نيل اذ قال: "ظواهر التواتر الحيوي ليست سوى جزء صغير، لكنه مهم، من احجية السلوك الانساني المعقدة".

■ جنيفر بولش



اكتشف اللعبة

كتب ابن رجل ثري جداً رسالته الاولى الى سانتا كلوز (بابا نويل): "اذا كان هناك أي شيء تود الحصول عليه في عيد الميلاد، فلا تتردد في طلبه مني".

صحيفة "فايننشال تايمس"، لندن

دَائرة المعَارف

تضم دائرة هذا العدد كلمات توحي بالربيع. وقد وُضع امام كل كلمة اربعة معان، واحد منها فقط صحيح. والمطلوب من القارئ ان يختار المعنى الذي يعتبره صحيحاً، ثم يقلب الصفحة ليحصل على الاجوبة ويقيس مستواه.

٠١ **شَدو:** ماء كثير – غناء – رجاء – حبّ الحياة.

٠٢ **روض:** شجر صغير – حديقة حيوانات – سهل أرض مخضرّة.

٠٣ **نَوّار:** شهر مايو – يوم مشمس – ربيع – شهر ابريل.

٠٤ **رَوح:** نَفَس – رائحة زكية – نسيم – تنزه.

٠٥ **بان:** فراق الاحباء – شجر – قدّ جميل – زهر اصفر.

٠٦ **وَشْي:** غيوم متفرقة – خضرة – هَمْس الحبيب – نَقْش وألوان.

٠٧ **سَناء:** جمال – تغريد الطيور – ضياء – نوع من النبات.

٠٨ **عِطر:** طيب – هواء عليل – فتاة حسناء – ندى الصباح.

٠٩ **حُبور:** سرور – طائر ازرق – شباب – حيوية واندفاع.

١٠ – **اقحوان:** شجر متسلق – نوع من الطيور – رحيق – زهر جميل.

١١ **دَوحة:** مرج – شجرة عظيمة – عشّ – حديقة غناء.

١٢ **صبا:** ريح لطيفة – فَراش – خجل مستحبّ – شوق.

١٣ **افنان:** براعم – ظلال الشجر – اغصان – لحاء الشجر.

١٤ **جَنى:** ما يجنى من ثمر – لقاح – حب جارف – روضة.

١٥ **شرخ:** طيش – تفتح الزهر – غصن جديد – اول الشباب.

١٦ **شَذو:** عبير المسك – ثمر – تغريد الطيور – غبار.

١٧ **خَميلة:** نخلة – شجر ملتفّ – طُحلب – ضفة الغدير.

١٨ **عشتار:** طائر جميل – صعتر – ربة الحب – من النجوم.

١٩ **بشاشة:** طَرَب – لُطْف – طلاقة الوجه – قهقهة.

٢٠ **جِنّ:** فتيات حسان – زَهْر – ما جني من ثمر – هيام.

٢١ **رَيْعان:** قوة ونشاط – جاذبية – اول الشيء – أمل.

٢٢ **اريج:** رائحة طيبة – لقاح – خرير الينابيع – رذاذ.

٢٣ **حَوَر:** شجر باسق – كحل العين – ثلج الربيع – بَياض.

٢٤ **أُملود:** عشب رطب – بقرة حلوب – حَمَل – غصن لين.

٢٥ **شَهْد:** شراب الفاكهة – عسل – عشق مفرط – عنبر.

٢٦ **رَيْحان:** هواء منعش – حديقة – نبات طيب الرائحة – تنزه.

٢٧ **رَوق:** درب مزهر – حبّ – هدوء يسبق العاصفة – رونق.

٢٨ **صَباحة:** جمال – دماثة – مطر الصباح – مَرَح.

٢٩ **رَخْص:** لذيذ الطعم – اخضر – لين وناعم – طفولي.

٣٠ **أيْك:** غزال – عشّ – زورق نهري – شجر ملتفّ.

الملون ومزركشاً بالزمرد الاخضر والزجاج الاصفر وقد كتبت فوقه بحروف يونانية بنفسجية اللون العبارة الآتية: "اشرب وعش ابداً".

وفي ١٩٧٢ وقع فريق من هواة علم الآثار على ناووس حجري تحت شارع سيفرين يضم اثراً لم يعثر على مثيل له في اي مكان آخر من العالم: زوجان من الاحذية الزجاجية لحفظ زيوت الحمام وعطوره.

ان مثل هذه الاكتشافات ليست حدثاً غير مألوف في كولون. فهذه الرقعة من الارض غنية بآثار القدماء، خصوصاً ان كولونيا التي عرفت في الماضي باسم "كلوديا آرا اغريبيننسيوم" كانت عاصمة الولاية الرومانية في المانيا السفلى وموطناً لقرابة ثلاثين الفاً من الرومان والالمان. وفي اواخر القرن الميلادي الاول تباهت هذه المدينة بمدرج مسرحي ومعابد مهيبة وشوارع مرصوفة ما زال في الامكان تمييزها اليوم في شوارع كولون الرئيسية. وشقت فيها شبكة من المجاري شيدت انابيبها التي يصل علوها الى ثلاثة امتار من الصخر البركاني وما زال جزء منها، يبلغ طوله كيلومتراً واحداً، في حال سليمة وجيدة. كذلك شيدت عند ضفة الراين، بالقرب من الميناء الروماني القديم الذي يتسع لمئتي مركب، مستودعات للحنطة ومخازن للبضائع. وظلت المدينة على ازدهارها الى ان دهم الفرنكيون (من القبائل الجرمانية) هذه القاعدة الامامية من الامبراطورية الرومانية المتداعية نحو العام ٤٥٠م. وقضوا على امجادها.



هذا القدح الثمين الموشى بالزجاج الملون طوله ١٢ سنتيمتراً. وقد عثر عليه داخل اطار خاص في ضريح قديم في شارع ستولبرغر.

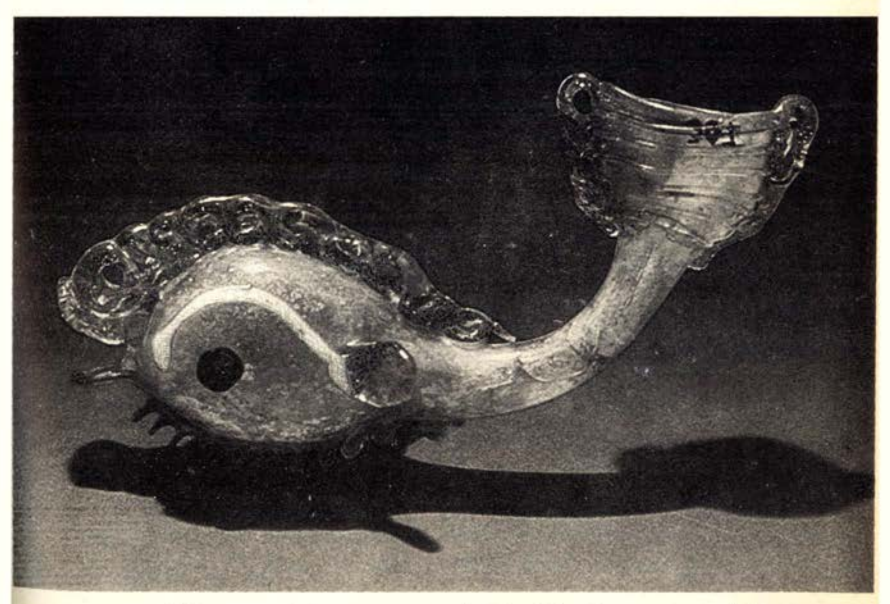
مدينة حية - ولئن تلاشت المدينة الرومانية الا ان آثارهابقيت حية. وراح اهل كولون، منذ زمن بعيد، يجمعون الكنوز التي خلفها الرومان. وحيثما شيد الناس بيتاً او حفروا بئراً ظهرت قطع فخارية واوان مرمرية مزركشة وغيرها.

وفي اواخر القرن التاسع عشر وضعت البلدية يدها على مجموع هذه الكنوز وعرضت بعضها في المتاحف المحلية وحفظت البعض الآخر في اماكن غريبة كالمخازن في المعارض التجارية والمسالخ القديمة المهجورة!

وفي ١٩٦٣ ادرك مجلس بلدية كولون انه لا بد من عرض هذه الكنوز في مكان واحد، فأقرّ رصد ١٢مليون مارك لبناء متحف جديد. واضاف الى هذا المبلغ، في وقت لاحق، سبعة ملايين مارك. وقدمت منطقة وستفاليا، شمال الراين، ستة ملايين

أخرى وكلف البروفسور هوغو بورغر، من متحف راينشاس لاندز ميوزيوم في بون، الاشراف على المتحف الجديد ومنح فرصة، تعد امنية كل مدير متحف في العالم، تتيح له تجسيد نظرياته وتحقيق افكاره بدءاً بالتصميم المعماري وانتهاء بعرض التحف نفسها. وكان الاعداد للمتحف الروماني - الجرماني الذي افتتح في ٤ مارس (آذار) ١٩٧٤ تحدياً شبيهاً بافتتاح عرض مسرحي هائل. ويقول بورغر: "توخينا ان نجعل من مشاهدة الآثار تجربة مثيرة للزائر". لأن التعلم في نظره يمكن ان يكون مثيراً ومسلياً في آن.

والواقع ان الزائر ما ان يقترب من المبنى المتواضع، المكسو بحجر الصوان والقائم بمحاذاة كاتدرائية كولون، حتى يلفه سحر الماضي وهو يمرّ فوق شارع قصير من طريق الميناء الروماني القديم المرصوف بحجار صغيرة غير مصقولة تفضي بالزائر الى نافورة ماء رشاشة يتوسطها تمثال الاله راينوس الذي ينبجس الماء من رأسه. وعلى جانبي الطريق نُصبت فوق قضبان حديد شاهدات قبور نحتت على هيئة قرون صنوبر وهي رمز الحياة الابدية عند الاقدمين. اما الموائد القائمة فوق شرفات مطعم المتحف فتغري المرء بالجلوس والاستمتاع بمرأى هياكل المذابح الدينية الرومانية والاعمدة



آنية زجاجية على هيئة سمكة مزخرفة طولها ١٥،٥ سنتيمتراً، استعملت لحفظ الزيوت والعطور في القرن الثاني وتمّ اكتشافها في شارع لاكسمبرغر وهو شارع مدافن رومانية حفرت القبور على جانبيه.

ذات النقوش والاطناف فضلا عن تماثيل الحيوانات·

وفي الداخل ايضاً ينبض المتحف حيوية· ويقول بورغر في هذا الصدد: "ان ما توخينا توضيحه هو ان الآثار لا تقتصر على الاباطرة وقادة الجيش وقطع النقود وتماثيل الآلهة"· وبالفعل سرعان ما يدرك الزائر، وربما للمرة الاولى، ان الرومان لم يكونوا سوى بشر عاديين يعتمدون في حياتهم اليومية على ادوات ومعدات عرضت في المتحف كأنما هي لا تزال قيد الاستعمال· فهذا مثلا مطبخ فيه القدور والاواني المصفوفة هنا وهناك وعلى ارضه مائدة الطعام وفوقها صحون خزفية· وثمة مفاجأة أخرى للزائر: ٤٥ جهازاً سمعياً - بصرياً تعمل تلقائياً مقدمة معلومات عن امور شتى بينها المجوهرات القديمة والمسرح الروماني·

متحف ام مسرح؟ - ترتفع صالة المتحف الرئيسية فوق رقعة من الفسيفساء تبلغ مساحتها ٧٣،٥ متراً وتمثل اله الكرمة ديونيسيوس او باخوس· وهي جزء من صالة المآدب في فيلا رومانية فخمة تتألف من عشرين غرفة· وكانت الفيلا قائمة فوق هذه البقعة من الارض قبل قرابة ١٥٠٠ سنة· وقد يلجأ اي متحف آخر في العالم الى غمر مثل هذا الاثر بالاضواء الكشافة خصوصاً انه يتألق بالوان قوس قزح التي تنعكس من حجاره الصغيرة التي تعد بالملايين والتي لا يتجاوز حجم الواحد منها حجم ظفر الاصبع· لكن الاضاءة في هذا المتحف هي اضاءة مشهد مسرحي حيث يجيء الممثلون في



يبلغ ارتفاع هذه الآنية لحفظ المراهم ٢٢،٥ سنتيمتراً· وقد صهرت على سطحها اشكال بالغة التعقيد من خيوط الزجاج الملون· واستعملت في حفظ الزيوت والعطور· والارجح انها كانت تُعلّق فوق موائد الطعام وتدلى بعد الانتهاء من الاكل·

ايام معروفة من السنة ويتلون الخطب والاشعار من اعمال هوراس او كاتولاس·

ويعتمد المتحف اسلوب المشاهد المسرحية في عروض اثرية أخرى· وما ان علم بورغر باكتشاف ضريح بوبليسياس الذي يهيمن عليه تمثال بوبليسياس نفسه بثوبه الروماني الفضفاض واقفاً على قاعدة حجرية تغطيها الكتابة المنقوشة، حتى سارع الى تبديل خطة المتحف كي يعرض الضريح امام خلفية زرقاء لامعة تجعل التمثال يبدو في ضوء النهار شامخاً تحت قبة سماء صافية· ويضاء

قليلة هي السيارات التي توفر لك الراحة والمميزات العملية التي تمنحك اياها هوندا "سيفيك" ومن هذه المميزات داخل السيارة المدروس بعناية بحيث يؤمن لك جلوساً مريحاً واتساعاً يسمح لرجليك باخذ مداهما٠ وهناك المقعدان الاماميان اللذان يتراجعان بحيث يتيحان لك مجال الاسترخاء٠ وهناك ايضاً المقاعد الخلفية التي تتراجع على ثلاث درجات٠

اما الباب الخلفي (باب الصندوق) فينفتح على نحو يسهل استيعاب العديد من الحقائب والحاجيات٠ ويكسو السجاد كامل ارض السيارة بحيث يمكنك خلع حذائك واراحة قدميك٠ الى ذلك هناك الاقفال التي تحمي الاولاد وتوفر عليك القلق على سلامتهم٠

ولاسيما "سيفيك" فانها تريحك من مشاكل استهلاك البنزين انها سهلة، اليس كذلك؟

اذاً، بادر فوراً الى اقتناص فرصة العمر هوندا "سيفيك"

فرصة العمر هوندا سيفيك



CIVIC

1300cc 5-DOOR

HONDA®

HONDA MOTOR CO., LTD. TOKYO, JAPAN



قوارير المراهم التي غالباً ما يعثر عليها داخل القبور وفي داخلها بقيه من زيوت او عطور، هنا الآنيتان الثمينتان في هيئة حذاءين زجاجيين.

التمثال ليلا فيبدو واضحاً للعيان من خلال نوافذ المتحف الفسيحة.

حاكى بورغر في بعض اساليبه اسلوب العرض كما في واجهات المحلات التجارية سعياً الى ترك اعظم انطباع ممكن في نفوس المشاهدين فبدت بعض التحف كأنها سلع عصرية للبيع.

وعاد بورغر من زيارته لشارع الصاغة الشهير في مدينة زوريخ السويسرية "بانهوفتش شتراسه" بافكار جديدة. واذا بكنوز المتحف الذهبية، من اساور كبيرة مزخرفة وعقود صيغت من الذهب الخالص او من خرز الصخر البلوري، وأكاليل مرصعة بالجواهر وبحجار شبه كريمة، تنفرد كل واحدة منها بمنصة ملساء ناصعة البياض. واختيرت بعض المجوهرات وسلطت الانوار على كل منها فتلألأت وشعت.

ويقول بورغر: "لقد اعددنا للمتحف كما يعد العسكريون لخطة حربية ورسمنا لكل قارورة، كما لقاعدة كل عمود حجري، مكاناً فوق خريطة التصميم الهندسي وجعلنا الخريطة بمقياس واحد الى عشرة بالنسبة الى المبنى. ثم درسنا وضع القارورة او القاعدة من جميع الزوايا. وبعد ٦٢ يوماً انتهينا من تعيين مكان خاص لكل معروضاتنا: من لوح الكتابة الحجري لتلميذ روماني في الصف الابتدائي الاول الى سقف المعبد الذي يبلغ وزنه ٣٥ طناً".

مهمة لم تنتهِ – بيد ان مهمة بورغر لم تنتهِ بعد، وما زالت القطع الاثرية تتواتر على المتحف باستمرار. وسعياً الى المحافظة على هذه الآثار الثمينة من عبث هواة جمع الآثار وانانيتهم سنت السلطات قانوناً تتحول بمقتضاه جميع طلبات البناء الى مكتب بورغر للتأشير عليها.

وما انفكت الآثار القديمة تخرج من

١٢٥ مليونًا
العبها واربح معها

أضخم يانصيب
من نوعه في أوروبا
يفتح أمامك
فرصة ذهبية للربح!

قبل اليوم لم يكن لديك حظ كبير لربح مليون. لكن هذا اليانصيب يفتح أمامك أبواب الحظ:

- عدد البطاقات المبيعة ٤٠٠ ألف فقط.
- من هذه البطاقات، هناك ٢٠٠٤٨٥ بطاقة رابحة حتما.
- كل بطاقة ثانية تشتريها تحمل معها جائزة.
- الربح الاجمالي هو ١٢٥،١٣ مليون مارك الماني.
- هناك خمس جوائز كبرى تبلغ قيمة كل منها مليون مارك.
- هناك جائزة "سوبر" تبلغ قيمتها مليونا ونصف مليون مارك.

اليانصيب الالماني "كلاس لوتيري" أسس قبل ٣٥٠ سنة.

ولأكثر من ثلاثين سنة، جعل من أمثالك أصحاب ملايين، ويزداد عدد الرابحين سنة بعد سنة.
هذا اليانصيب يختلف عن سواه من حيث أن ريعه يعود ليس الى المشاريع العامة والخيرية، بل الى المشتركين انفسهم. وغني عن القول ان المارك الالماني هو من أقوى العملات العالمية رسوخا.

الضمان

ان دفع هذه المبالغ مضمون في الدورة الواحدة (نصف عام)

١ × ١،٥ مليون	= ١٥٠٠٠٠٠	مارك
٥ × ١ مليون	= ٥٠٠٠٠٠٠	مارك
٨ × ١/٢مليون	= ٤٠٠٠٠٠٠	مارك
١٢ × ١/٤ مليون	= ٣٠٠٠٠٠٠	مارك
٦ × ١٠٠٠٠٠مارك	= ٦٠٠٠٠٠	مارك
١٤ × ٨٠٠٠٠م	= ١١٢٠٠٠٠	مارك
١٨ × ٥٠٠٠٠م	= ٩٠٠٠٠٠	مارك
٢٢ × ٤٠٠٠٠م	= ٨٨٠٠٠٠	مارك
٢٦ × ٣٠٠٠٠م	= ٧٨٠٠٠٠	مارك
٣٠ × ٢٠٠٠٠م	= ٦٠٠٠٠٠	مارك
٣٠٢ × ١٠٠٠٠م	= ٣٠٢٠٠٠٠	مارك
٤٤٠ × ٥٠٠٠م	= ٢٢٠٠٠٠٠	مارك
١٦٨٠ × ٢٠٠٠م	= ٣٣٦٠٠٠٠	مارك
١٣١٢٠ × ١٠٠٠	= ١٣١٢٠٠٠٠	مارك
١٨٤٨٠٠ × حتى ٨٠٠م	= ٨٥٠٤٠٠٠٠	مارك
٢٠٠٤٨٥ جائزة مجموعها	١٢٥١٣٠٠٠٠	مارك

الجوائز كلها تدفع نقدا، وهي معفاة من الضرائب الالمانية. لكن الشركة، في الوقت نفسه، تحظى بدعم الحكومة التام. وهذا حافز قوي على شرائك بطاقة أو أكثر.

"كلاس لوتيري" مؤسسة غير خاصة، وهي تبيع بطاقاتها عن طريق مكاتب مرخّص لها حكوميا، ويجري السحب علنا وقانونيا.

غريغور فرانكفورت

مكتب لبيع أوراق اليانصيب ذو رخصة حكومية

Rüsterstraße 24, Postfach 11 90 20
D-6000 Frankfurt/Main (W-Germany)
Telex 04 189 125 daw

كيف تشترك في هذا اليانصيب؟

هناك سحوبات عدة على البطاقات نفسها تجرى خلال نصف سنة، بمعدل سحب واحد كل يوم سبت. ويتم ارسال النتائج بالبريد لكل حامل بطاقة، مرفقة بمعلومات وافية وجلية، تمشيا مع تقاليدنا في المعاملة.

ويمكن أن يأخذ الشاري بطاقة كاملة أو نصف بطاقة أو ربع بطاقة، فيكون نصيبه في الربح جائزة كاملة أو نصف جائزة او ربع جائزة. وتتساوى جميع الارقام في الحظ.

يانصيب في متناول الجميع!
بسيط مثل لعبة أطفال!

- يمكنك طلب بطاقة بملء القسيمة في أسفل الصفحة، أو بكتابة رسالة الينا من غير قسيمة، محددا فيها طلبك.
- عليك أن ترفق الطلب بالمبلغ المحدد، على أن يكون حوالة مصرفية أو بريدية أو شيكا خاصا او حوالة مسافر أو حتى نقدا. وفي الحال الاخيرة، يفضّل ايداع الرسالة البريد المضمون.
- في المقابل ستستلم بطاقتك مع المعلومات المرافقة.
- كذلك ستستلم لائحة دورية بالارقام الرابحة.

في حال الربح!

- سيجري ابلاغك فورا برسالة شخصية.
- يتم دفع الجوائز بأسرع طريقة ممكنة وطبقا لتعليماتك.

الجوائز معفاة من الضرائب الالمانية. وتلتزم الشركة الكتمان التام في شأن أسماء المشتركين والرابحين. فهذا من حق صاحب العلاقة وحده.

خدمة حول العالم

اذا كنت تحمل بطاقة قبل قراءة هذا الاعلان، فلا ترسل طلبا جديدا لاننا سنراسلك كالعادة. والرجاء، في هذه الحال، أن تحيط أصدقاءك علما بشركتنا، أو أن تريهم هذا الاعلان وتقطع لهم القسيمة المرفقة.

لا تنظر - اطلب بطاقتك الان!

عدد البطاقات الاجمالي محدود. والافضل ان تحجز بطاقتك فورا.

نعم! لقد وافقت على أن ألعب لعبة الـ١٢٥ مليونا.

	مارك الماني	دولار امريكي	جنيه استرليني
☐ بطاقة كاملة	٦٠٠	٣٥٣	١٦٠
☐ نصف بطاقة	٣٠٠	١٧٧	٨٠
☐ ربع بطاقة	١٥٠	٨٩	٤٠
☐ بطاقة الحظ السعيد (اربعة ارباع ذات أرقام مختلفة)	٦٠٠	٣٥٣	١٦٠

الرجاء اضافة المبلغ المذكور ادناه لتغطية نفقات البريد والخدمات المصرفية وما اليها: ٢٤ ماركا او ١٤ دولارا او ٧ جنيهات استرلينية.

يبدأ في ١٦ مايو ١٩٨١ وينتهي في ١٤ نوفمبر ١٩٨١

اذا تم الدفع بغير الدولار الامريكي أو المارك الالماني أو الجنيه الاسترليني، فستعتمد قيمة العملة المحوّلة يوم تسلّم الرسالة. المبالغ المحددة تشمل ثمن البطاقة خلال سحوبات دورة كاملة، اي نصف سنة. والمبلغ الاضافي يشمل جميع المصاريف الاخرى طوال هذه الفترة.

جميع الحوالات توجّه باسم: W. GREGOR, Postfach 11 90 20, D-6000 Frankfurt/M

☐ طيّه حوالة بقيمة مارك الماني/ دولار امريكي/ جنيه استرليني.
☐ سأدفع المبلغ فور استلامي البطاقة (أو البطاقات) التي طلبتها.

الرجاء ارسال المعلومات المتعلقة بهذا اليانصيب باحدى هذه اللغات الى العنوان الآتي:

Mr/Mrs./Miss

Street address (or P.O Box-No.) City (Postal code No.)

Country

الرجاء الكتابة بالاحرف الكبيرة أو الطباعة على الآلة.

R.D. 5/81

تحت الارض المرة تلو المرة، ففي ١٩٧٦ مثلا عثر في اثناء تشييد مرأب للسيارات تحت الارض على قطعة خشبية نادرة حفر على سطحها رأس انسان، كما عثر على نصب حجري يمثل الاله جوبيتر جالساً.

ان اهالي كولون فخورون جداً بمتحفهم الجديد ويشاركهم في حماستهم له الزوار الذي يقصدون هذا المكان من انحاء العالم. وقد بلغ عدد زوار المتحف الذي يعد اعظم عرض شعبي في المانيا حسب احصاء ١٩٧٨، خمسة ملايين نصفهم من الشباب.

والجدير بالذكر ان المكان المفضل لدى العشاق يضربون عنده المواعيد ايام البرد القارس، هو كنف تمثال فينوس (الاهة الحب والجمال) الصغير الرائع من القرن الثالث.

لعل اعظم دليل مدهش حقاً على شعبية هذا المتحف هو ما يحدث عند القاعدة التي ينتصب فوقها تمثال بوبليسياس. فهنا يرمي الزوار قطع النقود تيمناً كانما هم بذلك يشيدون لا بماضي كولون الروماني فحسب بل كذلك بالعبقرية التي نفخت في مخلفات الماضي روح الحياة.

■ **كلاوس غيدمان**

حياة لم تذهب سدى

كانت جدتي في الثالثة والثمانين، وقد اصابتها نوبة قلبية شلت قدرتها على النطق. وكنت ذلك الصيف اتولى بعض شؤون المنزل، ومنها تنظيف غرفتها. لكني كنت افضل أن افعل ذلك وهي نائمة لئلا تلاحقني نظراتها كيفما تحركت.

ومرة كنت انظف الصندوق الذي حملت فيه جدتي اغراضها حين اتت لتعيش معنا، فانفتح غطاؤه. ورأيت جدتي نائمة، فلم أستطع مقاومة رغبتي في النظر داخل الصندوق.

لم تكن أشياء كثيرة: بعض كتب قديمة وصورة من عرس جدتي وعلبة ذهبية وجدت فيها رسماً لجدتي وهي في السادسة عشرة. ولكم تمنيت لو اكتشفت سابقاً ذلك الشبه الكبير بيني وبينها.

وفتحت الصفحة الاولى من أحد الكتب وقرأت: "الى ابنتي الحبيبة. الحياة سريعة الزوال. ومن الجدير ان نسجل افراح حياتنا واتراحها. واتمنى ان تملأي هذه الصفحات بما يشهد لاولادك وأحفادك على حياة غنية لم تذهب سدى. مع محبتي. ابوك".

ثم قلبت الصفحات حتى وصلت الى أحدثها تاريخاً وقرأت الآتي: "نانسي جاءت الي اليوم. انها تنوّر البيت كلما أتت. ولديها دائماً أخبار شائقة ترويها لي. وأظن انها تحتاج أحياناً الى احد يسمع اخبارها من غير تعليق. انها تشبهني كثيراً. واتمنى ان تبقى صداقتنا قوية". وكانت هناك ملاحظات اخرى عني، ولكن لم اتمكن من قراءتها.

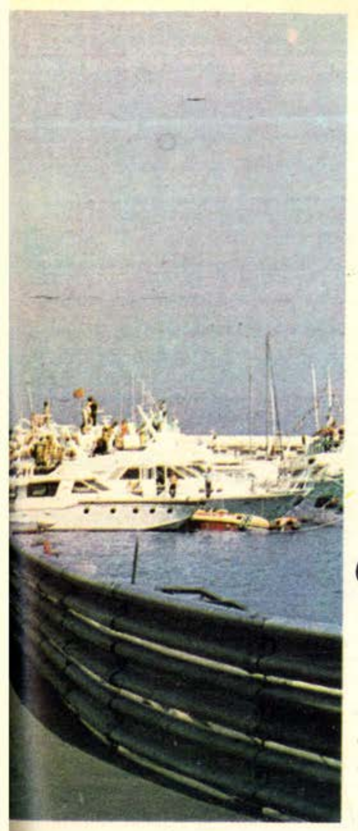
وفجأة بدأت جدتي تتململ. فأعدت كل شيء الى مكانه في الصندوق ما عدا الصورة. تلك كانت صورة جدتي وجدي يوم زفافهما، وقد وضعتها الى جانب سريرها لكي تتمكن من رؤيتها. ثم رفعت الستائر لتدخل الشمس الغرفة، وهي كانت تحب الشمس. ولما أفاقت ونظرت حولها، ظهرت على وجهها ابتسامة. وأخذت يدها وهمست: "اني احبك واشاركك في امور كثيرة. وأنا أفهم مشاعرك يا جدتي. أنا افهم". ومن خلال الدمع على خديها، ادركت ان جدتي فهمت هي الاخرى.

ن.هـ.

موقعه هو الاجمل وجمهوره هو الاعظم
والانتصار فيه هو الاكثر اعتباراً

"غران - بري" موناكو

عروس السباقات



المتسابقون يجتازون منطقة المرفأ في مونتي كارلو.

خذ مرفأ من مرافىء البحر الابيض المتوسط تتناثر فيه اليخوت البيضاء الفخمة كالدر. أضف اليه اميراً وأميرة من أعرق الاسر الحاكمة في اوروبا، وتوّجْهُ بعشرين سيارة سباق زاهية تهدر وسط احد المنتجعات الانيقة. بذلك تحصل على العناصر الاساسية لسباق سيارات "فورمولا ١" الاكثر سحراً واثارة، وهو سباق الجائزة الكبرى (الغران - بري) في موناكو.

تشتمل "الفورمولا ١"، كما حددها "اتحاد السيارات الدولي"، على أقوى فئة من المتسابقين. والى جانب موناكو، تقام سباقات "فورمولا ١" كل سنة في نحو ١٥ بلداً. الا ان سباق موناكو هو الاختبار الاقسى لاعصاب السائقين، والمحك الاصعب لسياراتهم. وفضلا عن ذلك، فان موقعه هو الاروع جمالا وجمهوره هو الاعظم حيوية والانتصار فيه هو الاكثر اعتباراً. فرئيس شركة لوتس، كولين تشابمان، الذي اشرك سياراته

Photos: D.P.P.I./E VARGILU



في سباق موناكو طوال السنوات الثلاث والعشرين الماضية، يعتبره "احد اروع المشاهد في سباقات السيارات، وآخر السباقات العظيمة في شوارع المدن".

فلا عجب ان يدفع ٢٠ الف مشاهد مبالغ تصل الى ٥٠٠ فرنك فرنسي (نحو ١٠٠ دولار) للجلوس على مدرجات قاسية مكشوفة، او ان يجد ٨٠ الفاً آخرون متسعاً للوقوف او للانحناء من الشرفات والنوافذ، او ان تنقل نحو ٣٠ شبكة تلفزيونية مراحل السباق الى قرابة ٦٥٠ مليون مشاهد في انحاء العالم، مما يجعل سباق موناكو الحدث الرياضي الاكثر تلفزة بعد الالعاب الاولمبية ومباريات كأس العالم في كرة القدم.

هذا هو السباق الوحيد للجائزة الكبرى حيث تكاد الحلبة تكون بأسرها مرئية للمشاهدين ذوي الاماكن الحسنة. فدورة السباق التي يبلغ طولها ٣،٣ كيلومترات تعبر قلب

الامارة الصغيرة. لتمر تحت اشجار الصنوبر المهيبة في جادة ألبير الاول، وتصعد الطريق الى الكازينو المبني على الطراز الباروكي العائد الى القرن السابع عشر، ثم تنزل الى الميناء المتألقة.

وكل ربيع تبدو المدينة مسكونة بأطياف من سباقات الماضي العظيمة. فهنا حبس الجمهور انفاسه فيما تمدد بطل السباق الفرنسي، لويس شيرون، فاقداً وعيه والسيارات تمر حوله بسرعة جنونية. وهنا ايضاً اساء البرتو أسكاري تقدير منعطف سريع فاتجه نحو المرفأ، وزلقت سيارته الفيراري الحمراء وسقطت في الماء.

تسكُّع المشاهير - والحمى تعتري السائقين ايضاً، على رغم برودة أعصابهم. كارلوس روتمان، أفضل سائقي الارجنتين، قال قبيل بدء السباق: "يبدو ان هذا هو المكان حيث يحدث كل شيء في سباق السيارات، لذا علي ان اعترف بأنني استعد له نفسياً".

أحد الاسباب الاخرى لانفعال السائقين هو ان سباق الجائزة الكبرى في موناكو يجرى في حلبة دائرية ضيقة وكثيرة التعرج، يتخللها منعطفان شديدان في شكل انحناء دبوس شعر وستة منعطفات أخرى ذات زوايا قائمة حادة. ويعني هذا تغيير السرعات ٢٠ او ٣٠ مرة خلال الثواني التسعين التي تستغرقها الدورة، وتخفيف السرعة الى اقل من ٤٨ كيلومتراً في الساعة عند أضيق المنعطفات، وزيادتها الى حد أقصى يبلغ ٢٢٥ كيلومتراً في الساعة في المسافات المستقيمة القصيرة. ان اصطدام عجلة أمامية بسياج او حاجز حجري عند حافة الطريق يسفر عن كارثة فورية. وفي مايو (أيار) ١٩٨٠ لم يكمل السباق غير تسعة متسابقين من أصل ٢٠، وفي العام ١٩٧٩ اربعة فقط.

والقلب النابض لسباق جائزة موناكو الكبرى هو اوتيل دو باري، الفندق المجاور للكازينو الشهير. ففيه يلتقي ابناء الطبقات الاجتماعية العليا، ويحجز عشاق سباقات السيارات قبل سنة من موعد السباق. أما الذين لا يوفقون الى غرف في ذلك الفندق، فيحلو لهم التسكع في الردهة ذات الجدران المكسوة بالمرمر، آملين في القاء نظرة على سبّاق شهير او فتاة ساحرة او شخصية فنية ذائعة الصيت.

الا ان الارستقراطيين الحقيقيين يزدرون حتى اوتيل دو باري. فأسياد اوقات الفراغ هؤلاء يدخلون المرفأ بيخوتهم قبل الحدث بأيام، ويقتلون الوقت في التشمس على ظهورها. وكثيراً ما يبقى سائقو سيارات السباق على اليخوت او يتوجهون بالزوارق من فنادقهم على شاطىء الريفييرا الى حلبة السباق.

أما اهل الفن فتجذبهم غريزتهم الى موناكو. وبين هؤلاء الممثلان جان - بول بلموندو وبول نيومان (سائق بارع هو نفسه) اللذان يستمتعان بالتحدث الى السائقين. وفي مايو (أيار) ١٩٨٠ راحت الممثلة ليزا مينيلي والمخرج السينمائي كلود ليلوش وجان - لوي ترنتنيان والمغني الفرنسي الشعبي جوني هاليدي

يتسكعون في المواضع التي يتم فيها تزويد سيارات السباق بالوقود او تغيير دواليبها، هاربين من هواة جمع التواقيع.

البداية الناجحة ـ بدأت الحكاية عام ١٩٢٩، حين كان انطوني نوز، رئيس نادي سيارات موناكو آنذاك، يرغب في ان يصبح ناديه عضواً في الرابطة الدولية لاندية السيارات. الا ان ذلك كان متعذراً طالما لم تستضف موناكو سباقاً دولياً للسيارات. لذلك تولى نوز مد حلبة على طول المرفأ وعبر الكازينو، وهي الطريق نفسها المستخدمة اليوم. واستهجن بعضهم الفكرة، خصوصاً صحف سباقات السيارات البريطانية الموثوقة. وعلقت "ذي اوتوكار" اللندنية بحنق: "انها وقاحة مذهلة للغاية". وكتبت "ذي موتور" باحتقار: "انها من اسوأ الحلبات التي اختيرت حتى الآن. وخطأ واحد من شأنه القاء السيارة وسائقها في المرفأ او في البحر".

بيد ان نوز استطاع اقناع الامير بيار، حاكم موناكو، بأن الحدث سيفيد الامارة. ووجهت الدعوات الى فرق السباق في مصانع السيارات وقوبلت بالايجاب. وفي ١٤ ابريل (نيسان) ١٩٢٩، اصطفت ١٦ سيارة عند خط البداية. وعندما استقر الغبار بعد اربع ساعات، كان سائق انكليزي يدعى و.س. وليمس كسب السباق بسرعة معدلها ٨٠،٢ كيلومتراً في الساعة. ولم يسقط في البحر احد. وكانت تلك هي البداية الناجحة التي اطلقت سباق جائزة موناكو الكبرى.

وارتفعت سرعات الفوز مجارية التحسينات في المحركات وتصميم السيارات. وبحلول ١٩٧١ كان جاكي ستيوارت رفع معدل السرعة الى ١٣٤،٤ كيلومتراً في الساعة. غير ان الشكاوى تزايدت من ان حلبة موناكو، بمنعطفاتها الحادة وحواجزها الواقية المحاذية للشارع، ليست مصممة لسرعة كهذه. وبعد سباق ١٩٧١ أعلن السائقون وصانعو السيارات انهم سيقاطعون موناكو.

في ذلك الصيف سأل الامير رينييه مجموعة من اختصاصيي السباقات الدوليين عما ينبغي فعله. وكانت نصيحتهم له: وسّع منطقة المرفأ من أجل فصل الحلبة عن مواضع تزويد السيارات بالوقود وتغيير دواليبها، وغيّر بعض المنعطفات لارغام السائقين على اجتيازها بمزيد من التمهل.

وأعقب ذلك تسعة أشهر من العمل الجاهد في اشراف ميشال بويري، الرئيس الجديد لنادي سيارات موناكو. ونتيجة لعملية التحديث التي كلفت نحو خمسة ملايين فرنك فرنسي (مليون دولار)، أجري سباق جائزة موناكو الكبرى للعام ١٩٧٢ في الموعد المقرر، وهبط متوسط السرعة الى ١٠٢،٧٥ كيلومتر في الساعة.

الامتحان الاقسى ـ مع ان هذه التحسينات جعلت سباق موناكو أبطأ سباقات الجائزة الكبرى في العالم، فما زالت حلبته تمتحن المكابح (الفرامل) والقوابض (دوبرياج) وأجهزة نقل السرعة وعجلة القيادة، كما لا تمتحنها اي حلبة أخرى. والسباق بالنسبة الى السائقين هو ساعتان قاسيتان. وقد قال لي ديدييه بيروني احد افضل سائقي فرنسا:

"يتميز هذا السباق بمقدار اكبر من التوتر العصبي. فانت تعلم أنك اذا ارتكبت ادنى خطأ على حلبة ضيقة كهذه فستغدو خارج السباق". ومع ذلك فالسائقون يحبون سباق موناكو، وهم انتخبوه افضل سباقات الجائزة الكبرى للعام ١٩٧٤.

ويدّعي بويري، الناحل والمديد القامة والذي تلوح الشمس بشرته على الدوام، "ان سباق جائزة موناكو الكبرى هو الاكثر سلامة في العالم". واجراءات السلامة فيه تدعو الى الاعجاب حقاً. وفي مركز مراقبة السباق، القائم على خط البداية، تتيح ٢٨ شاشة تلفزيونية للمسؤولين رؤية الحلبة بأسرها. وهم على اتصال بمفوضي الحلبة الاربعمئة عبر خطوط هاتفية مباشرة. ويمكنهم الاستعانة بتعليمات تضعها الادمغة الالكترونية حول ما ينبغي فعله في ٢٥٠ نوعاً محتملا من الحوادث الطارئة. ويلزم مكافحو الحرائق مواقعهم ليصلوا خلال ١٥ ثانية الى اي نقطة يقع فيها حادث. ويصل الطبيب الاول بعد اقل من ٩٠ ثانية. وفي امكان اربعة رجال ضفادع (★) وزورقين سريعين ورافعة (ونش) طافية اخراج اي سيارة تقفز فوق الحاجز الواقي الى مياه الميناء.

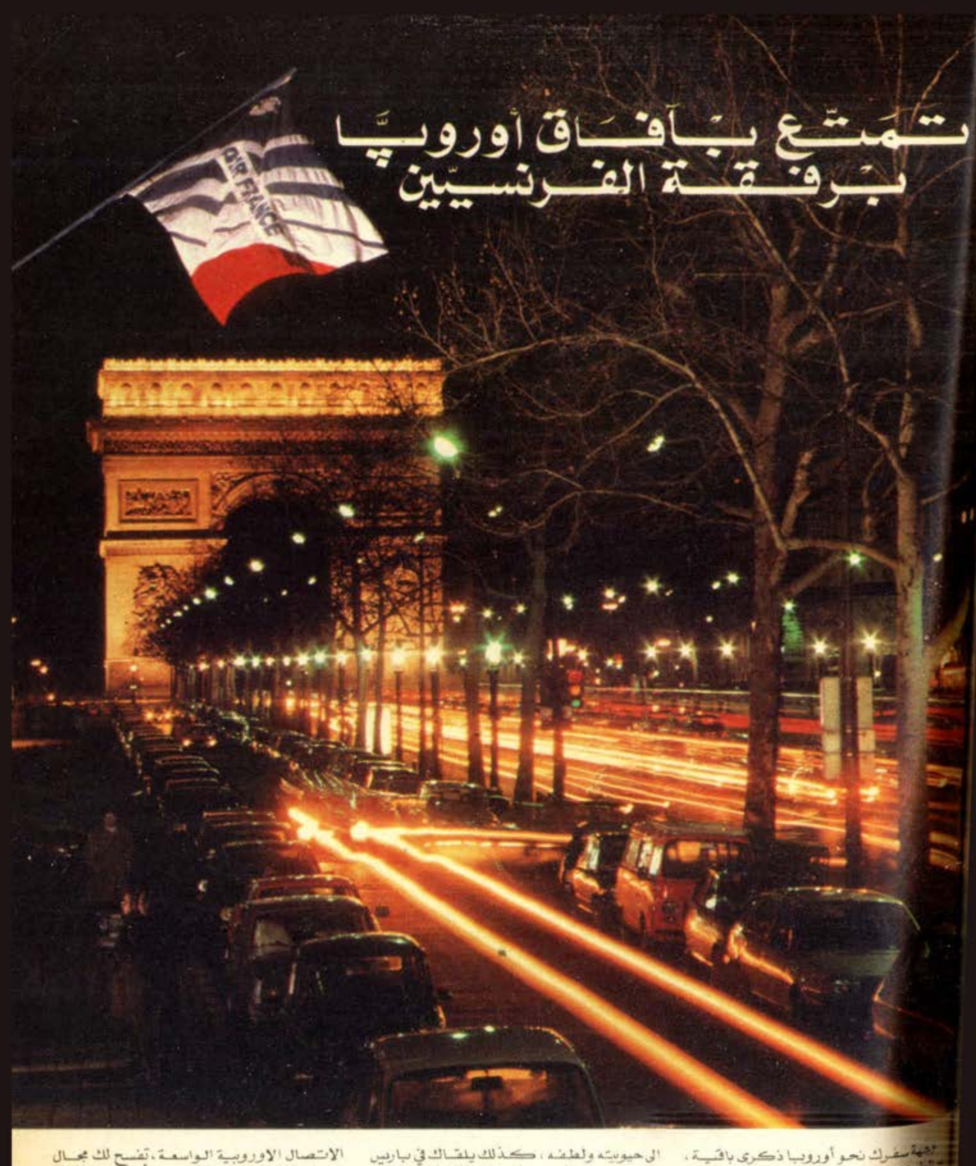
والواقع ان سباق جائزة موناكو الكبرى يدوم اربعة أيام. وتبدأ اختبارات الوقت يوم خميس الصعود (وهو يصادف اليوم الاربعين بعد عيد الفصح) وتعاد يوم السبت. وكما هي الحال في سباقات الجائزة الكبرى، تقرر هذه الاختبارات ترتيب السيارات عند خط البداية. فالسيارة التي تحقق متوسط السرعة الاقصى في الدورة الواحدة تحصل على المركز الامامي. والاختبارات تثير حماسة أشد في موناكو، فبما ان تجاوز السيارات امر صعب هناك، فان مركز البداية يمكن ان يقرر نتيجة السباق.

وكان سباق جائزة موناكو الكبرى في مايو (أيار) ١٩٧٩، اي في الذكرى الخمسين لبدئه، مناسبة مثيرة، بدءاً بالتمارين. وحتى بالنسبة الى موناكو، حيث غالباً ما يقل الفارق بين سيارة وأخرى عن ثانية واحدة، كانت السيارات متقاربة على نحو غير معتاد. فان جودي شيكتر، بطل جنوب افريقيا الذي كسب الشوط في نهاية الامر، سبق زميله في فريق فيراري، الكندي جيل فيلنوف، بـ٧/١٠٠ من الثانية. ولم يتأخر جان - بيار جابوي في سيارته الرينو ذات المحرك التوربيني سوى ثانيتين عن شيكتر الذي سجل دقيقة و٢٦،٤٥ ثانية. ومع ذلك فهو حل في المرتبة الاخيرة.

ولادراك ما تعنيه هذه الثواني بالنسبة الى الناس العاديين، طلبت الى سائق سيارة أجرة ان يعبر بي الحلبة بعد انتهاء الاختبارات. وعلى رغم اندفاع سائقي وحماسته التي يتميز بها ابناء حوض البحر الابيض المتوسط، فان جولتنا استغرقت خمس دقائق ونصف دقيقة.

مصائب قوم - بزغ فجر الاحد حاملا معه مطراً متقطعاً. بيد ان السحب انقشعت عند الظهر. وفي الساعة ٣،١٥ بعد الظهر، قام الامير والاميرة بجولة الشرف الرسمية حول الحلبة في

(★) غاطسون مجهزون بما يمكنهم من البقاء مدة طويلة تحت الماء.



جهة سفرك نحو أوروبا ذكرى باقية ،
طيران إلى باريس مع الخطوط الجوية

متن طائرة الخطوط الجوية الفرنسية
أفراد الطاقم المساعد والمضياف إضافة

الى حيويته ولطفه ، كذلك يلقاك في باريس
فريق عمل خاص ، جاهز لاستقبال الزوّار
الاجانب ، مساعدا اياك في إتمام معاملات
دخولك ، ومؤكدا على نجاح زيارتك .
الخطوط الجوية الفرنسية ، شبكة

الاتصال الاوروبية الواسعة ، تفسح لك مجال
السفر الى ٧٧ مدينة من مدن أوروبا المختلفة
وذلك بعدما تنعم بأجواء باريس الممتعة .
وتذكّر أنك ستبقى في رحاب أجواء
الفرنسيين الممتعة حتى بعد مغادرتك فرنسا .

AIR FRANCE

الخطوط الجوية الفرنسيّة إلى باريس ، خطوتك نحو أوروبّا .

سيارة مرسيدس. ثم اشعل مركز المراقبة الضوء الاحمر الذي يعني ان السباق سيبدأ بعد ثوان فقط. وارتفع الضجيج فيما ابقى السائقون محركات سياراتهم هادرة بسرعة ٨٠٠٠ او ٩٠٠٠ دورة في الدقيقة لتحقيق القوة القصوى. وظهر الضوء الاخضر، فانطلق شيكتر مخلفاً وراءه سحابة من الدخان الابيض.

أما البطل النمسوي نيكي لودا فانه فاجأ الجميع بتجاوزه سيارتين واقترابه من مؤخر سيارة شيكتر عند المنعطف الاول. ومن هناك اصبح نمط القيادة الاساسي مماثلا بالنسبة الى الجميع: انطلاقة سريعة الى الكازينو، ضغط الفرامل ومن ثم زيادة السرعة للخروج من الساحة، اجتياز منعطف "لو" الحاد والاسراع في اتجاه المرفأ، وعند الانعطاف حول بركة السباحة تخفيف الى السرعة الثالثة ثم التغيير الى الثانية، فزيادة السرعة واجتياز خط البداية ـ النهاية.

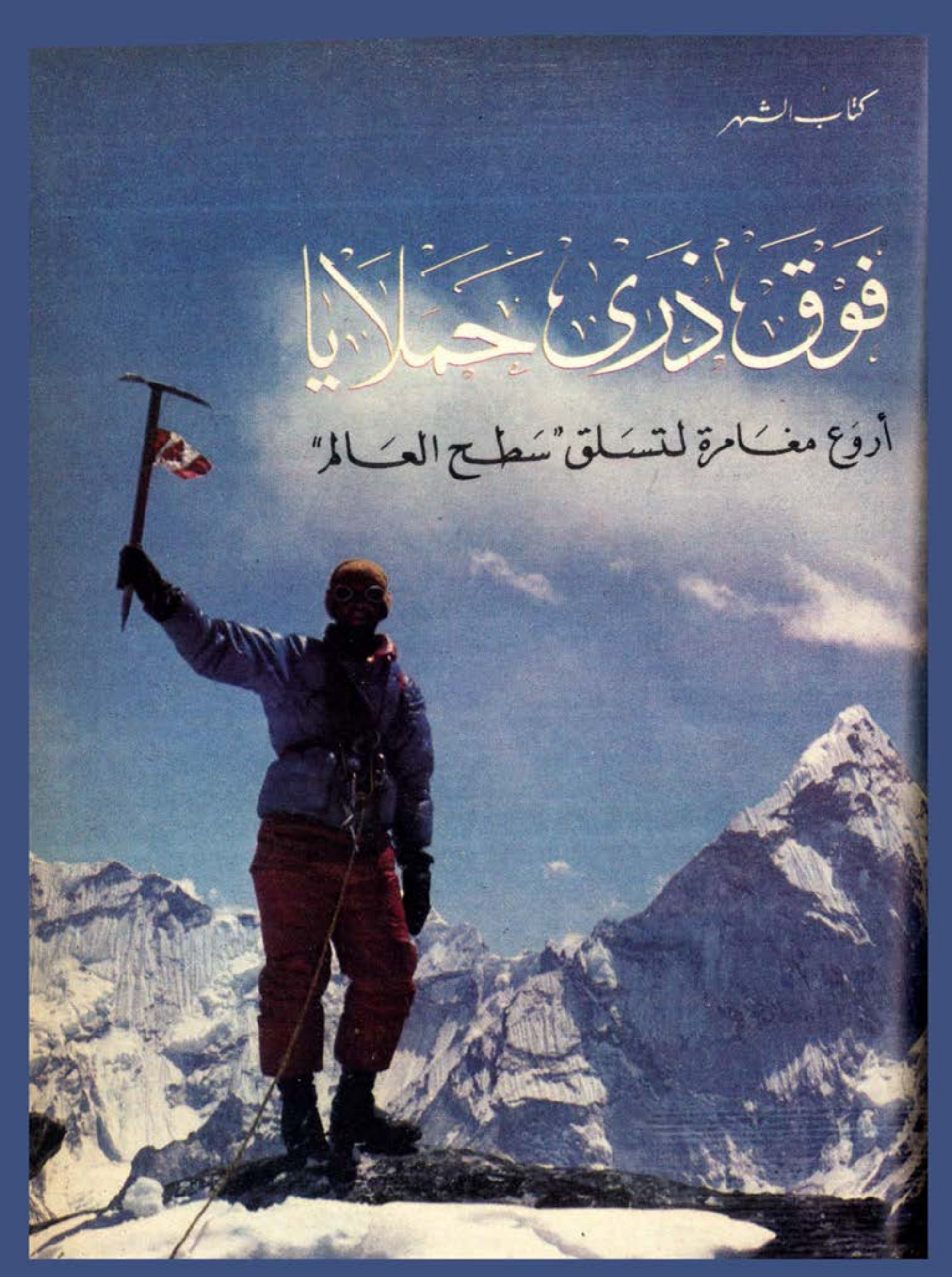
وفي الدورة الثانية والعشرين حاول ديدييه بيروني، وكان يقود سيارة لشركة تيريل، ان يتجاوز لودا على الجانب الداخلي لمنعطف ضيق، غير عابىء بما قاله لي عن اخطاء القيادة. فأساء التقدير ولمس احد الحواجز. فوثبت سيارته واصطدمت بمؤخر سيارة "برابهام ـ الفا" التي يقودها لودا. ووسط صراخ الجمهور، حملت سيارة لودا سيارة بيروني على ظهرها قبل ان تنزلق هذه اخيراً عن الـ"برابهام ـ الفا" وتسقط على الحاجز الواقي. والمدهش ان اياً من السائقين لم يصب بأذى، الا انهما خرجا من السباق.

وكذلك خرج معظم المشتركين الآخرين. وبفضل خروج هؤلاء، انتقل السويسري كلاي ريغازوني في سيارة وليمس من المركز السادس عشر الى المركز الثاني في الدورة الرابعة والخمسين. وفيما مضى الجمهور يهتف حتى بُحَّت الاصوات، اقترب ريغازوني من شيكتر الذي اضحى مضطراً الى تخفيف العبء عن عجلاته المتلاشية. واذ حبس المشاهدون انفاسهم في نهاية الدورة السادسة والسبعين، اجتاز شيكتر الخط بسرعة البرق فائزاً بفارق ضئيل مقداره ١٠٠/٤٤ من الثانية.

حقق جودي شيكتر انتصاره وسط ترحيب حماسي لصفارات السفن المدوية في الميناء وتصفيق الجمهور واستحسانه. وكان أكثر المصفقين حماسة نحو ٢٥ سائقاً متقاعداً قدموا خصوصاً من انحاء اوروبا وأمريكا للاحتفال بالذكرى الخمسين لسباق جائزة موناكو الكبرى. وفي نهاية موسم ١٩٧٩ ادت النقاط التي احرزها شيكتر، هنا وفي سباقات الجوائز الكبرى الاخرى، الى اعلانه بطلا للعالم في قيادة السيارات.

الا ان شيكتر، في تلك اللحظة الساحرة، توجه الى الامير رينييه والاميرة غريس في مقصورتهما المكسوة بقماش احمر ليتسلم كأسه. وأصغى بانفعال الى نشيد موناكو الوطني الحماسي الشبيه بالاوبرا، وهو النهاية التقليدية لـ"اروع جائزة كبرى في رياضة سباق السيارات الساحرة"، كما يصفها البطل البرازيلي امرسون فيتيبالدي.

■ جوزف ماريس


كتاب الشهر
فوق ذرى حملايا
أروع مغامرة لتسلق "سطح العالم"

هبت عاصفة هوجاء من أعالي هضبة التيبت الصينية، ترددت اصداؤها في أذني تشارلز ماسترز وهو على ارتفاع ٤٩٠٠ متر في منطقة افرست من جبال حملايا٠ وبينما كان يجهد لالتقاط أنفاسه من هواء المرتفعات الرقيق، حيث تتدنى نسبة الاوكسيجين، راح ينظر الى القمم المتوهجة حوله، فأغرته بارتقائها٠

وكان ذلك الشاب الكندي أعطى نفسه اجازة سنة من الجامعة، أوصله تجواله خلالها الى مملكة نيبال في الشرق الاقصى. وهناك اتخذ قراراً جريئاً: أن يصعد الى سطح العالم!



فوق ذرى حملايا

بقلم تشارلز ماسترز

بالاشتراك مع روبرت كولينز

بدأتُ مغامرتي المرتجَلة في ليلة من يناير (كانون الثاني) ١٩٧٣ في غرفة رديئة الحال من أحد فنادق بانكوك عاصمة تايلاند. وكانت ليلة رطبة حارة، رحتُ احتسي فيها الشراب التايلاندي الرخيص مع صديقين كنديين هما أول من صادفتُ من مواطني خلال أسابيع، واسمهما رون ماكلين وغوردي كيفل. الأول من بلدتي كالغاري في مقاطعة البرتا، والثاني زميلي وشريك غرفتي في جامعة اونتاريو. وكنا جميعاً أخذنا فرصة سنة من الجامعة لنذهب في سياحة حول العالم. وتم لقاؤنا هناك عن طريق المصادفة المحضة. وقررنا ان نسافر بعض الوقت معاً.

وكان اجتماع شملنا بهيجاً، صممنا خلاله رحلة من شأنها ان تثير الحسَد في نفوس زملاء صفنا القدامى. هل تكون غايتنا أفغانستان؟ كلا، فهناك قطاع طرق على طول تلك الطريق. بورما والهند؟ نعم، بالتأكيد. فيتنام؟ كلا... على رغم أني اتصلتُ بوالدي هاتفياً من سايغون - وهو دفع كلفة المكالمة - لأبث القلق في رأسه بتلك الفكرة. وأخيراً قلتُ: "لماذا لا نذهب الى نيبال؟ ربما تسنى لنا ان نقف عند جبل افرست".

وتألقت عينا ماكلين وهو يقول: "تعني ان نتسلق جبل افرست؟".

فأجبته من غير تحفظ: "أجل، سنتسلق جبل افرست!" وقرعنا كؤوسنا بعضها ببعض ونحن نقهقه على أثر تلك الفكرة الجريئة.

ولم تبارح صورة نيبال مخيلتي ونحن في طريقنا الى بورما والهند. فأنا أعشق تسلق الجبال، وقد قرأتُ الكثير عن متسلقي جبال حملايا، وهم صنف نادر من المتسلقين. والحقّ أنه لا يمكنني بلوغ قمة افرست. ولكن هل يعني هذا ان أحرم نفسي مشاهدة ذلك الجبل؟ ترى كيف لي ان أدنو منه وأقف أمام جَلاله؟.

إنني شاب من امريكا الشمالية، أشبه بني قومي في كثير من الخصائص المميزة. وكابن رجل ناجح في حقله، وهو علم طبقات الأرض الخاصة بالنفط، لم تعرف الصعوبات والتحديات سبيلا الى حياتي. وفي السابعة عشرة التحقتُ بجامعة كوينز في كينغستون (اونتاريو) استعداداً لدراسة الطبّ. وفي نهاية السنة الثانية، اجتزتُ الامتحانات بشقّ النفس. لذلك قررتُ أخذ اجازة سنة، أسافر فيها بحثاً عن ذاتي.

وأمضيتُ أول الأمر ثمانية أشهر في اوستراليا، أعمل في شركة مناجم مساعداً لأحد الجيولوجيين. وكان العمل شاقاً، لكنه أتاح لي توفير مبلغ خمسة آلاف دولار، وهو أكثر من كاف لسياحة حول الشرق الأقصى. وهكذا وجدتُ نفسي في تايلاند التي دخلتُها عن طريق سنغافورة.

والآن، بدا لي ان السفر برفقة

Photos: Charles Masters

صديقيّ رون وغوردي شائق وأكثر أماناً. فالمسافر وحده عليه ان يحمي نفسه ليلا ونهاراً من النشالين وصغار اللصوص. لكني بت أشدّ تبرماً بالمسافرين الآخرين على تلك الطريق، وجلهم شباب مثلنا يتنقلون من بلد الى آخر ويقضون معظم أوقاتهم معاً.

وفي ظني أننا نحن "الهيبيين" - وهذه عبارة غامضة تطلق غالباً على الشباب الغربيين الذين يسيحون بالطرق الرخيصة - نبدو لسكان الشرق الأقصى أطفالا مزعجين بشعورنا الطويلة وملابسنا غير الرسمية وجرأتنا ونقودنا.

وبلغنا بلدة سيليغوري الهندية في أواخر فبراير (شباط) بعد رحلة مرهقة في القطار والحافلة. وهدّني الضنى الى حد تمنيتُ معه، للمرة الاولى منذ اشهر عدة، ان أكون في بلدي. واستأجرتُ غرفة حقيرة، ولكن نظيفة، في محطة القطار، كانت تحوي سريراً وحماماً وباباً يمكن اقفاله. وكان المتسولون والمنبوذون في الخارج يضطجعون على الرصيف بأسمالهم، ويقضون حياتهم هكذا. وقد اشتريتُ لنفسي تلك الواحة من السلام والطمأنينة بسبع روبيات، أي أقل من دولار واحد، في الليلة، وهو مبلغ يفوق مئة مرة ما يملكه معظم اولئك البائسين.

وسجلتُ في مفكرتي ما يأتي: "ليس هذا عدلا. لكن الاوراق وُزعت على هذا النحو. وللمرة الاولى في حياتي أدركتُ أني محظوظ جداً...".

ودفعني ذلك الحادث الى التساؤل عن رحلات زملائي التي لا طائل وراءها، وعن دوافعي أنا أيضاً. وكتبتُ في المفكرة: "اكبر قليلا يا تشاك ماسترز!".

ولكن مهما يكن الأمر، فقد كانت لديّ حاجة الى الاتيان بأمر عظيم يتجاوز المألوف، وذلك لتأكيد قيمتي في نظر نفسي.

وصادف اني رحتُ أكثر التفكير في جبال بلادي ومقدار حُبي لها وشوقي اليها. كنتُ في السادسة حين بدأتُ أتسلق مرتفعات روكي (سلسلة جبال في غرب امريكا الشمالية). ولدى بلوغي الرابعة عشرة أرسلني والدي الى مدرسة للتسلق قرب بانف في مقاطعة البرتا. وأمضيتُ عدداً من فصول الصيف متسلقاً تلك الجبال. وعلى رغم اني لم أصبح خبيراً في التسلق، الا أني وجدتُ متعة بالغة في التحدي الذي يواجهني به التسلّق.

ولم يسبق ان تسلقتُ أكثر من ٣٦٠٠ متر أو أن طرقتُ مكاناً منعزلا. كما لم يسبق لي التسلّق بمفردي. ولم تراودني، وأنا في الوطن، فكرة التسلّق في نيبال. أما الآن، فلماذا لا أُقدِم على هذا الأمر؟ وعبر في ذهني القول المأثور الآتي:

"ان الشجاعة نار، اذا أردت بها أمراً فبادرهُ، ان الدهر مطفئُها!".

حشيش ومهووسون

في ٣ مارس (آذار)، حَشَرنا نحن الثلاثة أنفسنا في صندوق شاحنة انطلقت بنا الى نيبال، هذه المملكة الضيقة التي ترتع كالشطيرة بين الهند *والتيبت. كان الهواء نقياً

ومنشطاً، وعند الافق البعيد الى الشمال الشرقي انتصبت جبال حملايا العظيمة. وذهبنا في طريق متعرجة جنوباً نحو العاصمة كتمندو، وهي مدينة تضم أكثر من ١٥٠ ألف نسمة وتقع في واد دائري.

ووجدنا غرفاً جيدة لاقامتنا، تبلغ كلفة الواحدة منها نحو دولار واحد في الليلة. وكان ثمن الوقعة الفاخرة المؤلفة من خضر صينية مع شريحة من لحم جاموس الماء نحو ثلاثة أرباع الدولار. وبعد ذلك خرجنا لاستكشاف كتمندو التي ذكرتنا، من ناحية، بأيام الرحالة الايطالي، ماركو بولو. وهبت على حواسنا أنسامُ حضارة قديمة بمشاهدها وأصواتها وروائحها الغريبة. وكانت المعابد الهندوسية والبوذية منتشرة في كل مكان. وكان بعضها مقبباً والبعض يشبه الباغودا (هيكل او معبد متعدد الطوابق)، فيما كان عدد آخر محاطاً بصفوف من العجلات التي تستخدم في الصلاة.

ورأينا تماثيل مذهبة ومنحوتات بالحجر والخشب صنعت بدقة مذهلة. وسمعنا رنيناً متواصلا منبعثاً من الأجراس والنواقيس. وشممنا رائحة زكية من الكري والتوابل. وتوقفنا في السوق المركزية الكبيرة وسَط المدينة. هناك شاهدنا الأبقار المقدسة تطوف الشوارع الضيقة من غير ان يصدها أحد، متشاركة في المكان مع رهبان التيبت ورجال الهندوس الأتقياء وبائعي الزهر وأبناء البلد الذين كانوا يجرّون الخطى تحت أحمال ثقيلة من الحطب المثبت فوق رؤوسهم.

لكننا هنا أيضاً، لم يكن لنا مفر من بني قومنا. وكان الحشيش والماريوانا غير محظرين قانونياً، وتحلق الشبان الاوروبيون والامريكيون الشماليون في "دكاكين الحشيش" لتعاطيهما. وفاق عدد تلك الدكاكين العشرة، وقد أنشأها لاجئون من التيبت تلبية لطلب السياح الغربيين. وفي الامكان شراء أفضل أنواع الحشيش في كُتمندو وتعاطيه على أنغام الموسيقى المرتفعة وتراتيل الهندوس الدينية.

لقد سحرتني تلك المدينة الدافئة المريحة، لكنها أثارت انفعالي في الوقت نفسه. وكتبتُ الآتي: "ان الجلوس في أحد مقاهي كتمندو مع حفنة من المهووسين بالحشيش ليس ما أسعى اليه". وكانت جميع أفكاري وقواي منصبة آنذاك على جبال حملايا. وقر رأي رون وغوردي، اللذين لم يسبق لهما تسلّق الجبال قط، على العودة الى الهند:

وذهبتُ الى مؤسسة "آنغ كامي شيربا" المختصة ببيع عدة التسلّق. واشتريتُ حبلين من النايلون يبلغ طول الواحد منهما ٣٦ متراً، وبراغي للجليد ورزات صخرية وخفّين مساريين لتغليف الحذاءين ومشابك معدنية كبيرة ذات زنبرك، تستعمل لتثبيت الحبال. وأضفتُ الى تلك العدة قميصاً وسروالا داخليين كثيفين وخيمة خضراء من النايلون وفأسين للثلج وحذاءين واقيين. وبلغ ثمن هذه التجهيزات كلها نحو ٢٥٠ دولاراً، وهو عشرون في المئة فقط من كلفة المعدات نفسها في بلادي. وهكذا تجهزتُ بما يكفي لبرنامج التسلّق المتواضع الذي رسمتُ خطته.

وكان منظمو برامج التسلّق الثلاثة عشر في نيبال ذلك الربيع قد سحبوا جميع الخرائط الصالحة لمنطقة افرست. واشتريتُ من "آنغ كامي شيربا" خريطة بسيطة تظهر فيها الطرق الوعرة والقرى والقمم الرئيسية، ولكن تختفي منها الأوصاف الدقيقة للأماكن. وقرأتُ عليها الملاحظة الآتية: "ان رسوم الجسور والمعابر النهرية قد لا تظهر في بعض المواضع".

واتضح أنه من الحماقة ان أشرع في مغامرة كهذه من غير دليل. ولكن تبين لي ان حملات التسلّق الثلاث عشرة استوعبت جميع أدلاء نيبال المتمرسين من جماعة الشيربا. ويبلغ عدد أفراد هذه الجماعة نحو ٨٥ ألفاً. وهم أصلا من التيبت، لكنهم يعيشون اليوم في نيبال، خصوصاً في جبال حملايا. وقد اكسبتهم حملات تسلّق افرست بعد الحرب العالمية الثانية شهرة عالمية. وليس هناك من يعرف تلك الجبال أفضل منهم، كما أنه ليس لأحد استعداد جسَدي أفضل للتسلّق. فأجسادهم اعتادت تأدية وظائفها في المرتفعات الشاهقة الى حدّ جعل المتسلقين الآخرين يشيرون، على سبيل المزاح، الى "الرئة الثالثة" التي يتمتعون بها. وبحثتُ في كتمندو عبثاً عن أحد اولئك الأدلاء. وأخيراً حمل اليّ آنغ كامي شيربا خبراً طيباً: "سيدي! لديّ شخص يقول انه تسلق الجبل مع هيلاري". وكان السير ادموند هيلاري أول من تسلق قمة افرست عام ١٩٥٣.

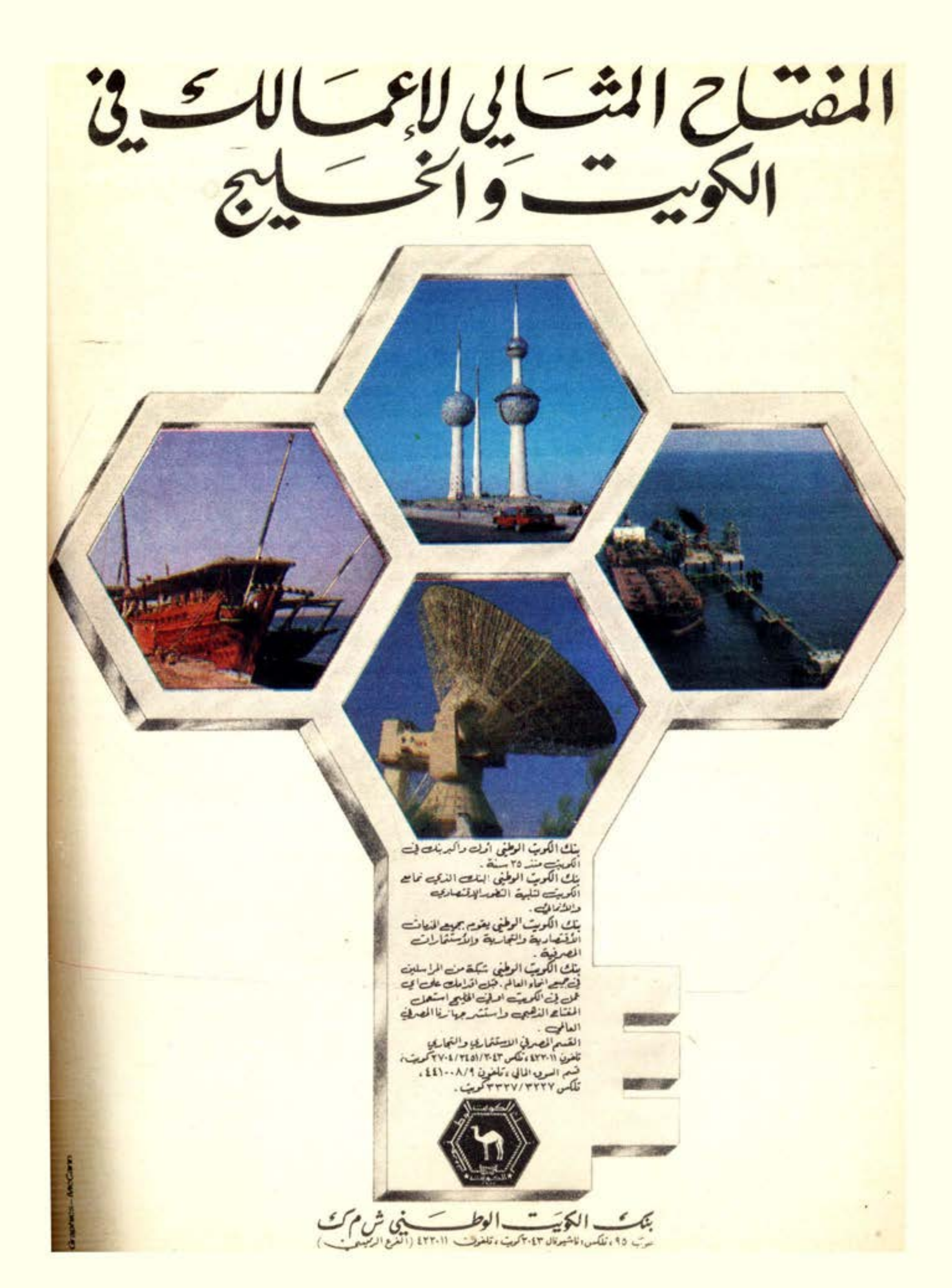
وهكذا التقيتُ نيما تنزي شيربا، وهو شاب وسيم هادىء في الثامنة والعشرين، قصير القامة لكنه قوي البنية كمعظم بني قومه. ولم يكن لديه أيّ برهان على أنه تسلق سابقاً، الا اني اخذتُ ما قاله آنغ كامي على محمل الجد.

وقلتُ لنيما: "أهلا وسهلا"، ومددت له يدي. فصافحني بحياء وعيناه مسمَّرتان أرضاً. ترى أيكون صاحبنا معقود اللسان؟ ثم راودتني هذه الفكرة: انه لا يتكلم الانكليزية على الاطلاق.

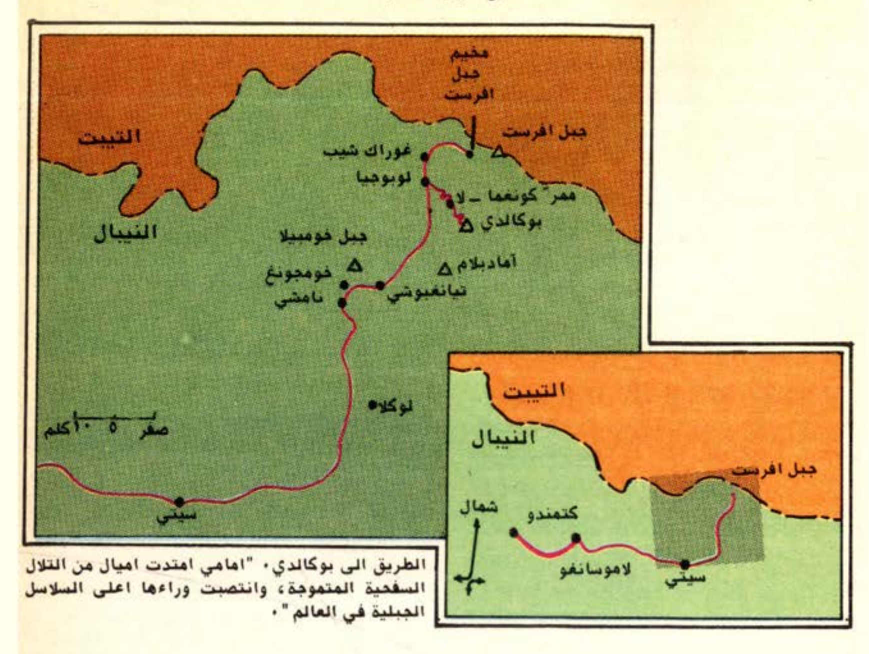
ولكن كنتُ أمام خيارين: نيما أو لا احد. واتفقتُ معه على ١٥ روبية (نحو دولار ونصف دولار) يومياً، على ان أزوده بالطعام. ثم ابتعتُ قاموساً نيبالياً - انكليزياً مع كتاب لقواعد اللغة يحوي مبادىء اللفظ. واخذتُ أدرس كلمات ضرورية مثل "اباتي" (خَطَر) و"اوكلانو" (أَتسلق). ومنذ ذلك الوقت بدأتُ أدرس تلك اللغة كما لم أدرس أي شيء آخر في حياتي. ففي تسلّق الجبال تكون حياتك، بكلّ ما في الكلمة من معنى، في يد الآخر وحياته في يدك، بحيث يؤدي أبسط سوء تفاهم الى مقتل أحدكما.

واكتريتُ حمالا من الشيربا في الثالثة والعشرين، اسمه بورتمبا. وكان قوياً على رغم نحوله. ولم يكن يعرف الانكليزية، الاّ أنّ بسمته الدائمة كانت خير برهان على حسن معشره. وأعطيته عشر روبيات يومياً، على أن يؤمن هو طعامه كما هي الحال بالنسبة الى الحمالين.

وكان القانون الحكومي ينص على ان يحدد الترخيص نوع التسلق. وهناك نوعان منه: واحد خفيف يعني



المفتاح المثالي لأعمالك في الكويت والخليج
بنك الكويت الوطني أول وأكبر بنك في الكويت منذ ٢٥ سنة .
بنك الكويت الوطني البنك الذي نما مع الكويت لتلبية التطور الاقتصادي والانمائي .
بنك الكويت الوطني يقوم بجميع الخدمات الاقتصادية والتجارية والاستثمارات المصرفية .
بنك الكويت الوطني شبكة من المراسلين في جميع انحاء العالم . قبل اقدامك على اي عمل في الكويت او في الخليج استعمل المفتاح الذهبي واستثمر جهازنا المصرفي العالمي .
القسم المصرفي الاستثماري والتجاري
تلفون ٤٢٢٠١١ ، تلكس ٢٠٤٣/٢٤٥١/٢٧٠٤ كويت ،
قسم السوق المالي ، تلفون ٤٤١٠٠٨/٩ ،
تلكس ٣٣٢٧/٣٢٢٧ كويت .
بنك الكويت الوطني ش م ك
ص.ب ٩٥ ، تلكس ، ناشيونال ٢٠٤٣ كويت ، تلفون ٤٢٢٠١١ (الفرع الرئيسي)



الطريق الى بوكالدي. "امامي امتدت اميال من التلال السفحية المتموجة، وانتصبت وراءها اعلى السلاسل الجبلية في العالم".

السير في الممرات المطروقة، وآخر شاق يتناول الطرق الوعرة والجبال المحظرة على غير المتمرسين. لكن الرسوم والشروط المتعلقة بالنوع الثاني كانت فوق طاقتي. ولذا حصلت على ترخيص بالنوع الاول في مقابل ٢٠ روبية. وكانت تأشيرة الدخول التي منحتني اياها السلطات المحلية صالحة لمدة ستة أسابيع، وهذا كاف لبلوغ مرتفعات افرست القريبة والعودة منها بعد تمضية بضعة أيام هناك.

وحملتُ من الأغذية الرئيسية الرز والبطاطا والدال، وهو عَدس مطبوخ مع الزعفران والملح، وكيساً كبيراً من الحلوى والبن والشاي والسكر والبسكويت، وزيتاً للقلي وخمسة كيلوغرامات جبناً. وفي الامكان شراء مواد اخرى على الطريق. وبما ان الشيكات السياحية لا يمكن صَرفها عبر ممرات الجبال الوعرة، فقد حشوتُ جيوب سترتي قطعاً نقدية صغيرة بلغت قيمتها خمسة آلاف روبية. وهذا جعلني قلقاً، وكان عليّ ان أنام بسترتي أو أحملها على ظهري طوال الوقت.

في ١٠ مارس (آذار) قفل صديقاي رون وغوردي عائدَين الى الهند، بينما ذهبتُ ومرافقيّ الى بلدة لاموسانغو في رحلة قاسية بالحافلة استغرقت أربع ساعات. ومن هناك انطلقنا الى مسالك جبل افرست. وشاهدتُ أمامي تلالا متموجة تمتد مسافة كيلومترات، اشرأبت وراءها

أعلى سلسلة جبلية على الأرض، وفيها خمس وعشرون قمة يزيد ارتفاع الواحدة منها على ٧٦٠٠ متر.

أما هناك في كالغاري، فكان أهلي يجهلون ما أفعله تلك اللحظة. كنتُ منفصلا تماماً عن عائلتي وشاعراً بسعادة لم اختبرها من قبل.

بلد الابتسام

لقد كنتُ "الصاحب"، اي السيد المتقدم، بين ذينك الرفيقين. لذلك كان حملي هو الأخف، ووزنه نحو ٢٣ كيلوغراماً. وحَمَل نيما ٣٠ كيلوغراماً. أما بورتمبا الناحل، الذي اختفى تحت حمل يزن ٣٦ كيلوغراماً، فلم يظهر عليه أثر للعياء. ومشينا في طقس منعش بلغت حرارته ٢١ درجة مئوية. وكان رفيقاي يرتديان قميصين وسروالين قصيرين من القطن، فيما ارتديتُ أنا سترة قصيرة حمراء ووضعتُ كيساً أحمر على ظهري.

وبينما كنا نتغدى خارج منزل على جانب الطريق، رحتُ اسجل الافكار البهيجة الاولى في مفكرتي، فيما جلس الى جانبي رجل يحوك حصْراً من القشّ ووقف طفل أسود الشعر ينظر مندهشاً الى لون بشرتي الفاتح وشعري البني ولحيتي التي استحالت شقراء بعد تعرضها للشمس طوال أسابيع. ورحتُ احدّق الى جبال حملايا المتلألئة تحت أشعة الشمس، ولفتني واد عظيم يضيق تدريجاً حتى يتلاقى جانباه. ان الصوَر لا تفي هذه الجبال حقها. والعين المجردة وحدها يمكنها الوقوف أمام روعتها.

وسجّلْتُ بعجلة ما يأتي: "ستكون رحلة العمر! ان عواطفي تجيش في صدري بعنف فلا يمكنني التعبير عنها بالكلام".

وكان هدفنا الأخير يبعد ١٩٠ كيلومتراً شرقاً على خط مستقيم. الا ان المنعطفات والمرتفعات والمنخفضات من شأنها مضاعفة المسافة. وقطعنا أودية يمر فيها عدد من الأنهُر العظيمة متجهاً جنوب حملايا، ثم تسلقنا مرتفعات تتجاوز الـ١٨٠٠ متر.

في اليوم الثاني استقر برنامجنا على خطة معينة. فكنا نستيقظ في السادسة صباحاً تحت سماء صافية كالبلور ونتناول فطوراً من الشاي والبسكويت. ونتسلق بعد ذلك عبر أجمات من الصنوبر والنباتات شبه الاستوائية والأزهار البرية والتلال المتراصة. ويملك بعض النيباليين هناك مزارع صغيرة تقل مساحة الواحدة منها عن نصف هكتار، ويزرعون فيها الرز والقمح والشعير والبطاطا والذرة.

وكنا كل يوم نخلف وراءنا قريتين او ثلاثاً حيث المنازل متصلة وقد بُنيت بالخشب أو الحجر او الطين وطلي بعضها بالكلس الأبيض. لكن نوافذ معظمها خالية من الزجاج. والمزارعون هناك يحرثون حقولهم بأدوات بدائية. وكان الجبليون العُتاة يمرون أمامنا بأحمال الحطب وقِرَب الماء. وكان بعضهم يتجاهلنا، أما العديد منهم فيبشّ لنا ويلاقينا بعبارة "ناماستي" التي تعني حرفياً: "اني أُحييّ جميع الخصال الالهية فيك". والحق ان نيبال هي بلد الابتسام.

وفي قرابة العاشرة صباحاً كنا نتوقف لتناول وقعة رئيسية، وهي دجاجة نأتي بها من أقرب مزارع أو سمكة نشتريها من بائع متجول، ثم نشويها او نحشوها ونطبخها على نار نوقدها لتلك الغاية.

وعلى رغم اني كنتُ أُعقم ماء الشرب دائماً، الا ان نوبة من الاسهال الشديد جعلتني أخرج من كيس النوم الى المطر المتجلد مرة بعد اخرى في الليلة الثانية. لكن معدتي تعوّدت هذا النمط الجديد من الحياة مع الوقت، وكذلك عضلاتي.

وبينما كان نيما وبورتمبا يعدان وقعة الظهر، كنتُ أنا أدرس في كتاب القواعد. وتعلمتُ كلمات عملية من نوع "دليل"، "عسر هضم"، "مستحيل"، "ملجأ"، "هدَف"، "كثير"، محاولا اجادة لفظها. وكنا، وقد انعشَنا الغداء، نتابع السير حتى الغسَق.

وفي وقت متقدم من عصر اليوم الثاني، قطعنا مُنْحَدراً بعمق ١٨٠٠ متر ووقفنا عند جدار واد حجب عنا المنظر الشمالي. الا اننا تابعنا السير وراء الجدار. وهناك، على بعد ٤٠ كيلومتراً، لاحت لنا قمة غوري سانكار التي تعلو ٧١٤٤ متراً. وانتصبت كملك متوّج ومجلبب بالأزرقِ الرمادي والأبيض.

وقفتُ هناك مشدوهاً وانا ارى الجبل العظيم عن قرب للمرة الاولى. ان ماونت لوغان، اعلى جبال كندا، يرتفع ٦٠٥٠ متراً. أما اعظم جبال امريكا الشمالية، وهو ماونت ماكنلي في الاسكا، فيعلو عنه ١٤٣ متراً.

لكن ما أعانيه الآن ليس الارتفاع المحض... انه الجلال! وكان غوري سانكار مكللا بذروتين تشمخان نحو السماء مثل فكين عملاقين ينفثان أمواجاً من السحاب الأبيض كالثلج. وكانت السحابة ترتفع عالياً قبل ان تنجرف شمالا نحو الصين. وغابت الشمس رويداً رويداً، فأمسى الجبل كتلة وهاجة برتقالية اللون واستحالت سُحُبه الرقيقة ناراً.

وتسمرتُ في مكاني مسحوراً. ثم أدركتُ أن الظلام بدأ زحفه. فانحدرتُ في الممرات الوعرة على مضض وأنا ما زلتُ أُحدّق الى تلك القمة الالهية. وتعثرتُ مراراً، لكني لم استطع ان اشيح بنظري عن غوري سانكار الى ان حجبته الأشجار عني.

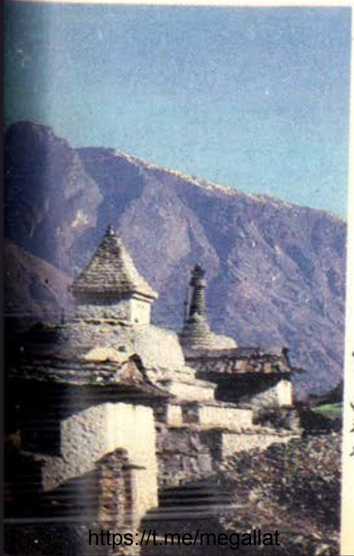
وللمرة الاولى في ليال عدة، نمنا في منزل عائلة نيبالية يقوم على تلة عالية. ودفعنا ثلاث روبيات (نحو ٣٠ سنتاً) في مقابل مبيتنا وتناوُلنا الطعام. وكان ذلك المنزل، كمعظم المنازل هناك، مؤلفاً من طبقتين: العليا للعائلة والسفلى للماشية والعلف ومعدات الزراعة. وفرشتُ كيس النوم في ركن من الغرفة الكبيرة التي تضم موقداً مفتوحاً يتصاعد منه الدخان. وراح اصحاب المنزل يثرثرون ويأكلون ويشربون حتى ساعة متقدمة من الليل. وبال الأولاد الصغار في زوايا تلك الغرفة، مما أضاف الى مزيج الروائح. أما انا فقد هدّني التعب الى حدّ تغاضيتُ معه عن التفاصيل.

ودوّنْتُ الآتي: "١٨٠٠ متر تسلقناها بمشقة البارحة. انني لم أهبط قطّ منحدراً بعمق ١٨٠٠ متر عبر ممرات ضيقة ومحفوفة بالأخطار،

"لا يصدق!" ذلك كان انطباع ماسترز الاول لدى رؤيته جبال حملايا. وهنا، مثل قزم صغير امام قمتي سيركو وكانغتيغا، يجتاز بورتمبا الحمال جذع شجرة متجمداً لعبور جدول جليدي.

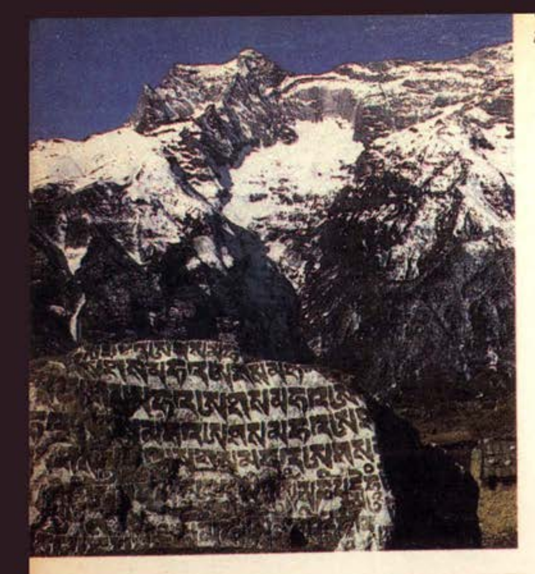


فو دورجي وابنه نورو. "انه رجل عظيم" كتب ماسترز في مذكراته عن هذا الدليل من جماعة الشيربا الذي وصل الى ارتفاع ٨٥٠٠ متر في جبل افرست من دون جهاز اوكسيجين.

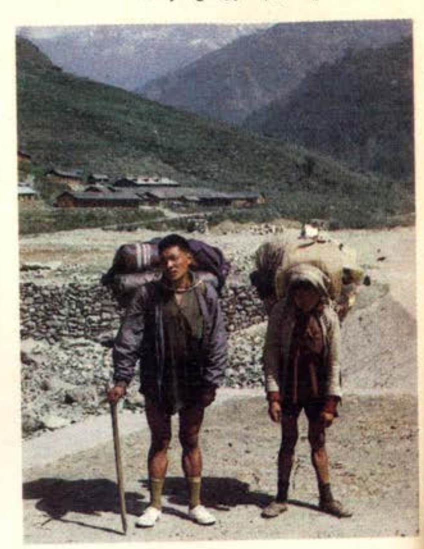


احد بيوت "الشيربا" ومعبد بوذي في وادي دوز كوسي "نهر الحليب".

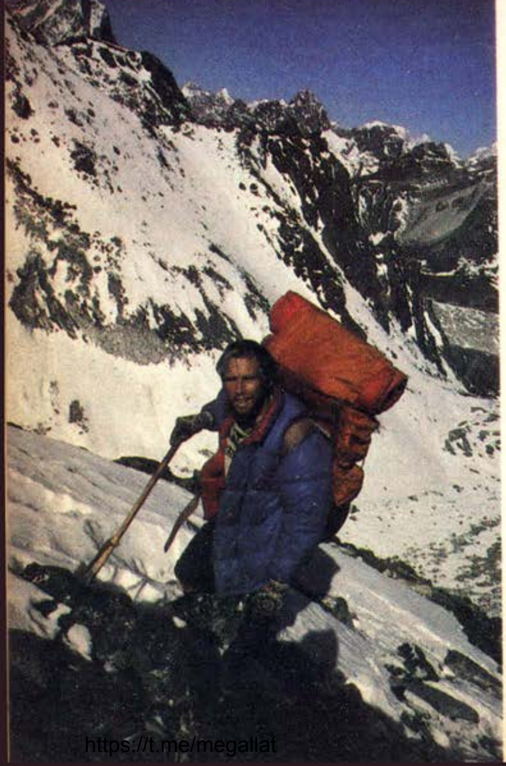
المجد للجوهرة التي في زهرة اللوتس ·
حفرت هذه العبارة البوذية على جدار صلاة لجماعة الشيربا ·

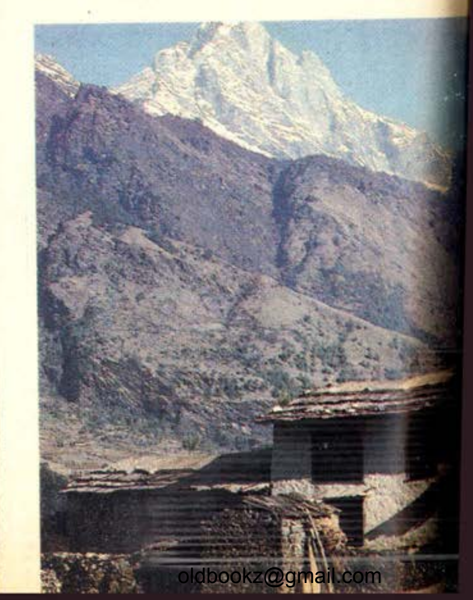


نيما تنزي (الى اليسار) وبورتمبا في لاموسانغو في اليوم الاول من الرحلة ·



ماستر فوق كونغما ـ لا خلال تسلق جبل بوكالدي · "ازداد الانحدار شدة والهواء رقة · لم يعد هناك وقت للضحك" ·





قَطَعْنا بعضها زحفاً على الرُكَب. وكانت رجلاي ترتجفان وكدتُ الا أقوى على الوقوف.

"لقد اعتاد هؤلاء القوم الحياة القاسية حتى كدتُ ان ابكي وأنا اقارن حالي بحالهم. ووقفتُ في ثيابي الزاهية وخفيّ الثقيلين أراقب رفيقيّ القويين وهما يحملان أكثر مني ويقطعان تلك الممرات الصخرية الضيقة صعوداً ونزولا ومن غير احذية احياناً. ترى هل يأكلون المسامير في الصباح؟".

بين يدي مبتدىء

كنتُ أنام بعض الليالي في خيمتي التي أنصبها بعيداً عن نيما وبورتمبا اذا احسست لديهما ميلا الى التباري في الشراب مع السكان المحليين. وجماعة الشيربا ينهضون من النوم غالباً نحو الثانية فجراً، ويبدأون تجرع الـ"تشانغ"، وهو بيرة مصنوعة من الشعير أو الذرة او الرز، كذلك الـ"راكشي"، وهو شراب قوي مخمَّر من الرز.

وكنتُ استغلّ كلّ مساء وكل فترة راحة لدراسة اللغة بجد، موسعاً مفرداتي بممارسة الالعاب اللغوية مع النيباليين الذين كنا نصادفهم. وكانوا يضحكون عالياً بينما اومىء بالسير والشرب والتسلّق وأسألهم عند كل اشارة: "ماذا أفعل؟" حتى اذا أجابوني دَوَّنْتُ ذلك في دفتري، فيما كانت عشرات الأعْيُن ترتفع خلف ظهري لتنعم النظر في تلك الكتابة الغريبة.

وبات في امكاني محادثة نيما الى حد معقول. لكن ذلك لم يؤدّ الى راحة بالي. فهو لم يكن ذا مبادرة، حتى في مراقي الجبال الوعرة. ومرة سألتُه: "ما هي الجبال التي سبق ان تسلقْتَها يا نيما؟"

فتجنب النظر اليّ. لكنه رفع عينيه الى سلسلة الجبال الوسطى، وقال بعد تفكير: "لم اتسلق الجبال العالية".

- وأيّ الجبال الصغيرة تسلقتَ؟

"الجبال الصغيرة جداً".

ولم أجرؤ على طرح ايّ سؤال آخر. ترى هل أكون تائهاً في نيبال بين يدي مبتدىء؟

وكنا نقطع يومياً نحو ٢٥ كيلومتراً، صعوداً وهبوطاً على "تلال" ترتفع كل منها ٢٥٠٠ متر. ورأينا السيول الهادرة تتدفق من ثغر صدع عميق وتندفع عبر أودية خضراء فسيحة تضيق حتى تتلاقى. وبدت جدران الاودية المتراصة مثل سلَّم ترقى الى السماء. وكنت أقف عند قنة كلّ تلّ صغير، محدّقاً الى قمم التيبت بثلوجها المتلألئة فوق سطح العالم.

لكن تمتُّعي بتلك العظمة كلها خالَطَهُ بعضُ ألم. فمنذ اليوم الرابع، بدأت كتفاي تلتمعان باستمرار وأحسستُ بالقروح تملأ قدميّ. وعلى رغم حداثة سني ونشاطي، فقد وجدتُ نفسي غير مؤهل لتسلُّق جبال حملايا، وجدير بالذكر ان معظم المتسلقين المتمرسين يعوّدون رئاتهم وعضلاتهم تدريجاً على ذلك المكان. أما أنا فلم يكن لديّ وقت أضيعه. وهذا سلبني الراحة.

وبينما كنتُ جالساً على صخرة ذات عصر، أتوجَّع وأحاول استجماع

قوة تعينني على النهوض، انحدر شخص ذو وجه بني باسم عن احدى التلال، ووقف أمامي مطلقاً ضحكة حادة وهو يقول: "مرحباً يا سيدي! هل أنت مُتْعَب؟".

كان اسم ذلك الشخص فو دورجي، وهو شاب قصير وممتلىء الجسم من الشيربا، في أواخر الثلاثينات من عمره. وكان من أفضل ادلاء نيبال وقد رافق حملات تسلّق كثيرة. ومرة بلغ نقطة في جبل افرست ترتفع ٨٥٠٠ متر. اما الآن فهو يرافق زوجين اوروبيين الى دير ثيانغبوك الشهير قرب افرست. وكانت تلك المهمة سهلة بالنسبة الى متسلق قديم، وربما كان فو دورجي يشعر بالسأم. الا انه أبدى اهتمامه بي، مما جعل نهاري سعيداً.

وكان فو دورجي يتكلم الانكليزية على نحو متوسط الجودة. أما ابنه الذكي نورو الذي كان يرافقه، وعمره ١٢ سنة، فكان يتكلم الانكليزية بطلاقة. وكلما تلاقينا خلال الايام القليلة التالية، كان فو دورجي أو ابنه يسير الى جانبي أو يشرب معي فنجاناً من الشاي في آخر النهار.

واقتصر كلامنا على الجبال والتسلّق وقطاع الطرق الذين كانوا يكمنون أحياناً هناك، لكنني لم أُصادف أياً منهم. كما تكلمنا عن أخطار الطقس والمرتفعات. ولكم كان ممتعاً ان أتحدث بسهولة من جديد ومع شخص يملك الأجوبة عن جميع اسئلتي حول جبال حملايا. وأصبح نورو الصغير استاذي في اللغة النيبالية فأعطيتُه، في المقابل، القاموس النيبالي - الانكليزي.

وكان للاثنين، فو وابنه، الفضل في رفع معنوياتي الضعيفة. وتقرحت قدماي وسال منهما الدم. وكنتُ كلما عاودتُ السير بعد استراحة تعثرتُ قليلا قبل ان اعتاد الألم. أما الأمر الذي لم يعد يجوز تجاهله فكان: اتناسبني الأمكنة المرتفعة؟

ان التسلّق يولد في الجسم عدداً من التغيُّرات. ويصاب بعض المتسلقين بالاستسقاء الرئوي، وهي حال يتراكم معها السائل في الرئتين، ويصبح المصاب ضمن حلقة مفرغة اذ يعوق السائل انتقالَ الاوكسيجين مما يؤدي الى ازدياد الافراز، وهكذا. واذا لم يعطَ المصاب الاوكسيجين حالا ويُنْقَل الى ارتفاع أدنى، فهو قد ينهار ويفقد الوعي ويموت غَرَقاً في السائل المتدفق من جسده.

لقد عانى والدي الاستسقاء الرئوي مرتين، وكاد ان يموت وهو على ارتفاع ٣٦٠٠ متر المرة الاولى و٢٧٠٠ متر المرة الثانية. أتكون هذه الحال وراثية؟ لا احد يدري.

وعلى سبيل الاحتياط، طلبتُ الى نورو ان يصف لمرافقي نيما الأعراض التي ينطوي عليها ذلك الداء، ومنها السعال المشْبَع بالرّطوبة والتنفُّس السريع ودقات القلب المتسارعة. وكان على نيما ان ينقلني الى ارتفاع ادنى اذا ظهرت عليّ تلك الأعراض. وكنتُ مزمعاً على صرف بضعة أيام في تكييف نفسي عند بلوغنا ارتفاع ٣٩٠٠ متر، وذلك بالقرب من احد المستشفيات التي أقامها السير ادموند هيلاري في تلك الجبال لتكون عوناً للمتسلقين في حالات الطوارىء.



https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

في الليلة السابعة خيمت جماعة فو دورجي وجماعتي في قرية سيتي تحت طريق لامجورا، وهي أعلى طريق يعبرها المرء قبل ولوجه منطقة افرست. وفي حديثنا الذي اعقب الغداء، اخبرتُ فو عن شكوكي المتعلقة بدليلي نيما.

وقال فو بانكليزيته المحلية: "سيدي، كان يجب ان اخبرك من قبل عن نيما هذا... انه جديد في المهنة. وأنا لم أشأ اثارة قلقك، ولكن يجدر ان تعرف ان نيما تنزي لم يفعل شيئاً من قبل".

وسألتُه ان يستجوب نيما، ففعل بلغة نيبالية سريعة كالنار. وتبين ان نيما لم يتسلق قمم الجبال قبل الآن. وهو رافق احدى حملات هيلاري، ولكن ليس كمتسلق. ولم يسبق له ان استعمل حبلا او وضع في قدميه خفيْن مسماريَّيْن.

وفار الدم في عروقي. لقد كان نصيبي حَمالا ماهراً أُطلق عليه اسم دليل! وبدا لي ان حلمي الكبير انهار. كيف لي ان أتسلق في تلك الأرض القاسية من غير مساعدة دليل متمرّس؟.

واستيقظتُ صباح اليوم التالي بمزاج نكد. وكان جسمي لا يزال كومة من الأوجاع. وأحببتُ الابتعاد عن نيما وبورتمبا. وقلت لهما: "لاقياني هذه الليلة في جونبيسي"، وهي قرية على الجانب الآخر من الطريق. وبعد الفطور انطلقتُ في طريقي وحيداً وأنا أفكر.

الا ان معنوياتي ارتفعت بعدما اجتزتُ مسافة طويلة تخللتها بقع من الثلج على ارتفاع ٣٠٠٠ متر، ثم عندما زاد الثلج عمقاً على ارتفاع ٣٦٠٠ متر. وكان الثلج عنصراً أليفاً هدّأ خاطري وذكرني بجبال روكي. وهبت الريح لدى بلوغي القمة. وتدفق فيّ النشاط الذي يعرفه المتسلقون عند وصولهم الى الهدف.

وجلستُ على صخرة دهرية رحتُ أنظر منها ورائي الى سلاسل الجبال التي ارتقيتُها والى السلاسل التي ما زالت أمامي مغلفة بالضباب الرقيق. ان أياماً اخرى من التعب تنتظرني. ترى كيف لي ان أَقهرها؟.

وعاودتني الكآبة على رغم زرقة السماء وحدّة الشمس فيما بدأتُ أنحدر عن احدى التلال. ووقفتُ عند جدار من الحجر يستعمَل للصلاة - وهناك عدد كبير مثله في تلك الشّعاب - وانزلت حملي عن ظهري. واقتلعتُ عشبة من الأرض رحتُ أمضغ جذرها وأمشي الهوينا وأنا مكتئب. وفجأة سمعتُ صوتاً يقول: "سيدي، أأنتَ مريض؟".

ولاح لي وجه فو دورجي المرح وابتسامته المشرقة. وكان قد ترك الزوجين الاوروبيين ينحدران عن التلة في عهدة ابنه نورو وحمال، وعاد هو للاستفسار عني. وارتفعت معنوياتي لدى مشاهدته.

وقال: "انهض يا سيدي، فالشمس شارفت الغروب".

فأجبته: "لماذا لا تستريح قليلا؟" وناولتُه عشبة ليمضغها مثلي. فتردد أولا، لكنه ما لبث ان اخذها بابتسامة عريضة. وجلسنا نقضم العشب كجاموسَي ماء. وأخيراً قفز فو وقال: "دعنا نذهب من هنا".

وحاولتُ تنشيط نفسي متحدياً

الألم. وكانت مفاصل رجليّ تؤلمني وكتفاي حمراوين كاللحم النيء، وفي وركي اليمنى عصب موجع. وأعدتُ تنشيط عضلاتي المتوترة وأنا أقول لنفسي: "اذا كان الامر كذلك، أريد ان أعيش بعد الأربعين!".

واجتزنا التلة انحداراً نحن الاثنين. وعلى الطريق برز لنا جبل نومبور بملء جلاله، وهو يرتفع ٦٨٥٥ متراً بعيداً الى الشمال. وتوقفنا هنيهة راح فو دورجي خلالها يشير الى القمم الأقل ارتفاعاً. وقلتُ لنفسي: "هذه الجبال عند مرمى يدي، وهذا صديق طيب الى جانبي. رحلتي، اذاً، كانت جديرة بهذا العناء، ولسوف اتذكرها يوماً وأشعر بالسعادة".

وبينما كنا نجر الخطى نحو جونبيسي، هرع الينا الفتية الصغار وهم ينشدون: "شوكولاته! شوكولاته! اننا نأخذ الشوكولاته". وكان ذلك مقطع اغنية أليفاً لديهم. وأعطيتهم بعض الحلوى وأنا اراقب سرورهم بجَذَل. ولكن ما عتم اولئك الأحداث ان بدأوا يثيرون اعصابي. وراحوا يتحلقون حولي ليلا ويشدّون شعري ويلعبون بأزرار ملابسي البراقة. ووجدتُ في الحلوى السبيل الوحيد لشراء راحتي منهم.

وفي الصباح تبخر مزاجي الكئيب. وانتعلْتُ خفيّن للرياضة جعلا قدميّ ترتاحان بعد ألم طويل. واندفعتُ بقوة مخلفاً ورائي نيما وبورتمبا، كذلك فو دورجي والزوجين الاوروبيين، كما تجاوزت جماعة من اليابانيين ووقفتُ أمام أروع مشهد رأيتُه حتى ذلك الوقت. ها هي أعظم جبال الأرض تنتصب أمام عينيّ بجلال. فهناك جبل تامسيركو، وهو قزم بالنسبة الى تلك المجموعة إذ يبلغ ارتفاعه ٦٦٢٣ متراً، لكنه يَشُدّه الأنظار ويفوق ارتفاع أيّ جبل في اوروبا وافريقيا وامريكا الشمالية. وهناك جبل بارونتسي الذي يعلو ٦١٠ أمتار عن تامسيركو، كذلك تشاملانغ، وهو أعلى من هذا وذاك. أما جبل نوبتسي فهو بمثابة جدار صخريّ يرتفع ٧٨٨٠ متراً. لكن افرست هو الملك بين تلك الجبال جميعاً، اذ يبلغ ارتفاعه ٨٩٢٤ متراً. ولكن من الغريب ان منظره لا يبدو مؤثراً عن ذلك البُعْد. أيكون فو دورجي مخطئاً؟ أمن المعقول ان يكون هذا الجبل غير افرست؟ كلا! انه افرست عينه، وقد انتصب بصلابته وسواده وارتفعت فوقه سحابة من الغيم.

وأمضيتُ تلك الليلة في منزل قرويّ، وفي النور المتسرب من النافذة كتبت ما يأتي: "كلّ ما عليّ فعله لرؤية جبال حملايا هو ان أقطع زاوية مقدارها ١٨٠ درجة! ان آلاف الكيلومترات تفصلني عن الامتحانات النهائية في الجامعة. أحياناً يخيل اليّ أني في كينغستون، أكدّ وأعرق وأفقد صوابي، متمنياً ان أكون في نيبال. ثم أفتح عينيّ وأجد نفسي... هنا!".

وقت القرار

مكثنا ليلتين في منزل نيما لزيارة زوجته الحسناء وولديه. وفي اليوم الثاني عشر من بدء الرحلة استأنفنا التسلّق. وكان ذلك اليوم ٢١ مارس (آذار)، عيد ميلاد امي. ترى أيثير اعتزازها أن ترى ما أفعل الآن؟

التقيتُ اليوم طبيباً متجولا من نيوزيلندة كان يقضي بضعةأشهر في جبال حملايا معالجاً قاطني التلال والمرضى في مستشفيات هيلاري المختلفة على طول الطريق. وبينما كان يتسلق مع دليله، رحتُ اراقبه بحَسَد وأقول: اني سأغدو مثل هذا الطبيب يوماً.

وكان الطقس بارداً حتى التجمُّد. وسرنا في طريق نهر دوذكوسي الذي كان يرغي ويزبد بالطمي الجليدي الأبيض، برهاناً على صحة اسمه: "نهر الحليب". وكانت جلاميده تتألق تحت الشمس لاحتوائها على مادة الميكا الزجاجية. وأحاطت بنا القمم من جميع الجهات ونحن ننطلق الى قلب جبال حملايا.واقترب وقتُ اتخاذ القرار: أأتسلق ام لا اتسلق؟ واذا عقدتُ العزم على المضيّ قدماً، فأيّ قمة اتسلق؟ ومع مَن؟.

وتركنا الوادي وتسلقنا تلة ترتفع ٩٠٠ متر عبر طريق متعرّجة أفضت بنا الى سوق بلدة نامكي. وحتى العام ١٩٥١، عندما حصل تغيير حكومي فتح نيبال للزوار من الخارج بعدما أُغلقت مدة تربو على القرن، لم يَعُدْ ذلك المكان كونه أثراً من القرون الوسطى. أما اليوم فقد أصبحت نامكي العاصمة غير الرسمية لتلك المقاطعة، "أرض الرعاة"، والمحطة الرئيسية التي يتوقف عندها المتسلقون للتزود بما يحتاجون اليه. لكنها، على رغم ذلك، ليست سوى قرية تضم عدداً من الحوانيت التي تبيع الأغذية ومعبداً صغيراً جاثماً قرب جدول ماء وسوقاً يحاك فيها السجاد من صوف الياك الطويل وهو ثور التيبت الضخم. والياك حيوان أليف في هذه البقاع، يشبه جاموساً يحمل كومة تبن. انه حيوان لجميع المواسم والغايات.

ذلك المساء توجهتُ الى مكتب الشرطة المحلي كما هو واجب حاملي الرّخَص. وقيل لي انه في وسعي الذهاب الى ايّ مكان بموجب الترخيص الذي أحمله.

واشتريت حاجتي من الرز والبطاطا ورحتُ أبحثُ سراً عن دليل آخر. لكني وجدتُ أنه لا بديل من نيما.

وفي ٢٣ مارس (آذار) سرنا شمالا حتى بلغنا خومجونغ. وعلى مسافة ثمانية كيلومترات الى يميني، لاح لي "العملاق" الصغير تامسيركو، كذلك رفيقه كانغتيغا، وعلى هامتيهما أثلام من الثلج. وبعيداً الى الشمال الشرقي أرتفع جبلان آخران هما توبتسي ولوتسي من خلال الضباب الرقيق، وبدا خلفهما افرست بشكله العابس. وجدير بالذكر ان بعض الغربيين يطير مباشرة الى نامكي لالقاء نظرة على تلك الجبال قبل العودة الى كتمندو. والحقّ أنهم يخسرون كثيراً بعدم قطع الطريق الى الحملايا على الأقدام.

وكانت قرية خومجونغ التي توقفنا فيها مثال القرية النيبالية التقليدية. فهي ملأى بالصخور والمنازل المتداعية والكلاب النابحة والأولاد الصاخبين وأصداء النوّاقيس. لكنها، الى ذلك، كانت بلدة فو دورجي الذي انتظرني ليرحب بي.

وخاطبني قائلا: "سيدي، اني أدعوك الى منزلي. ويمكنك ان تمكث معي ما طاب لك البقاء".

وكنتُ أحتاج الى تمضية ثلاثة أيام هناك، قريباً من مستشفى هيلاري، لأرى اذا كان تسلّق الذرى الشاهقة يلائمني. وأسعدني كثيراً ان أمكث في منزل فو دورجي، وهو أفضل افراد جماعة الشيربا الذين عرفتهم. وكان بيته في حجم منزل كندي صغير، وهو مطليّ بالكلس الأبيض، وفيه طبقة عليا للعائلة وطبقة سفلى للماشية. كما انه نظيف، لا ترتفع رائحة البول من زواياه. وكان هناك وعاء نحاسيّ فيه حساء لذيذ، يبقبق باستمرار على موقده.

وكتبتُ عن فو دورجي تلك الليلة: "انه شخص عظيم حقاً. وهو أحد اولئك الناس الذين تصادفهم مرة واحدة في حياتك، لكنك تحبهم فوراً وعلى الدوام".

وفي اليوم التالي أخبرتُه عن سبب خوفي من الأماكن المرتفعة. فقال بثقة: "سيدي، اني أنظر اليك فأرى ان المرتَفَعات لن تؤذي صحتك". فرمقْتُه بنظرة تشكيكية وأنا أقول في نفسي ان ما تفوّه به ليس غريباً على شخص وقف على ارتفاع ٨٥٠٠ متر في جبل افرست حيث تقلّ كمية الاوكسيجين كثيراً.

وأضاف فو دورجي: "ذات يوم مرض والدي وهو في التيبت على ارتفاع ٥٧٩١ متراً. وأخذ يتقيأ ويتفّ دماً، وما لبث ان مات".

أما فو دورجي نفسه فقد ارتفع ٢٧٠٠ متر زيادة على ما فعله والده، ولكن لم يصبه ايّ اذى. اذاً، ربما لم يكن الأمر وراثياً.

خلال تلك الأيام الثلاثة تسلقتُ مرتينِ وأخذتُ عدداً كبيراً من الصوَر. ورحت أُمتِّع النظر بما بدا لي أجمل جبل على الأرض - آما دابلام. انه لؤلؤة من الصخر والثلج لا تشوبها شائبة. وهو اشد اثارة من افرست وماكالو، على رغم انه ينخفض عنهما ١٥٠٠ متر. وقد ابلت احدى حملات هيلاري عام ١٩٦١ بلاء حسناً في تسلّقه بعدما ظُنّ لوقت طويل أنه يستحيل طَرقُه.

وفي أحد الأيام تسلّقتُ الى ارتفاع ٤٢٠٠ متر. ونظرتُ الى وادي دوذكوسي الذي كان يرتع تحتي بجَلال الى ان يلفه الغيم في الشمال الشرقي. وكنتُ أتنفس ببعض صعوبة، لكني لم أعانِ سوى دوار قليل. وربما كان الاستسقاء الرئوي بعيداً عني.

وهكذا، عقدتُ العزم على متابعة التسلّق!

خائبان

في خومجونغ استعرتُ خريطة لائقة ودرستُ تفاصيل المنطقة. ووقع اختياري على ثلاث من القمم الصغيرة التي يمكنني تسلّق إحداها بموجب رخصتي.

غير اني لم ألْقَ تشجيعاً من فو دورجي الذي حذّرني من وجود الثلج، بطبقات متفاوتة، على الطرق المؤدية الى تلك القمم. وهذا أمر عسير بالنسبة الى شخص قليل الخبرة. وأدركتُ عندئذ انه يستحيل على المرء ان يقحم نفسه في جبال حملايا ويتخذ قراراً متسرعاً بالتسلّق. وربما اخفقْتُ في مهمتي. لكن المهم اني لن أتراجع عن المحاولة.

وحذفْتُ "قمة الجزيرة"، وهي

صديق العمر

اشتركوا في المختار

NAME	....	الاسم :
ADDRESS	....	العنوان :
	....	
PROFESSION	....	المهنة :
SIGNATURE	....	التوقيع :

NAME	....	الاسم :
ADDRESS	....	العنوان :
	....	
PROFESSION	....	المهنة :
SIGNATURE	....	التوقيع :

تملأ القسيمة ـ بالعربية او الاجنبية ـ وترسل بالبريد الجوي المسجل (المضمون) مرفقة بشيك باسم "المختار من ريدرز دايجست" بقيمة ١٨ دولاراً، وهو بدل الاشتراك بـ١٢ عدداً لمدة سنة، الى العنوان الآتي:

الرجاء وضع العبارة الآتية على غلاف الرسالة:
اشتراك في مجلة "المختار".

بنك المشرق ش.م.ل
ص.ب ١٥٢٤
بيروت . لبنان

الأرقام الفائزة بالاشتراكات المجانية

عطفا على ما ورد في "بين سطور" العدد الماضي حول سحب القرعة لاسماء الفائزين في الاشتراكات المجانية، فان عدد هؤلاء هو ١٥٠ وليس ١٠٠ كما ورد سابقاً. وهنا الارقام الفائزة مع الملاحظة ان ترتيبها غير متتابع لاننا أبقينا عليها كما وردت في السحب، وان هذه الاشتراكات ستجدد تلقائياً لمدة سنة بعد انتهاء مدة الاشتراك الجاري:

٥٢٥ – ٥٣٠ – ٥٥٨ – ٥٥٩ – ٥٨٥ – ٥٨٧ – ٦٥١ – ٦٥٥ – ١٠٥٥ – ١٠٥٦ – ١٠٦٠ – ١٠٦٢
– ١٠٦٤ – ١٠٦٥ – ١٠٦٦ – ١٠٦٧ – ١٠٦٨ – ١٠٧٠ – ١٠٧١ – ١٠٧٢ – ١٠٧٦ – ١٠٧٧ –
١٠٧٩ – ١٠٨٠ – ١٠٩٣ – ٢١١٢ – ٢١١٣ – ٢١١٤ – ٢١١٧ – ٢١١٨ – ٢١٢٠ – ٢١٢١ –
٢١٢٤ – ٢١٢٢ – ٢١٢٦ – ٢١٢٧ – ٢١٢٨ – ٢١٣٠ – ٢١٣١ – ٢١٣٤ – ٢١٣٦ – ٢١٣٨ –
٢١٣٧ – ٢١٣٩ – ٢١٤٠ – ٢١٤٢ – ٢١٤٣ – ٢١٤٤ – ٢١٤٦ – ٢١٤٩ – ٢١٥٠ – ٢١٥١ –
٢١٥٢ – ٢١٥٣ – ٢١٥٥ – ٢١٥٦ – ٢١٥٩ – ٢١٦٠ – ٢١٦١ – ٥١٩ – ٥٢٠ – ٥٢٢ – ٥٤٥ –
٥٦٠ – ٥٦٨ – ٥٨٣ – ٦٦٨ – ٦٧٣ – ٦٨٣ – ٧٠٥ – ٧٠٦ – ١٠٨٤ – ١٠٨٥ – ١٠٨٨ – ١٠٨٩
– ١١٠٠ – ٢٢٠٢ – ٢٢٠٤ – ٢٢٠٥ – ٢٢٠٧ – ٢٢٠٨ – ٢٢٠٩ – ٢٢١٢ – ٢٢١٤ – ٢٢١٥ –
٢٢١٧ – ٢٢١٨ – ٢٢١٩ – ٢٢٢١ – ٢٢٢٧ – ٢٣٣٢ – ٢٣٣٣ – ٢٣٣٦ – ٢٣٤١ –
٢٣٤٢ – ٢٣٤٤ – ٢٣٤٦ – ٢٣٤٧ – ٢٣٥٠ – ٢٣٥١ – ٢٣٥٥ – ٢٣٥٦ – ٢٣٥٧ – ٢٣٦٠ –
٢٣٦١ – ٢٣٦٢ – ٢٣٦٣ – ٢٣٦٥ – ٢٣٦٦ – ٢٣٧٠ – ٢٣٧٢ – ٢٣٧٥ – ٢٤٥١ – ٢٤٠٤ –
٢٣٧٦ – ٢٣٥٩ – ٢٣٨٣ – ٢٣٨٨ – ٢٣٩٢ – ٢٣٩٥ – ٢٤٠١ – ٢٤١١ – ٢٤١٨ – ٢٤٣٣ –
٢٤٤٥ – ٢٤٥٢ – ٢٤٥٥ – ٢٤٥٨ – ٢٤٦٢ – ٢٤٨٠ – ٢٤٩٧ – ٢٥١٢ – ٢٥٢٦ – ٢٥٥٨ –
٢٥٥٩ – ٢٥٧٧ – ٢٥٨٢ – ٢٥٨٦ – ٢٥٨٨ – ٢٥٩٧ – ٢٦٠٠ – ٢٦١٣ – ٢٦١٥ – ٣٠٤٠ –
٣٠٥٥ – ٣٠٧٨ – ٢٥٤٥ – ٢٥٣٣ – ٢٥٠٦ – ٢٦٠٢

إحدى القمم الثلاث، من قائمتي بعدما قال فو دورجي الذي تسلقها، ان عدتي لا تكفي لاقتحامها. كما حملني على حذف قمة كانغ تشو من القائمة. وهو لم يتسلقها. لكنه، بعدما ألقى نظرة على نيما وعليّ، قال بلباقة: "سيدي، لا أظن هذا ممكناً".

ولم يبقَ لي سوى بوكالدي، أدنى تلك القمم، إذ يبلغ ارتفاعها ٥٨٠٥ أمتار. وهي تجثم عند نهاية سلسلة تشرف على تقاطُع أربعة أودية. وكان أفرست مختبئاً وراءها عبر نوبتسي ولوتسي. إلا انه في الامكان مشاهدة قمتين عظيمتين على حافة التيبت، هما ماكالو (١٠٦٧٠ متراً) وتشو ـ اويو (١٠٢١٠ أمتار). إذاً، لأذهب الى بوكالدي.

ولم ينقطع رفيقاي عن إثارة أعصابي. ذلك ان بورتمبا، الذي تعهّد تأمين مأكله وملبسه، تبين انه لا يملك أياً من الاثنين. ولم يكن لديه ثياب دافئة على الاطلاق، وان يكن ينتعل حذاءين جديدين. أما الطعام فلم يكن لديه شيء منه. وأعرتُه سروالي الداخلي لارتدائه خلال الليل اذ لم يحمل كيساً للنوم. وها هو الآن يحتاج الى كيس نوم وأحتاج أنا الى سروالي الداخلي!

وكاد بورتمبا ان يبكي حين قلتُ له: "عليّ ان أجد حمّالا آخر لديه ثياب دافئة". ثمّ راودتني فكرة أفضل، وهي أن أنصْب خيمة سفحية أترك فيها بورتمبا مع الاحمال الثقيلة، وأحاول تسلّق بوكالدي مع نيما وأحمالنا الخفيفة نسبياً.

ولم ألبث ان وجدت ان نيما لا يحمل قفازين ولا نظارتين شمسيتين، ولا حتى قبّعة دافئة. تباً لهما من خائبين! وجنّ جنوني لاني سلمتهما أمري. إلا ان فو دورجي هبّ مرة أخرى لنجدتي، فباعني عدداً من المعدات وأعارني عدداً آخر.

"وكنتُ اجتزتُ ٣٢٠ كيلومتراً بمشقة. وعلى رغم ان قدمي وكتفي تكيّفت مع تلك الصعّاب، الا ان ركبتي ظلتا تؤلمانني، وأظن ان قلة الاوكسيجين أثّرت في وضعي الجسَديّ عموماً، وهو أمر يعرفه جيداً متسلقو المرتفعات. وكان كلّ شيء يغيظني، من صغار البدو الى خريطة آنغ كامي شيربا الرّديئة. وفي ٢٥ مارس (آذار)، خسرتُ آخر معين لي إذ عاد فو دورجي أدراجه.

وقال وهو يغادر: "وداعاً يا سيدي".

فأجبْتُه: "رافقتك السلامة يا فو دورجي... شكراً لك على كل شيء". وراقبتُه وهو يهبط عبر المسالك الوعرة حتى غاب عن بصري. وأدركتُ أننا، نحن الثلاثة، بتْنا وحدنا.

وفي اليوم التالي غادرتُ القرية، ونَصَبْت خيمتي تلك الليلة بالقرب من نهر ايمجا. وكان قد عيل صبري. لكني، لحسن الحظ، كنتُ واثقاً من ان معرفتي بالنيبالية تكفي لمخاطبة رفيقيّ. فسألتُ بورتمبا: "ألديك ما يكفي من الطعام؟" إلا انه وضع يده وراء أُذنه ونظر اليّ بارتباك. فأعدتُ السؤال مرة بعد أخرى. وفجأة قال: "نعم"، وكأنّ التكرار جعله يفهم عن طريق السحْر.

وطلبتُ منه ان يريني ذلك

الطعام. وإذ لم يستجب قلتُ له: "حَسَناً، سأحسم ثمن الطعام من راتبك". وكان لديّ من المؤن ما يكفي لاطعامه، ولكن ليس على حسابي.

وأخذ يحدق الى النار مذهولا. ولم أتابع بحث المسألة معه. فالامر الذي كان يقضّ مضجعي أكثر من سواه هو عدم تمكّني من الاعتماد على ذينك الرجُلين. وهما لم يستغلا سذاجتي فحسْب، بل كانا يعرضان حياتي ورحلتي للخطر.

غير اني لم أستطع البقاء على ذاك المزاج في اليوم التالي، اذ كان الهدف المنشود يدنو أكثر فأكثر. وقطعنا الوادي بمشقة حتى بلغنا أسفل نهر خومبا الجليدي، ثم انطلقنا في محاذاة ممره المتجمد الى لوبوجيا، وهي محطة على الطريق ذات منزلين على ارتفاع ٤٨٠٠ متر. وكانت الحرارة سبع درجات تحت الصفر. وهبَّت ريحٌ من التيبت جمَّدت يديّ ووجهي. وشعرتُ بخفّة في الرأس وبعض دوار، لا غير. ومن ذلك المكان رأيتُ بوضوح الطريق التي تؤدي الى قمة بوكالدي، وهي الى الجنوب الشرقي عن يميني.

وحاولتُ ان ألجم حماستي. وقلتُ لنفسي: "كل شيء سيتحقّق في أوانه". ولسوف أدور حول بوكالدي شمالا بحثاً عن المنظر الافضل، ثم أقضي وقتاً أطول للتكيُّف. وأخيراً سأخصّص يومين للتسلُّق الفعلي. وبما ان الغيم يغطي هذا الجزء من جبال حملايا في فترة بعد الظهر الباكر، تحتَّم عليّ بلوغ القمة قبل ذلك الوقت لالتقاط بعض الصُّوَر.

وسأخيِّم في الليلة الاولى في سفح كونغما ـ لا، وهو نقطة قريبة من بوكالدي ترتفع ٥٥٠٠ متر. ومن هناك أنطلق باكراً صباح اليوم التالي لاقتحام الغيم الذي يكلِّل القمَّة.

ومن خبرتي في جبال روكي، عرفتُ انّ بوكالدي سهل المنال نسبياً. لكني لم أجرؤ على اقتحامه بمفردي. ترى أيكون نيما عَوناً لي؟

"إنه يفوق التصديق"

كان كيس النوم الذي اقتنيه من نوع جيد، الا انه ليس دافئاً بما فيه الكفاية في تلك المرتفعات. ووضعتُ رأسي داخله متنفّساً الهواء الساخن، لكني كنت أخرج رأسي كل ساعة لتنشُّق الهواء النظيف. ومن العسير ان ينام المرء بملء عينيه في هواء المرتفعات الرقيق البارد، إذ يصحو باستمرار شاهقاً للتنفُّس.

وفي الصباح كان كلّ شيء، من الاحذية حتى قنينة الماء، متجمداً. وكان كيس النوم وجوانب الخيمة الداخلية مكسوة بالجليد. ورحنا نضرب الارض بأقدامنا ونرتشف الشاي الساخن ونحن نطرق الممرات الوعرة. وليس أفضل من تسلُّق الجبال لحفز الدم على الحركة داخل الجسم.

وبعد ثلاث ساعات من السير الهيِّن وصلنا الى المنزلين الخاليَيْن في تلك البقعة. ها أنا الآن شمال بوكالدي وأمامي منظر شامل لقمم أفرست. ونصبت خيمتي فوق المنزلين وجلست تحت أشعة الشمس على ارتفاع ٥٢٠٠ متر. وراقني التمتُّع بالدفء قبل حلول الظلام وصقيعه. الا ان الامور الصغيرة ما

برحت ترهق أعصابي. وحصلت مشاحنة طويلة، ولكن تافهة، بيني وبين نيما على كمية السكر التي يحسن وضعها مع الشاي. وانتهينا بعدم استعمال السكر.

ولكن ما من شيء يمكن ان يفسد عليّ روعة تلك الجبال. ورحت اتمتم مرّة بعد اخرى: "مستحيل! انه يفوق التصديق!" وكتبْت في مفكرتي: "اذا كانت كلية الطبّ تلهب حماستي كما تفعل هذه الجبال، فشهادة الطبّ تصبح شيئاً مضموناً".

وفي اليومين التاليين أكسبني التسلّق الخفيف قوّة في العضلات والرئتين. وانتابتني رعشة كبرياء وأنا أنظر من جانب أحَد الجبال لأرى طائرة هليكوبتر من بعثة افرست الايطالية تحلق على ارتفاع يقل بـ٣٠٠٠ متر عن النقطة التي كنتُ فيها، وقد وضع طيّاروها كمامات الاوكسيجين بعد مغادرتهم كتمندو! أما انا فقد اعتادت اوعيتي الدموية هواء تلك المرتفعات.

ووجدتُ ان شهيّتي للطعام تتضاءل. وكنت أتناول الطعام، كالعادة، في أوقاته المعهودة، لكني كنتُ أشبع سريعاً. ونقص وزني، فأصبح ٥٩ كيلوغراماً بعدما كان ٦٩ كيلوغراماً في العادة. وذلك جعلني أبدو هزيلا نظراً الى طول جسمي الذي يبلغ ١٨٠ سنتيمتراً. وعلى رغم أني كنتُ أشعر بالعافية الجسدية، الا ان ذلك النحول جعلني أظنّ ان لدي نقصاً في الاوكسيجين داخل الانسجة. وربما دنوتُ من الارتفاع الذي لا يمكنني تجاوُزه.

وتسلّقتُ مع نيما عصر ٢٩ مارس (آذار) الى المخيّم الواقع عند سفح افرست، وبلغناه خلال ساعتين. وهناك شربنا الشاي مع حمالين آخرين من جماعة الشيربا. وحدّقتُ عالياً الى قمة أفرست التي ترتفع ٣٦٠٠ متر عن ذلك المكان، مفكراً في اولئك الذين حاولوا تسلّقها، فأفلح بعضهم وقضى بعضهم الآخر. وربما تسنّى لي يوماً ان أقف فوق تلك القمة! أما الآن فحسبي الوصول الى قمة بوكالدي.

وكتبت في مفكرتي وقد يبست أصابع يدي من شدة الصقيع: "آه لو كان معي آلة تسجيل! لكم هو جَميل ان أتذكر اصوات هذه الرحلة بعد عودتي الى الوطن: أصوات الريح وسقوط الثلج وثرثرة جماعة الشيربا ونخير ثيران الياك ورنين أجراس المعابد".

وعدنا الى حيث بورتمبا لنراه يجمع رَوث الياك ويضعه في سلّة طعامنا استعداداً للاستدفاء بناره تلك الليلة. ولم أشعر برغبة في تناوُل العشاء.

وبحلول يوم الجمعة الواقع فيه الثلاثون من مارس (آذار)، انقضت ثلاثة أسابيع على انطلاقنا من كتمندو. وشققنا طريقنا عَصْراً عبر الضباب الكثيف والثلج المتساقط، عائدين الى لوبوجيا التي سننطلق منها نحو بوكالدي في اليوم التالي. وانتابني القلق اذ كنتُ أخشى هبوب عاصفة ثلجية عنيفة. واذا حصل هذا، فسيغدو تسلّقنا محفوفاً بالاخطار ان لم يكن مستحيلا.

أما نيما الذي لم يكن متحمساً لتسلّق الجبل فقد غمرته النشوة.

وصرخ وهو يشير الى عنقه: "أيها الصاحب، ان الثلج سيغمرنا حتى هذا الحَدّ". والحقّ انه كان يتمنى الا يكون ذلك الثلج أكثر من غبار لئلا يخنقه.

ورفضْت ان يجتاحني الخوف. وكنتُ قد لاحظتُ ان قشرة الثلج التي تغطي الناحية الشمالية لا تذوب الا بعد الظهر الباكر، حتى في الايام الدافئة. وأحياناً قليلة يمر المتسلق عبر أكوام من الثلج تغمره حتى الركبتين او أعلى قليلا.

وما انفك نيما، وهو يسير ورائي، يتمتم كلمات تنذر بأسوأ العواقب: "ثلج كثير جداً... ممرات وعرة".

لكني تجاهلتُ ما يقول، إذ كنتُ مستغرقاً في روعة ما أبصر الى حَدّ لم أصدّق ما يَحْدُث. وكنتُ أشعر بالنشاط ولم أحس بالدوار اطلاقاً. ودونْت ثلاث ملاحظات في مفكرتي ذلك اليوم، كانت أخيرتها في المخيَّم عند السابعة والدقيقة العاشرة مساء. والمعجزة الكبرى ان الثلج توقَّف عن السقوط في ذلك الوقت. فكتبتُ الآتي: "انني سعيد جداً. واذا بقي الطقس على حاله فان تحقيق غايتي يكون مضموناً. أما اذا ساء الطقس، فلديّ من الطعام والوقود ما يتيح لي الانتظار خمسة أيام او ستة. اني أريد بوكالدي!".

وفي ٣١ مارس (آذار) أفقتُ في الخامسة والنصف صباحاً لارى السماء صافية ونيما نائماً. ولم يكن لاي شيء ان يفسد عليّ مَرَحي ذلك اليوم. وضحكتُ وأنا أدوس أضلاع نيما برفق. وقلتُ له: "انهض يا نيما".

وارتديتُ سروالي الداخلي الأحمر وقبعة الصوف وسترة الفرو الزرقاء والنظارتين الواقيتين من الشمس. وانطلقتُ أنا ونيما في السادسة والدقيقة العاشرة وقد أنعشنا الشاي، مخلفين بورتمبا والامتعة الثقيلة في الخيمة. ان جبلي كان ينتظرني... فهل تراني أهلا له؟

وعبرنا كتلة من الركام الجليدي بدأنا بعدها الصعود. ولم يكن هناك صدوع عميقة. لكني غرقتُ حتى الخصر أحياناً في كتلٍ ليّنة من الثلج بجانب الصخور الشاهقة. وكنتُ أتعثر من حين الى آخر، فيطلق نيما ضحكة صاخبة. وأنتظره ليسقط هو الآخر، فأضجّ بضحكة أقوى. الا ان ضحكنا كان يعوزه المرح الصحيح.

واشتد انحدار الارض وقلَّت كثافة الهواء. وتابعنا مسيرنا ببطء ونحن ننزلق احياناً فوق القشور الثلجية. وكنتُ، بعد كلّ سقطة، ارتاح قليلا لاسترجاع قوتي قبل الانطلاق من جديد. وتوقَّف كلانا عن الضحك إذ لم يعد في استطاعتنا ان نفرّط بأنفاسنا في ذلك الهواء الرقيق.

وكنت أسير، كالعادة، في المقدّم، بحثاً عن أرض صلبة. ولدى بلوغنا ارتفاع ٥٥٠٠ متر، كنتُ أتوقف بعد كلّ ثماني خطوات او عشر، ثم أتكىء على فأسي الثلجية لاهثاً مثل كَلْب.

وبعد ساعات بتنا قريبَيْن، كما بدا لي، من الحَيْد الجبلي تحت كونغما - لا الذي قررتُ نصب الخيمة عنده. والواقع ان المسافة التي تفصلنا عن ذلك المكان لم تكن

تتجاوز الامتار القليلة. الا ان الوصول اليه لم يكن سهلا بالنسبة الى ما بقي لي من قوة. عندئذ بدا لي ان كونغما - لا يرجع القهقرى. وأخذت أفكاري الواعية تتراجع معه هي الأخرى. ورحت أحثّ الخطى من دون تفكير.

الخطوة الأخيرة

أخيراً بلغتُ حافة الجبل حيث كنتُ مزمعاً على نصب الخيمة، وألقيتُ الحمل عن ظهري وارتميت فوق الجليد. وتحرّك شيء الى جانبي فجأة. لكن ذهني، الذي كان يعمل ببلاده، لم يُدهَش له كثيراً. ونظرتُ لأرى نيما وكان وجوده غاب عن بالي. وجلسنا صامتَيْن بضع دقائق، نشقّ النفس لتنشّق الهواء الذي كنا في حاجة ماسّة اليه. وبعد ذلك نظرتُ الى ساعتي. ولكم كانت دهشتي كبيرة عندما وجدت أنها لم تتجاوز التاسعة والربع صباحاً. لقد قطعنا مسافة طويلة في وقت قصير جداً.

وفجأة بدّلتُ الخطة التي وضعْتُها أساساً. فالطقس ما زال صاحياً والقمة تعلو ٣٠٠٠ متر. فلماذا لا ننجز تسلّقنا اليوم، مهما يكن الأمر صعباً؟ وفي امكاننا تمضية الليل في الخيمة هنا، والعودة غداً الى حيث تركنا بورتمبا.

ووافق نيما على اقتراحي. فهو شاء ان ينتهي من هذا الجبل في أسرع ما يمكن. ورحتُ، بسرعة ونشاط متجدّد، أضع الكيس على ظهري وفيه عدة التصوير وصحنان وبعض الطعام. وربطتُ نيما بحبلي، لافاً ما بقي من الحبل على كتفه. وزوّدتُ الحبل بعقدة للوتد ومشابك، ملقناً نيما درساً سريعاً في طريقة استعمال فأس الثلج لتثبيت نفسه في حال تعرضه للسقوط. وبعد ذلك انطلقنا في طريقنا الى فوق.

كانت الطريق أصعب مما توقعت، والثلجُ رخواً وعميقاً. وفي ٤٥ دقيقة قطعتُ مئة خطوة فقط. ووقفتُ هناك لا أقوى على التقدم.

ولكن لِمَ العجلة؟ ان يوماً آخر على ذلك الارتفاع من شأنه ان ينشطني ويزيد حظي في بلوغ القمة. ثم ان خطتي الأساسية كانت تقضي بأن أتسلق الجبل في يومين.

وتمتمتُ لنفسي: "عد أدراجك أيها المغفّل!" لكني حين هممتُ بالنزول وفكرتُ في الحملين الثقيلين اللذين تركناهما على بعد مئة خطوة تحت - وهي مسافة اقتضى قطعُها نحو الساعة - قلت لنفسي مؤنباً: "ليس لمثْلي ان يضيع انجازاً كهذا!".

واستدرتُ من جديد نحو بوكالدي، واستأنفت طريقي صعوداً وأنا خافض العينين. ذلك اني خشيتُ التفكير في بُعْدي عن القمة.

وبدأ رأسي يؤلمني وتصلبت أطرافي كالرّصاص، وتسارع نبضي بعنف. ترى أيزحف المرض الي؟ وتوقفتُ ملتقطاً أنفاسي، وغمرني بعد ذلك شعور أفضل. وتابعتُ سيري مقلداً الحركة البطيئة على الشاشة، فكنتُ أقطع كلّ خطوة في ثلاث ثوان أو أربع، أشهق خلالها وأزفر خمس مرات أو ستاً. وكان عليّ، حتى مع تلك الحركة البطيئة، ان أتوقف بعد كل عشر خطوات أو أكثر قليلا لأتنفس الهواء النقي. وكان

ذلك عذاباً جسدياً لم اختبره قَبْلا٠

إلا ان الألم والجهد لم يتجاوزا طاقتي على الاحتمال أو يستنفداها، على رغم ان جسدي أخذ يئنّ كما لو كان ينازع الموت٠ وبات في امكاني ان أتسلق الى نقطة أعلى بعدما اجتزتُ الخطوة الاولى، منتزعاً السدادة عن ذلك المخزون الذي نمتلكه جميعاً ولكن لا نستخدمه الا نادراً٠ ولئن يكن انتزاع السدادة أليماً، الا انه يتيح لنا ان نزيح الجبال أو٠٠٠ نتسلقها!٠

كان الوقت يقترب من الظهر والغيوم آخذة بالالتفاف خلف ماكالو الذي يبعد ٢٥ كيلومتراً شرقاً ولوتسي الذي يبعد ١٢ كيلومتراً٠ والتقطتُ بضع صور على عجل، مصداقاً لوجودي عالياً في ذلك المكان، ورحتُ ابتهل كي تبقى الغيوم بعيدة حتى أبلغ القمة٠ فقد كنتُ مزمعاً على بلوغها٠

ووقفتُ عند سفح مرتَفَع سحيق كي انتعل الخفين المسمارييَّن٠ وكان نيما نسي تعليماتي بحيث بات لزاماً عليّ ان أُلبسه خفيه بنفسي٠ واستغرقت تلك المهمة البسيطة وقتاً طويلا حتى الملل ونحن على ارتفاع ٥٨٠٠ متر٠ وكنتُ أشدّ عقدة أو اثنتين كلّ مرة، وأتوقف بعد ذلك للتنفُّس العميق٠ ثمّ أنحني من جديد لأرى أن أحد الخفَّيْن سقط٠ فألتقطه وأُعيد الكرّة٠

وأخيراً أنجزتُ ذلك العمل٠ وتقدمتُ ببطء،لكن ناراًكانت تلهب كلّ عضلة وعَصَب في جسمي٠ وكنتُ صافي الذهن، وجسدي تحرّكه الغريزة لا المنطق٠

وبينما كنتُ اساعد نيما على تثبيت قدميه في أحد الأمكنة الوعرة، صاح فجأة: "إني لن أذهب!"٠

ووقف عند شعْب (ممر) صغير يرتفع عني متراً ونصف متر، وكان عليه ان ينحدر ليصل اليّ٠ والانحدار في الجبال ينطوي على صعوبة لأن المتسلق لا يمكنه ان يرى غالباً ما يقع تحت قدميه٠ أما في تلك الحال فلم يكن هناك اي خطر يتهدد نيما، على رغم وجود هوّة في أحد الجوانب تنحدر بضع مئات من الأمتار٠ فقد كان نيما موثَقاً الي بالحبل وكنت أنا مثبتاً قدميّ على أرض صلبة٠

لعنة الله عليه! كيف لم يختر سوى ذلك الوقت ليفارقني٠ ووقفت أنظر اليه٠ كان يفوقني كثيراً من حيث القوة الجسدية وقد ورث عن قومه الشيربا طاقة لا تقدَّر على تحمُّل الطقس في تلك الأعالي٠ لكنّ التعب هدّني بحيث لم أقْوَ على مجادلته٠ وانتصبتُ وأمسكتُ برجله وأنا أصرخ: "هنا!"٠

واستدار نحوي مذهولا٠ وقبل ان يعلم بما يجري، نقلت قدميه الى شق في تلك الطريق٠ وهكذا وصل اليّ وهو مسرور بانجازه٠ وقال جَذِلا: "انه أمر سَهْل!"٠

وازداد الممر انحداراً، وهو كان أصعب مرحلة في رحلتنا٠ لكن نيما اجتازه حَسَناً٠ ورحنا نتحرّك كالانسان الآلي٠ فنتوقف بعد كل متر ونصف متر لنرتاح قليلا، ثم نبدأ من جديد٠٠٠

وأخيراً لم يعد بيننا وبين القمة سوى ثلاثة أمتار، منها مسافة عمودية من متر ونصف متر محفوفة بالخطر، تليها نقطة للعبور الى

الجانب الآخر، وبعدها خطوة طويلة واحدة الى القمة. غير اني لم أكن متعجلا تلك الخطوة لأني أردتُ أن أتذوق حلاوة اللحظة وقتاً أطول.

وقدتُ نيما الى الجانب الآخر، وهناك جلسنا نعبّ الجلال المحيط بنا. وكان آما دابلام العظيم يحدّق اليّ من غير ان تشوبه شائبة من الغيم. ونظرتُ شرقاً لأرى لوتسي بهيكله الضخم، وهو الجبل الرابع على الأرض من حيث الارتفاع اذ يعلو ١٠٦٩٥ متراً. وشعرتُ أمامه كالنملة.

وأخرجتُ علماً كندياً صغيراً من حقيبتي ورحتُ ألفه حول الفأس. ثم خطوتُ خطوتي الأخيرة، ببطء وابتهاج، الى القمة، رافعاً يدي في الهواء الرقيق المتجلد اشارة الى الانتصار.

الى أسْفَل

بقيتُ على القمة نحو ساعة. لقد كان بوكالدي اختياراً رائعاً، وربما كان أفضل موقع في تلك المنطقة لاشرافه الملائم على الجبال الكبيرة. وغمرني شعور بالسلام مع نفسي ومع العالم حولي.

وبفضل انحسار الغيوم، التقطتُ مزيداً من الصور. وبعد ذلك لم يبقَ لي سوى الهبوط من الرفيع الى الوضيع. ونظرتُ الى صرّتي التي تركتُها تحت، على بُعْد ٣٠٠ متر، فاذا بحالي النفسية والجسدية تهبط فجأة. واجتمعت العناصر كلها، من ارتفاع المكان الى الارهاق الى الفتور النفسي، ضدّي.

وانتابني صداع ساحق تبعه دوار عنيف. وكنتُ أرسلتُ نيما أمامي ليثبت قدميه في الأرض، لكنّ الحبل ظلّ يرتخي. ورحت أقفز فوق بعض الحافات الصغيرة وأنزلق عبر مهاو يغطيها الجليد من دون ان أعي مغبة أفعالي. الا ان ثبات قدمي كان يحيرني. ويبدو ان جزءاً مني عرف ما يفعل، أما الجزء الآخر فلم يكترث لشيء. وكل ما أردته كان الوصول الى أسفل.

وبلغنا المنطقة الثلجية مرة اخرى. وهالني أن أضع الخفّين المسماريين من جديد، لكن سلامة ذهني كانت رادعاً لي عن الانتحار. واستغرق لبس الأحذية الثلجية ٤٥ دقيقة، لم انقطع خلالها عن التذمّر والدمدمة على غرار السكارى.

وانزلقنا عبر الممر. وكنتُ، طوال الطريق، اشجع نفسي بعبارات متلاحقة: "انك تنحدر الى أسفل، الى أسفل! اياك ان تتوقّف للراحة. انك تنحدر الى أسفل". وأخذت تراودني أحلام الطعام والشراب، كأن أتناول فطيرة التفاح مع اللبن في كتمندو.

وغرقتُ مراراً في الثلج الذي غمرني حتى الخصر. وكلّ مرة كان عقلي يقول: "انك لن تنهض من هذه الورطة". أما جسدي فكان يتقدم متخبطاً.

وفجأة وجدنا انفسنا عند المخيم. وكانت الساعة الثالثة عصراً. وشعرتُ بضعف شديد. أما نيما فكان لديه النشاط لاعداد القهوة والعضيدة (حبوب مطبوخة)، وهي أول طعام ساخن نتناوله منذ الصباح. ثم نصب نيما الخيمة فوق أرض صخرية منبسطة. وكلما رفع حجراً كنتُ أحسّ بأن رأسي يوشك ان ينفلع.

ولكن ما ان حلّ المساء حتى عاودني نشاطي وصفاء ذهني.

ودوّنتُ في مفكرتي ما يأتي: "انني راض كل الرضا عن هذه الرحلة! صحيح ان نيما لم يكن متسلقاً، لكنه أفلح في التسلق. لقد اختبرتُ جبال الحملايا بما فيه الكفاية. والآن سأعود الى بلدي. ان سنتي كانت رائعة حقاً!".

وبعد ثلاثة أيام بلغنا بلدة لوكلا عبر نامكي. وفي تلك البلدة مهبط طائرات صغير، يمتد مسافة ٣٣٥ متراً بين الجبال الشاهقة. هناك ودّعتُ نيما وبورتمبا. وفي اليوم التالي، وهو الرابع من ابريل (نيسان)، عدتُ الى كتمندو على متن طائرة ركاب صغيرة في مقابل ٣٠ دولاراً. وقد بلغت تكاليف رحلتي كلها نحو ٥٠٠ دولار، وهو مبلغ ضئيل جداً بالنسبة الى ما انجزته. وفي السنوات الثلاث المقبلة سأتحقق من أهمية تلك الرحلة وما تعنيه لي.

فمن ناحية، سأعود الى بلدي وقد أصبحتُ طالباً أفضل من قبل الى حد لا يُقَدَّر. اني تحررتُ من الاستياء وبرهنتُ لنفسي عن مقدرتي. وفي جامعة كوينز كنتُ من بين الأوائل الذين قُبلوا في كلية الطب. وتخرجتُ عام ١٩٧٨ وأنهيتُ تدرجي الطبي بعد سنة في فيكتوريا التابعة لمقاطعة كولومبيا البريطانية (في كندا).

ومن ناحية اخرى، كنتُ عائداً الى الوطن وأمامي هَدَف معيَّن، وهو ان أقصد الشرق الأقصى من جديد، ربما لأتسلق مرة ثانية (تراني أتسلق جبل اُفرست؟) ولكن حتماً لأضع الطب الذي درستُه في خدمة اناس هم في حاجة ماسة اليه. وأريد ان أكون، في فترة من مهنتي، مثل ذلك الطبيب النيوزيلندي الذي صادفْتُه.

تلك الأفكار جميعاً تمخض بها ذهني ذلك اليوم من ابريل (نيسان) في لوكلا. وحشرتُ نفسي في تلك الطائرة الصغيرة الى جانب كومة من الحمولة، تشبّثْتُ بها فيما كانت الطائرة تشق طريقها بسرعة. وارتفعت بعيداً عن جبال حملايا وأنا أقول لها: "وداعاً يا أصدقائي الأحباء". وفي دقائق قطعنا الممرات والشعاب التي تسلقتُها بمشقة يوماً بعد يوم. وأدركتُ أنيّ بت أعرف تلك الأرض جيداً.

ومثل شريط سينمائي يُعْرَض بسرعة بدءاً من آخره، التمع أمامي ذلك الشهر الثمين من حياتي بأحداثه النادرة. انه جزء من صيرورتي. ورحت، عبر طريق عودتي الى الأرض، اذرف الدمع من غير خَجَل.

■ **تشارلز ماسترز**

***

البحث عن الحقيقة

انّ البحث عن الحقيقة ينشط كلّ عالم وساع الى الله. لكنّ الحكمة القديمة ما زالت صالحة: "اذا حمل الله تعالى كلّ الحقيقة في يده اليمنى وفي اليسرى البحث عنها، فسأختار اليد اليُسْرى".

و.ل.ف.



حديقة أفكار

■ ليس السخاء بأن تعطيني ما انا بحاجة اليه اكثر منك، بل السخاء بان تعطيني ما تحتاج اليه اكثر مني.

جبران خليل جبران – "رمل وزبد"

■ الناس يمزحون في مجال الأعمال والسياسة. لكنهم لا يمزحون اطلاقاً عندما يمارسون العابهم.

برنارد شو

■ الشعور بأن الوقت يسبقنا ليس، عادة، نتيجة حياة حافلة بالعظائم التي لا تترك لنا فسحة للراحة. لكنه نتيجة خوف لا واع من ان حياتنا تذهب سدى.

أ.هـ.

■ مع تطور فن الطبخ، بدأ الناس يأكلون ضعفي ما تقتضيه الطبيعة.

بنجامين فرانكلن

■ لا تصدق اولئك الناس الذين يقولون ان الغيرة لم تدخل قلوبهم. فما يعنونه أنهم لم يعرفوا الحب في حياتهم.

ج.ب.

■ من أسرار الحياة الطويلة والمثمرة ان نصفح عن كل انسان وكل شيء قبل ذهابنا الى الفراش كل ليلة.

ا.ل.

■ أهم حدث في الرحلة الى القمر لم يكن ان الرواد وضعوا أرجلهم فوق سطح القمر بل أنهم سلطوا أنظارهم على الأرض.

ن.ك.

■ هناك خبرة ثمينة يجهلها الأغنياء، وهي المتعة التي يستمدها المرء من دفع القسط الأخير.

و.هـ.ب.